مكتب الدار للدراسات والاستشارات التربوية والتعليمية
ADDARR OFFICE FOR STUDIES OF EDUCATIONAL AND CONSULTING

منهج الإسلام في رعاية
طلاب العلم المغتربين
١٠

نماذج من رعاية العلماء المعاصرين لطلاب العلم

إعداد
مكتب الدار للدراسات والاستشارات
التربوية والتعليمية

إشراف
أ.د محمد بن عبدالعزيز العواجي
أستاذ التفسير وعلوم القرآن بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
رئيس مجلس إدارة جمعية رعاية طلاب العلم بالمدينة المنورة

تم هذا المشروع
برعاية مؤسسة
آل الجميح الخيرية
الجميح الخيرية
AL ALJOMAIH CHARITY

رعاية طلاب العلم

منهج الإسلام في رعاية طلاب العلم المغتربين (١٠)

نماذج من رعاية العلماء المعاصرين لطلاب العلم

مشروع بحثي قام به مكتب

الدار للدراسات والاستشارات التعليمية والتربوية

تحت إشراف معهد البحوث والدراسات في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

إشراف

أ.د محمد بن عبدالعزيز بن محمد العواجي

أستاذ التفسير وعلوم القرآن بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

رئيس مجلس إدارة جمعية رعاية طلاب العلم بالمدينة المنورة

١٤٣٩هـ

قال رسول الله ﷺ:

((سيأتيكم أقوام يطلبون العلم. فإذا رأيتموهم فقولوا لهم مرحباً بوصية رسول الله ﷺ. وأقنوهم)) رواه ابن ماجة وحسنه الألباني.

((واقنوهم)) أَي: **علموهم.**

المقدمة

الحمد لله نحمده ونستعينه، ونستغفره ونستهديه، ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ، بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة وكشف الله به الغمة، تركنا على بيضاء نقية ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك، فصلوات ربي وسلامه عليه وعلى آل بيته وأصحابه وعلى كل من سار على هديه واستن بسنته إلى يوم الدين..وبعد:

إن مكانة العلماء عالية المنزلة، رفيعة القدر، فهم مصابيح الدجى، وأعلام الهدى، بهم يقتدي السائرون إلى الله بعد الأنبياء، فهم ورثة الأنبياء، وقد برز من أمّة محمد – ﷺ – علماء أعلام نشروا دين الله وحملوا رسالته وبلغوها.

والأمة الإسلامية أمة ولادة ونماذج القدوات العلمية والعملية والدعوية فيها كثيرة، فعن أبي هريرة رضي الله عنه عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أنه قال: **((إِنَّ اللهَ يَبْعَثُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِائَةِ سَنَةٍ مَنْ يُجَدِّدُ لَهَا دِينَهَا))**[١].

قال ابن كثير رحمه الله: "الصحيح أن الحديث يشمل كل فرد من آحاد العلماء من هذه الأعصار ممن يقوم بفرض الكفاية في أداء العلم عمن أدرك من السلف إلى من يدركه من الخلف، كما جاء في الحديث من طرق مرسلةٍ وغير مرسلة **((يحمل هذا العلم من كل خلف عُدوله، ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين))**[٢].

---

(١) أخرجه أبو داود في السنن كتاب الملاحم باب ما يذكر في قرن المائة(٤٢٩٣) وصححه الألباني في صحيح أبو داود.

(٢) أخرجه الآجري في الشريعة١/ ٢٦٨، والبيقهي في السنن الكبرى ١٠/ ٣٥٣ (٢٠٩١١)، وصححه الألباني في مشكاة المصابيح١/ ٨٢ (٢٤٨).

وهذا موجود ولله الحمد والمنة إلى زماننا هذا ونحن في القرن الثامن"[١].

وإن قضية دراسة سير العلماء ومناهجهم في تقرير العلوم ودعوة الناس قضية مهمة للغاية من حيث التعرف على جهودهم في التأليف والتعليم ومنهجهم في رعاية طلاب العلم، خاصة إذا علمنا أن منهم من كان له دور بارز في ذلك.

ونحن في هذا العصر بأمس الحاجة لدراسة سيرة السلف السابقين، والعلماء المعاصرين، إذ نجد في سيرتهم العطرة وتجربتهم الرائدة منهجاً لرعاية طلاب العلم بنماذج معاصرة، مع الرقي بالمجتمع لبنائه على العقيدة الصحيحة والعبادة السليمة.

ومجالات النظر في سيرة العلماء كثيرة، منها: سيرتهم وعلمهم ومؤلفاتهم وطلابهم، و**مجال رعاية طلاب العلم**، قد ملأ سجل حياتهم بأروع النماذج ابتداءً من صحابة رسول الله ﷺ إلى وقتنا المعاصر وستستمر تلك السيرة الباذلة للعلم والعلماء إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، فالخير في هذه الأمة إلى قيام الساعة.

مع العلم أن هذا الجانب من سيرة العلماء المعاصرين لم يحظ بكثير اهتمامٍ وإبرازٍ من الباحثين وطلبة العلم، ولذلك كان هذا البحث محاولة لبيان **نماذج من رعاية العلماء المعاصرين لطلاب العلم** ضمن موسوعة [رعاية الإسلام لطلاب العلم] **عرضا لنماذج وليس حصراً للشخصيات**، فمما لا شك فيه أن رعاية طلاب العلم كانت مَعلماً أساسياً في حياة العلماء والدعاة.

(١) البداية والنهاية ٦/ ٢٥٦.

وأهيب بالباحثين في مجال التربية والتعليم أن يكون لهم دور فعال في إخراج هذه النماذج وإبرازها بشكل أكبر حتى تعم الفائدة وتنتشر السنة.

أولًا: أهمية الموضوع:

- إبراز جهود الأئمة المعاصرين في رعاية طلاب العلم.
- إحياء سنة رعاية طلاب العلم.
- تنمية روح المبادرة في رعاية طلاب العلم.
- إبراز أهمية وضرورة رعاية طلاب العلم.

ثانياً: أسباب اختيار الموضوع:

١ - وجود الحاجة إلى توريث العلم الشرعي بشكل صحيح على منهج من سلف من خيار هذه الأمة يقوم على الأصالة والمعاصرة.

٢ - ضعف صلة الأمة بعلمائها في جانب الرعاية لطلاب العلم.

٣ - حاجة الأمة إلى قدوات معاصرة لزيادة الهمة في رعاية طلاب العلم.

٤ - الحاجة إلى التعرف على الوسائل المعاصرة في رعاية طلاب العلم التي لها التأثير المشاهد على الواقع والساحة العلمية في الوقت الحاضر.

ثالثاً: منهجية البحث:

المنهجية التي سلكنها في كتابة هذا البحث هي: المنهجية الاستقرائية الوصفية التحليلية، وسلكنا في كتابة ذلك المنهجية التالية:

- عزو الآيات المستشهد بها للسورة ورقم الآية عقب كل آية.
- الالتزام بإيراد الأحاديث الصحيحة فقط، ولم أستشهد بحديث اتفق على ضعفه ورده.

- الاعتماد في تصحيح الأحاديث على أقوال أهل الشأن في هذا المجال.
- الاجتهاد قدر استطاعتي أن لا أذكر قاعدة ولا حكماً، ولا أمراً من أمور رعاية طلاب العلم إلا وأدلل عليه من القرآن وما يفسره من السنة وأقوال أئمة السلف، وأفعالهم.
- محاولة الفهم العميق، والإمعان القوي في سيرة الأئمة الأعلام لاستخراج ذلك المنهج التربوي الرائد في رعاية طالب العلم.

رابعاً: خطة البحث:

يشتمل البحث على مقدمة، وثلاثة فصول، وخاتمة، وقائمة بالمراجع، ثم فهرس للموضوعات.

وذلك وفق الخطة التالية:

المقدمة: وتشتمل على: سبب اختيار الموضوع، ومنهجية البحث، وخطة البحث.

الفصل الأول: نماذج معاصرة للأئمة المجددين في رعاية طلاب العلم:

المبحث الأول: رعاية طلاب العلم عند الشيخ محمد بن عبدالوهاب (تـ١٢٠٦هـ).

المبحث الثاني: رعاية طلاب العلم عند الشيخ عثمان فودي (تـ١٢٣٣هـ).

المبحث الثالث: رعاية طلاب العلم عند الشيخ عبد الحميد بن باديس (تـ١٣٥٨هـ).

الفصل الثاني: نماذج معاصرة للعلماء في رعاية طلاب العلم:

المبحث الأول: رعاية طلاب العلم عند الشيخ ابن السعدي

(تـ١٣٧٦هـ).:

المطلب الأول: الرعاية التربوية.

المطلب الثاني: الرعاية العلمية.

المطلب الثالث: الرعاية الاجتماعية والمالية.

المطلب الرابع: توجيه طلبة العلم لمنهجيات الدعوة والتعليم.

المبحث الثاني: رعاية طلاب العلم عند الشيخ محمد بن إبراهيم (تـ١٣٨٩هـ):

المطلب الأول: الرعاية العلمية.

المطلب الثاني: جوانب الرعاية الأخرى لطلاب العلم.

المبحث الثالث: رعاية طلاب العلم عند الشيخ عبدالرزاق عفيفي (تـ١٤١٥هـ):

المطلب الأول: الرعاية التربوية والأخلاقية.

المطلب الثاني: الرعاية العلمية والمنهجية.

المبحث الرابع: رعاية طلاب العلم عند الشيخ عبد العزيز بن باز (تـ١٤٢٠هـ):

المطلب الأول: الرعاية التربوية.

المطلب الثاني: الرعاية العلمية.

المطلب الثالث: الرعاية الاجتماعية والمالية.

المطلب الرابع: الرعاية الدعوية.

المبحث الخامس: رعاية طلاب العلم عند الشيخ محمد ناصر الدين الألباني (تـ١٤٢٠هـ):

المطلب الأول: الرعاية العلمية التربوية.

المطلب الثاني: الرعاية الاجتماعية والمالية.

المبحث السادس: رعاية طلاب العلم عند الشيخ محمد العثيمين (تـ١٤٢١هـ):

المطلب الأول: الرعاية التربوية.

المطلب الثاني: الرعاية العلمية والمنهجية في طلب العلم.

المطلب الثالث: الرعاية الاجتماعية والمالية.

المطلب الرابع: الرعاية الدعوة.

المبحث السابع: رعاية طلاب العلم عند الشيخ عبدالله بن جبرين (تـ١٤٣٠هـ):

المطلب الأول: الرعاية التربوية.

المطلب الثاني: الرعاية العلمية.

المبحث الثامن: رعاية طلاب العلم عد الشيخ صالح الحصين (تـ١٤٣٤هـ)

الفصل الثالث: نماذج متفرقة للمعاصرين في رعاية طلاب العلم من خلال مجالات الرعاية:

المبحث الأول: رعاية المعاصرين لطلاب العلم في الجوانب التربوية.

المبحث الثاني: رعاية المعاصرين لطلاب العلم في الجوانب العلمية.

المبحث الثالث: رعاية المعاصرين لطلاب العلم في الجوانب الاجتماعية.

المبحث الرابع: رعاية المعاصرين لطلاب العلم في الجوانب الدعوية.

الخاتمة: وتشمل أهم النتائج والتوصيات في البحث.

فهرس المراجع والمصادر.

فهرس الموضوعات.

والله سبحانه أسأل أن ينفع بهذا العمل وأن يجعله حجة لنا لا علينا وأن يلهمنا العلم النافع والعمل الصالح، وأن يجبر تقصيري في هذا البحث، وأن يغفر ما كان فيه من خطأ وزلل، وأن يبارك في الطيب منه.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين.

أخوكم

أ.د. محمد بن عبدالعزيز العواجي

عضو هيئة التدريس بقسم التفسير كلية القرآن الكريم

الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية

الفصل الأول
نماذج معاصرة للأئمة المجددين
في رعاية طلاب العلم

المبحث الأول: رعاية طلاب العلم عند الشيخ محمد بن عبدالوهاب (تـ١٢٠٦هـ).

المبحث الثاني: رعاية طلاب العلم عند الشيخ عثمان فودي (تـ١٢٣٣هـ).

المبحث الثالث: رعاية طلاب العلم عند الشيخ عبدالحميد بن باديس (تـ١٣٥٨هـ).

تمهيد:

ورد في الحديث الصحيح أن النبي ﷺ قال: ((**إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها**))[١].

قال ابن حجر: "لا يلزم أن يكون في رأس كل مائة سنة واحد فقط، بل يكون الأمر فيه مثل ما يكون في الطائفة المنصورة، بأنه يجوز أن تكون الطائفة جماعة متعددة من أنواع المؤمنين. ما بين شجاع وبصير بالحرب، وفقيه ومحدث ومفسر، وقائم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وزاهد وعابد، ولا يلزم أن يكونوا مجتمعين في بلد واحد، بل يجوز اجتماعهم في قطر واحد وافتراقهم في أقطار الأرض، ويجوز أن يجتمعوا في البلد الواحد وأن يكونوا في بعض منه دون بعض، فإن اجتماع الصفات المحتاج إلى تجديدها لا ينحصر في نوع من أنواع الخير، ولا يلزم أن جميع خصال الخير كلها في شخص واحد"[٢].

وإن بروز هؤلاء المجددين في خلال القرنين السابقين كان له أثر عظيم في تغير الوضع الديني بل والسياسي في العلم الإسلامي، بل شمل ذلك العالم.

ولا شك أن هذا التغير لا يحصل إلا بالعلم الذي يحمله هؤلاء الأئمة، فيا ترى كيف أثر هؤلاء الأئمة في طلابهم وجددوا دين الله تعالى للناس ونشروه بينهم؟

لا بد أن تكون هناك جوانب كثيرة في حياتهم جعلت طلاب العلم يفدون إليهم، ويقدمونهم على غيرهم، وجعلت من طلابهم رموزاً للعلم والدعوة.

وهنا سنلقي الضوء على ثلاثة من الأئمة المجددين في هذا العصر كنماذج فقط، وذلك من خلال المباحث التالية:

---

(١) أخرجه أبو داود في السنن كتاب الملاحم باب ما يذكر في قرن المائة (٤٢٩٣) وصححه الألباني في صحيح أبو داود.

(٢) فتح الباري لابن حجر ١٣/ ٢٩٥.

المبحث الأول
رعاية طلاب العلم
عند الشيخ محمد بن عبدالوهاب (تـ١٢٠٦هـ)

هو محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن علي التميمي، ولد عام (١١١٥هـ) في مدينة "العيينة " من نجد في الجزيرة العربية، في بيت علم وفضل، حفظ القرآن قبل بلوغه العاشرة، وقرأ على أبيه الفقه، وكان ذكيّاً كثير المطالعة، رحل الشيخ إلى مكة والمدينة والبصرة غير مرة، طلباً للعلم.

التقى بمدينة "الدرعية" بالأمير محمد بن سعود وحصلت بينهما البيعة على نشر التوحيد وإقامة حكم الله في الأرض إلى أن توفاه الله تعالى سنة (١٢٠٦هـ).

اشتغل الشيخ بالدعوة إلى الله ولاقى الصعاب في ذلك وألَّف رسائل عظيمة النفع، ومن أهمها " كتاب التوحيد، وكتاب القواعد الأربع.

كان لهذا المجدد دوراً رائداً في رعاية طلاب العلم ظهرت ثمرته في هذه الصحوة العلمية والتجديد لعقيدة التوحيد في الجزيرة العربية ثم انتشرت في أنحاء العالم الإسلامي ومنه إلى جميع أنحاء العالم[١].

ويمكن إبراز ملامح رعايته لطلاب العلم في النقاط التالية:

١ – عنايته بالنابغين من طلاب العلم:

فقد كان الشيخ "يخصص دروساً موسعة وشاملة لعدد من العلوم يتلقاها خاصةً من الطلاب ممن يطمح الشيخ إلى أن يكونوا علماء الدعوة بعده، أو قضاة ودعاة في البلدان الأخرى"[٢].

---

(١) ينظر ترجمة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في كتاب: الشيخ محمد بن عبدالوهاب عقيدته السلفية ودعوته الإصلاحية، والإمام محمد بن عبدالوهاب حياته وآثاره ودعوته، والأساليب التربوية من دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب د. عبدالرحمن بن علي العريني، وتاريخ المملكة العربية السعودية للعثيمين.

(٢) الأساليب التربوية من دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب لعبدالرحمن العريني ص٤٣.

٢ - الرعاية المادية لطلاب العلم:

"وكان الشيخ وآل سعود يجزلون الهبات والعطايا لمن يتلقى العلم ويثابر عليه، سواء من أهل الدرعية أم الوافدين إليها، أم عموم أهل البلدان التابعة للدولة السعودية"(١).

"كان الشيخ محمد بن عبدالوهاب يخص طلبة العلم بالمحبة الشديدة، وينفق عليهم من ماله ويرشدهم على حسب استعدادهم"(٢).

"وكان كريماً يعطي عطاء من لا يخشى الفقر، ولربما تحمل الدين في سبيل إسعاد الفقراء والمعوزين، وأتباعهم من طلبة العلم والوافدين"(٣).

"وكان يقوم على خدمة العلماء وطلبة العلم أناس خصصوا لهذا الغرض حيث تدار القهوة تنشيطاً للعلماء والمتعلمين على العلم"(٤).

٣ - عنايته بالوافدين لطلب العلم:

"وكان قسم من طلاب الشيخ من الوافدين على الدرعية من البلدان الأخرى تدفعهم الرغبة في التلقي من الشيخ نفسه ومساعدته في تحمل أعباء الدعوة، وكان بعض هؤلاء الوافدين يستقر في الدرعية وبعضهم الآخر يقدم إليها بين الحين والآخر.

---

(١) الأساليب التربوية من دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب للعريني ص٤٧.

(٢) الشيخ محمد بن عبدالوهاب عقيدته السلفية ودعوته لأحمد أبو طامي ص ٢٥.

(٣) الإمام محمد بن عبدالوهاب حياته وآثاره ودعوته لمحمد السكاكر ص١٠٧.

(٤) الأساليب التربوية من دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب لعبدالرحمن العريني ص٧٧.

على الرغم من أن أهل الدرعية قد آووا وأكرموا الوافدين الجدد كرماً منهم وفضلاً وتحقيقاً لرغبة الشيخ محمد بن عبدالوهاب والإمام محمد بن سعود، فقد كان هؤلاء الوافدين من الكثرة بحيث لا تتحمل طاقة أهل الدرعية إيواءهم وإكرامهم – بشكل كامل ومستمر، إلا أن حماسة الشيخ لدعوته وصدق الإمام محمد في نصرتها كانا عاملين مهمين ساعدا في القضاء على هذه المشكلة خاصة وأن أغلب هؤلاء الوافدين كانوا فقراء.

فمن لا تتوفر له فرص العمل والاكتساب وهو حريص في الوقت نفسه على ملازمة الشيخ وحضور دروسه فكان الشيخ حريصاً على تفريغهم للعلم يستدين من الموسرين ليساعد هؤلاء المحتاجين ويكفيهم مؤونتهم.. وقد استمر الشيخ على ذلك حتى تم ضم الرياض سنة ١١٨٧هـ حصلت الدولة على أموال نتيجة هذا الضم فساعدته على قضاء ما كان قد استدانه، وقد ذكر ابن بشر أنه حين ضم الرياض بلغ مجموع ما استدانه أربعين ألف محمدية وهي إحدى العملات المتداولة آنذاك"[١].

"كما أن المغتربين الذين يقدمون لتلقي العلم يعاملون معاملة خاصة بالصرف عليهم وإجراء العطايا والهبات لهم"[٢].

٤ – عنايته بصغار السن من طلاب العلم:

"ومن مظاهر التشجيع للعلم والعناية بصغار السن والحرص على استمرارهم في تلقيه يمنحهم الجوائز والمكافآت التي يتم تسليمها لهم من قبل الإمام نفسه"[٣].

---

(١) الأساليب التربوية من دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب لعبدالرحمن العريني ص٤٥ – ٤٦ باختصار وتصرف يسير.

(٢) تاريخ المملكة العربية السعودية لعبدالله العثيمين ص١٧٨ – ١٧٩.

(٣) عنوان المجد في تاريخ نجد عثمان بن بشر ١/ ٢٣٠.

و"ارتبط اهتمام دعوة الشيخ محمد بتعليم الأطفال وتربيتهم بسلوك سبيل التشجيع للصبيان حرصاً على استمرارهم في التعلم وذلك بتسليمهم الجوائز على إكمالهم قراءة القرآن أو حفظه أو بعضاً منه، أو إدراكهم لبعض المسائل العلمية، أو تنافس في تحسين كتاباتهم وجمال خطوطهم"[١].

٥ - رعايته لطلاب العلم بالمراسلة:

"وكان يوجد من العلماء وطلبة العلم في الدرعية الذين تلقوا العلم على الشيخ وهو في العيينة عن طريق وسيلة التعليم بالمراسلة إلى جانب الرحيل إليه، وتعطي هذه الرسائل الشخصية وفتاوى الشيخ محمد أسلوب التعليم بالمراسلة"[٢].

٦ - رعاية الشيخ لطلاب العلم من أقاربه:

فقد اهتم الشيخ ﷺ ببنيه وأقاربه في التعليم والتوجيه ولذا كان من كبار تلاميذه ومن نقلوا العلم عنه وأثروا كثير:

- الشيخ حسين بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب: أخذ عن أبيه، واستكمل فنون العلم، وفاق بالمعرفة أقرانه، توفي سنة (١٢٢٤ هـ).

- الشيخ عبد الله بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب: أخذ عن أبيه، فكان آية في العلم ومعرفته ومعرفة فنونه، ولد في الدرعية سنة (١١٦٥ هـ)، وتوفي بمصر سنة (١٢٤٢ هـ).

- ابنه الثالث الشيخ علي: فكان عالما جليلا ورعا دينا فقيها

---

(١) عنوان المجد في تاريخ نجد عثمان بن بشر ١/ ١٧٣.

(٢) الأساليب التربوية من دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب لعبدالرحمن العريني ص٥٢ - ٥٣.

يضرب به المثل في بلد الدرعية، يقول عبد الرحمن بن عبد اللطيف: "الغالب على الظن أنَّ الشيخ علِيًّا تُوفي سنة (١٢٤٥ هـ) بمصر.

- كما أن زوجة الشيخ الجوهرة بنت عبد الله بن معمر كان لها مركزها الاجتماعي المتميز، ومن المعتقد أن هذا قد تزامن مع حصولها على جانب من العلم الشرعي على يد زوجها.

- ولا شك أن لبنات الشيخ أثراً في نشر التعليم بين نساء مجتمعهن، فمن المعتقد أنهن تلقين العلم على أبيهن المصلح أو إخوتهن وأزواجهن العلماء أهَّلهن لتَلْقِين النساء المحيطات بهن، ومن أبرز بنات الشيخ التي كان لها تأثيرها العلمي والدعوي ابنته فاطمة، فقد أخذت شيئاً من العلم من والدها وإخوانها، وأشارت بعض المراجع إلى أنها كانت تفيد من علمها بعض الرجال، حيث كان يتم من وراء حجاب بأن تجعل بينها وبينهم سترة[١].

- حفيد الشيخ محمد بن عبدالوهاب الإمام القاضي عبد الرحمن بن حسن بن الشيخ محمد بن عبدالوهاب. ذكر تلمذته على جده في رسالته التي أجاب بها السؤال عن مشايخه الذين روى عنهم العلم قال: "اعلم أني قرأت على شيخنا الإمام المجدد شيخ الإسلام - أي: محمد بن عبدالوهاب"[٢].

---

(١) ينظر: الأساليب التربوية المستمدة من دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب"، تأليف: د. عبد الرحمن بن علي العريني، نقلا عن: المرأة في حياة إمام الدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب، نشر جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، إعداد الشيخ حمد الجاسر (١٦٩، ١٧٠، ١٧١، ١٨٢، ١٨٥)، ونساء شهيرات في نجد، لدلال بنت مخلد الحربي، نشر دارة الملك عبد العزيز بمناسبة مرور مائة عام على تأسيس المملكة ١٤١٩هـ (ص ١١٠).

(٢) ينظر: حياة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وآثاره العلمية ١/ ١٤٢، مطبوع ضمن بحوث ندوة دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب.

٧ - رعايته لطلاب العلم من كبار السن:

من الأمور التربوية التي أمر الشيخ محمد بن عبد الوهاب بالقيام بها إلزامية التعليم وشموليته، وتمثلت هذه الفكرة بإلزام فئات من الأمة ممن حرموا نعمة العلم بتعلم كلمات في العقيدة والأحكام والأخلاق بإيجاز مراعاة للمستوى الذهني لهذه الفئة التي كانت تُشكِّل نسبة كبيرة في المجتمع النجدي آنذاك، وقد وضع الشيخ - رحمه الله - خلاصة لتعلم الأصول السابق ذكرها بأسلوب سهل ميسر، وضمَّنها بعض الألفاظ العامية مخاطبة للناس على قدر أفهامهم(١).

ولهذا يمكن القول: إن الشيخ محمد بن عبد الوهاب يعد من السابقين إلى تنظيم تعليم الكبار أو ممن فاتهم ركب التعليم، وهي ما عرفت بمحو الأمية أو مكافحتها، وقد برز اهتمام الشيخ محمد بن عبد الوهاب في إلزامية التعليم وشموليته بأمره الجميع بمن فيهم الصبيان والنساء - من وراء حجاب أو عن طريق مُدرِّسات - بحضور الدروس التي تعقد في مساجد الدرعية ومدارسها، وكل ذلك حتى يعرفوا أصول التوحيد وأركان الإسلام ولو جهلوا القراءة والكتابة؛ إذ الهدف هو تحقيق الوعي العام وصولاً لتحصيل العلم عن طريق القراءة والكتابة(٢).

٨ - تعليم الخاصة من طلاب العلم

فقد كان الشيخ يخصص دروساً موسعة وشاملة لعدد من العلوم يتلقاها خاصة الطلاب ممن يطمح الشيخ إلى أن يكونوا علماء الدعوة بعده، وقضاة ودعاة في البلدان الأخرى(٣).

(١) ينظر: الوهابية حركة الفكر والدولة الإسلامية لعبد الرحمن الرويشد (ص٢٦).

(٢) ينظر: لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبد الوهاب، لحسن الريكي، تحقيق عبد الرحمن آل الشيخ (ص٢٨)، الحياة العلمية في نجد منذ قيام دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وحتى نهاية الدولة السعودية الأولى، لمي العيسى (ص٢٤٤).

(٣) ينظر: عنوان المجد (١/ ٢٧)، الشيخ محمد بن عبد الوهاب للعثيمين (ص٦٣)، الدولة السعودية الأولى لعبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم (ص٢٥١).

وكان خاصة التلاميذ يدرسون في الكتب الموسعة والأمهات، ففي التوحيد: (كتاب التوحيد) للشيخ محمد، ورسائله الأخرى، وكتب شيخ الإسلام ابن تيمية، وتلميذه ابن قيم الجوزية، وفي التفسير: (تفسير ابن جرير الطبري)، وابن كثير، وفي الحديث: (صحيح البخاري)، و(صحيح مسلم)، و(مسند الإمام أحمد)، وغيرها من الكتب الستة، مع (رياض الصالحين)، وفي الفقه: (شرح المنتهى)، و(المغني)، و(الشرح الكبير)، و(الروض المربع) وغيرهما، وفي السيرة: (زاد المعاد)، ومختصره للشيخ محمد[١] (٩).

ويتدرج طلاب العلم في سلك التعليم إلى أن ينهوا كثيراً من الكتب حفظاً وفهماً، ويُجرى لهم اختبار في كتاب معين أو كتب متنوعة أو علم بذاته فإذا ما اجتاز الطالب ذلك وأتم دروسه وأتقنها واقتنع الشيخ بقدرته على التعليم وتأهله للفتيا والقضاء منحه إجازة علمية يحق له بمقتضاها الانخراط في سلك المعلمين والتصدي للفتيا وإبداء الرأي في المسائل العلمية[٢].

٩ - تعدد أمكنة التعليم وتنوعها

كانت مساجد حريملاء ثم العيينة فالدرعية أماكن رئيسة لتلقي العلم على الشيخ محمد- وبلغ مجموع المساجد في الدرعية ثمانية وعشرين مسجداً.

(١) ينظر: عنوان المجد في تاريخ نجد لابن بشر (١/ ٢٢٩، ٢٣٠) الدولة السعودية الأولى لعبد الرحيم عبد الرحمن (ص٢٥١).

(٢) ينظر: روضة الأفكار والإفهام لحسين بن غنام (٢/ ٤)، وعنوان المجد في تاريخ نجد لابن بشر (١/ ٢٥)، الشيخ محمد بن عبد الوهاب للعثيمين (١/ ٨٦، ٨٧).

ولقد أشار أحد المؤرخين الفرنسيين إلى أنّ في الدرعية ثلاثين مدرسة علاوة على ذلك العدد من المساجد، مما يدل على كثرة في الأمكنة المخصصة للتعليم، وهذا بدوره أوجد فرصاً متساوية أمام الراغبين في العلم[١].

ومن الأمكنة العلمية منازل الشيخ محمد وأبنائه وعلماء الدرعية وقصور الأئمة من آل سعود.

ومن المعتقد أن مكتبة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ومكتبات أبنائه وتلامذته وكذلك المكتبات الأخرى التي في بيوت آل سعود كانت أمكنة للتعليم والبحث والتحصيل مما وفر المناخ العلمي الجيد لانتشار العلم وزيادة الاهتمام بالكتب وتداولها ونشرها[٢].

١٠ - اهتمام الشيخ برعاية طلاب العلم من أهل البادية:

حرص الشيخ محمد بن عبد الوهاب على نشر الوعي الديني في أوساط البدو نظراً لأن فطرهم سليمة، ويمكن أن يكونوا طلائع لهذه الدعوة المباركة[٣].

حرص الشيخ على تربية هذه الفئة المهمة في المجتمع وصولاً إلى نشر العلم الشرعي بينها، إذ التربية مقدمة على التعليم فملاحقة القبائل في مرابعها وموارد المياه التي تقطن حولها - على صعوبته - قد أوجد أرضية جيدة لنشر التربية الدينية فيما بين البدو[٤].

---

(١) هو المؤرخ كورانسيز. ينظر: منير العجلاني: تاريخ البلاد العربية السعودية، عهد عبد الله بن سعود (١٦٢).

(٢) الشيخ محمد بن عبد الوهاب للعثيمين (١/ ١٧٩).

(٣) الشيخ محمد بن عبد الوهاب: الرسائل الشخصية (ص٤١).

(٤) روضة الأفكار والإفهام لحسين بن غنام (٢/ ١٣٣).

١١ - الجمع بين رعايتهم العلمية والجهادية:

وقد أشار الريكي في (لمع الشهاب) إلى أن الشيخ محمد بن عبدالوهاب كان يأمر أهل الدرعية بتعلم الرمي بالبنادق بحيث يكون هذا التعلم شاملاً لطلبة العلم وعموم أتباعه ومؤيديه أكثر مما كان الحال عليه قبل قيام دعوته[١] والشيخ وهو يعد طلابه وأتباعه للجهاد في سبيل الله يدرك أن أهم عماد ذلك القوة كما قال تعالى: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ﴾ [الأنفال: ٦٠]، وكما قال رسول الله ﷺ: ((**ألا إن القوة الرمي قالها ثلاثاً**))[٢]. وكما قال ا بن عباس رضي الله عنهما عن القوة في الآية هي: "الرمي والسيوف والسلاح"[٣].

١٢ - تسهيل المعلومة وبذل الجهد في إيصالها لطلاب العلم:

رسالة **تلقين** أصول العقيدة للعامة تأليف الشيخ محمد بن عبدالوهاب محققةً لأهداف الشيخ والأئمة من آل سعود في هذا السبيل، فعلاوة على سهولة أسلوبها واحتوائها بعض الألفاظ العامية - كما مر - فقد جاءت على طريقة الحوار، وهذا **عامل مهم في ترسيخ تلك المعلومات الأولية في أذهان العامة**، كما أن احتواءها على بعض الأدلة يعطي متلقيها بعض القوة لمناقشة المعارضين له في أي قضية من قضايا التوحيد المطروقة في هذه الرسالة، وكان تسلسل المعلومات فيها متفقاً مع أهمية كل قضية فيها، يقول الشيخ

---

(١) الشيخ محمد بن عبدالوهاب للعثيمين (ص٣٢، ٣٣، ١٨٩).

(٢) صحيح مسلم كتاب الإمارة (١٩١٧).

(٣) الدر المنثور في التفسير بالمأثور، جلال الدين عبدالرحمن السيوطي (٤/ ٨٣).

في أولها: "إذا قيل لك: من ربك؟ فقل: ربي الله. فإذا قيل لك: إيش معنى الرب؟ فقل: المعبود المالك المتصرف، فإذا قيل لك: إيش أكبر ما ترى من مخلوقاته؟ فقل: السماوات والأرض..." إلى آخر الرسالة[١].

وما من شك أن الشيخ - وكل كتاباته باللغة الفصحى - قد تسامح في ألفاظ هذه الرسالة، وذلك مخاطبة للعامة على قدر مستواهم، وللشيخ في هذا أسوة ببعض السلف الذين يخاطبون العامة على قدر مستواهم، كما أن الشيخ ﷺ يحاول أن يرقى بأسلوب العامة إلى الفصحى[٢].

(١) الشيخ محمد بن عبد الوهاب رسالة تلقين أصول العقيدة للعامة ضمن القسم الأول من مؤلفاته (ص٣٧٠).

(٢) ينظر: الأساليب التربوية المستمدة من دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب"، تأليف: د. عبد الرحمن بن علي العريني.

المبحث الثاني
رعاية طلاب العلم
عند الشيخ عثمان فودي (١٢٣٣هـ)

الشيخ عثمان بن فودي كان امتدادا طبيعيا للحركة العلمية الدينية التي شهدتها بلاد الهوسا، وكانت ولادته عام (١١٦٨ه) في أرض غوبر، ونشأ في أسرة علمية، وفتح عينيه على العلم منذ نعومة أظفاره، تعلم على يد والديه وجدته، ثم أخذ العلم عن فقهاء بلاده، ودرس على علماء زمانه، وتأثر بالشيخ جبريل بن عمر الذي لازمه مدة في بلاد (آهير)، واستفاد منه منهجه في الدعوة والتغيير[١].

وكان لهذه التربية والنشأة أثر بالغ في تكوين شخصيته وتوجهاته، فشب ورعاً تقياً، آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر، مجتنباً لما اعتاد عليه قومه من أساليب في الحياة، شديد الكره والعداء للقبائل الوثنية، وكلمة فودي تعني الفقيه.

توفي الشيخ عثمان سنة ١٢٣٣هـ، وعمره (٦٣) سنة، إثر مرض استمر به سنة، بعد أن أعاد للإسلام مجده، وأدخل الدعوة السلفية المباركة إلى القلب الإفريقي، وأبقى للإسلام دولة قوية ظاهرة. فجزى الله هذا الإمام على ما قدَّمه للإسلام في إفريقيا،

(١) مجلة قراءات إفريقية – العدد الأول – رمضان ١٤٢٥هـ/ أكتوبر ٢٠٠٤م.

ورفع درجاته في علِّيِّين مع المهديين[١].

فالشيخ عثمان بن فودي داعية كبير، ومعلم مربي، فهو كغيره من الدعاة المربين، له اهتمامات كبيرة جداً بطلابه توجيهاً وإرشاداً ورعاية وعناية، فمن ذلك:

١ - التركيز على أهم الأمور:

لقد اتبع الشيخ عثمان بن فودي في محاولته لإصلاح الأوضاع الدينية والاجتماعية في بلاده وما جاورها منهجاً علمياً دقيقاً، وذلك بالتركيز على ثلاث قضايا رئيسة:

الأولى: العناية التامة بتعليم العامة أصول الدين ومسائل التوحيد، وإبعادهم عما يناقض هذه الأصول أو ينافي كمالها، فحذر من عادات جاهلية وممارسات وثنية كالسحر ونحوه.

الثانية: التحذير من البدع الشيطانية والعادات المخالفة للشرع الإسلامي الحنيف.

الثالثة: محاربة فساد سلاطين بلاد الهوسا، ورفع الظلم والحيف عن الشعوب المغلوبة[٢].

---

(١) للاستزادة انظر: تاريخ السودان الغربي: عبدالرحمن السعدى، تاريخ انتشار الإسلام في غرب إفريقيا: عبدالرحمن زكى، تاريخ الإسلام في غرب إفريقيا: إبراهيم طرخان، الدعوة الإسلامية في أفريقيا الواقع والمستقبل: د. عبدالرحمن عمر الماحي، حركة التجارة والإسلام في التعليم الإسلامي في غربي إفريقية: د. مهدي رزق الله، الإسلام في نيجيريا: آدم عبدالله الإلوري، إنفاق الميسور في تاريخ بلاد التكرور: للشيخ محمد بللو بن عثمان فودي، حركة الجهاد الإسلامي في غرب أفريقيا في القرن التاسع عشر الميلادي: أحمد محمد كاني (ضمن بحوث الندوة)، تزيين الورقات: للشيخ عبدالله بن فودي، حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا: د. شيخو غلادنثي.

(٢) انظر: مجلة قراءات إفريقية - العدد الأول - رمضان ١٤٢٥هـ

٢ - التنوع والتكامل:

كانت شخصية الشيخ متعددة المواهب، فقد كان شخصية علمية فذة، وهو ما يظهر بسهولة حين نرى التراث العلمي الضخم الذي يقدم مباحث فقهية عميقة، يتناول فيها المؤلف الأبحاث بشكل اجتهادي عميق، ينِمُّ عن فقيه فذ، وعالم فريد، وعارف رباني، لا ينشد إلا هداية المجتمع إلى شاطئ الأمان. وقد ترك الشيخ عثمان بن فودي أكثر من ١٥٠ عملا فكريا وفقهيا.

إضافة إلى هذا، فإن الشيخ كان رجل ميدان وحركة وتخطيط استراتيجي سليم، تنقل في كل مكان من أجل نشر الدعوة وهيأ تلاميذه كهيئة أركان قادرة على الحوار والنقاش والدعوة النظرية،

٣ - صفات العالم المربي:

اتصف الشيخ عثمان بصفات شخصية قيادية وعلمية فذة، فقد كان **شديد التواضع أمام بسطاء الناس** وخاصة أمام أساتذته ومعلميه، وقد وصفه العالم والمؤرخ النيجيري: محمد بلو: "إنه كان خطيباً بليغاً، وشاعراً فصيحاً، فاضلاً حسن الخلق، جميل العشرة، كريم الصحبة، كثير الحياد والشفقة على الخلق، متواضعاً، وقَّافاً عند حدود الشريعة، إلفاً مألوفاً، لقي من التعظيم والمحبة ما لم يُعْهَد حتى كان أحب الناس إلى أنفسهم، يتزاحمون عليه مع طلاقة وحسن خلق وبشاشة، وكان حليماً رؤوفاً بالمؤمنين"[١].

(١) ينظر مقال بعنوان: عثمان بن فوديو.. شيخ الصوفية المجاهدة. منشور على موقع أرشيف إسلام أون لاين-

٤ – اهتمامه بتكوين مجموعة من طلابه لأمور مهمة:

ولقد سعى الشيخ عثمان في سبيل تحقيق هذه القضايا إلى تربية وتهيئة مجموعة من طلاب العلم كان معظمهم من غير قبيلته – كما يذكر أخوه عبدالله بن فودي – لنشر دعوة الإسلام وتعاليمه، وإصلاح المجتمعات بها، ودحض دعاوي المناوئين من علماء السوء، فكان للشيخ مجلسان للعلم، كما كان يخرج إلى الآفاق القريبة والبلدان المجاورة للإفادة والوعظ أياماً، ثم يرجع إلى بلده، حتى صار له صيت وشهرة، وصار يقصده الداني والقاصي، وتكونت من المستمعين إليه والحاضرين لمجالسه فئة منتظمة سماها (الجماعة)، وهم الذين صاروا له أنصاراً في دعوته الإصلاحية[1].

٥ – وكان يعتني بهم ويحذرهم من الاحتكاك السياسي:

وتجدر الإشارة إلى أن الشيخ وجماعته قد اتبعوا في بداية دعوتهم أسلوب الابتعاد عن الاحتكاك بالسلطات السياسية، وعدم الاختلاط بها؛ لكيلا تفرض عليهم هيمنتها وسطوتها السياسية ومنهجها الذي يخالف الشريعة الإسلامية، وحتى لا تدخل الدعوة حالة من المواجهة مع هذه السلطات؛ يكون ضحيتها الشيخ وجماعته. وتعتبر هذه المرحلة هي المرحلة الأولى من المراحل التي مرت بها دعوة الشيخ عثمان بن فودي، وهي تحديدا ما بين ١٧٧٤م – ١٨٠٣م.

٦ – التربية والدعوة بالمراسلة:

وذلك باهتمامه بالمراسلات لفئات متعددة داعيا لهم، ليستمعوا إليه وبالأخص طلاب العلم، فقد بدأ الشيخ مهمته في شكل دعوي وهو

(١) انظر: الإسلام في نيجيريا (ص١٠٤ – ١٠٥)، تزيين الورقات (ص/ ٣٣).

ما أسماه في أدبياته الجهاد القولي. وقد كانت مرحلة للدعوة والإرشاد ورفع المستوى التعليمي العام ومستوى الوعي الاجتماعي العام، حيث أرسل رسائل إلى كل فئات المجتمع يدعوها إلى الله، موضحا أهمية الإسلام في إحياء الأمة وخلاصها من مشاكلها الواقعية التي تعيشها[١].

٧ - تحذيرهم من الانتماءات المجهولة:

استمر الشيخ بالدعوة إلى المنابع الأصيلة للدعوة الإسلامية، بل إنه خاض مجموعة من النقاشات مع أنصاره خاصة يدعوهم فيها إلى عدم نسبة صفة المهدية إليه وإلى دعوته. فقد كانت دعوته النهوض والتطور بالدعوة الإسلامية إلى صورتها الصحيحة، وبالتالي لم يُعرف عنه الانتماء إلى أيٍّ من الاتجاهات التي كان يضج بها المجتمع الإسلامي آنذاك[٢].

٨ - تعليمهم آداب الحوار:

إضافة إلى هذا، فإن الشيخ كان رجل ميدان وحركة وتخطيط استراتيجي سليم، تنقل في كل مكان من أجل نشر الدعوة وهيأ تلاميذه كهيئة أركان قادرة على الحوار والنقاش والدعوة النظرية[٣].

---

(١) ينظر مقال بعنوان: عثمان بن فوديو.. شيخ الصوفية المجاهدة. منشور على موقع أرشيف إسلام أون لاين.

(٢) ()ينظر مقال بعنوان: عثمان بن فوديو.. شيخ الصوفية المجاهدة. منشور على موقع أرشيف إسلام أون لاين.

(٣) ينظر مقال بعنوان: عثمان بن فوديو.. شيخ الصوفية المجاهدة. منشور على موقع أرشيف إسلام أون لاين.

٩ - اهتمامه بجانب التعليم الأصيل لطلابه:

كان للشيخ مجلسان: أحدهما للتدريس والآخر للوعظ والإرشاد:

١ - مجلس التدريس: يقوم فيه بتفسير القرآن الكريم وبثّ علوم الحديث الشريف والفقه والتصوف وغيرها، وذلك يومياً بعد صلاتي العصر والعشاء.

٢ - مجلس الوعظ والإرشاد: يخرج له ليلة كل جمعة، أو في بعض الليالي، وكان يحضره جمع غفير رجالاً ونساء، وكثيراً ما يخرج إلى القرى القريبة والبلدان المجاورة ويمكث فيها أياماً أو شهوراً ثم يرجع إلى قريته (طَقِل).

١٠ - غرس القيم والمبادئ في طلابه:

وكان قبل خروجه يقف في زاوية من داره ليجدّد النية ويعاهد الله تعالى على الإخلاص فيما يخرج إليه، ويسأله تعالى أن يفهم الحاضرين ما يحدّثهم به، وإذا وصل المجلس سلمّ بسلام عام يسمعه جميع الحاضرين، وإذا جلس على كرسيه حياهم بتحية عامة ثلاث مرات، ببشاشة وطلاقة وجه ثم ينصت الناس.

وكان لا يضجر ولا يسأم من سامعيه، مع أنّ كثيرا منهم من العوام، وكان كلامه في مجالسه العلمية يدور حول: أصول الدين من أركان الإيمان، والفقه في أركان الإسلام، والتصوف والعبادات القلبية وحفظ الأعضاء من المعاصي، والحثّ على اتباع السنة واجتناب البدعة، والرد على أوهام غلاة الصوفية، وبث العلوم الشرعية.

١١ - انتقاء خيرة طلابه لمهام دعوية، وبناء شخصيتهم:

ومن أجل تحقيق هذا الهدف السامي اتبع الشيخ عثمان سياسة حكيمة تقوم على بناء الكوادر التي تواصل حمل الراية ونشر الدعوة، وكان له عين فاحصة تستطيع انتقاء النجباء والأبطال وحملة الدعوة، خاصة وأن دعوته التي قام بها في غرب نيجيريا حركت الحماسة والحمية للإسلام في قلوب الكثيرين، ومن هؤلاء انتقى ثلاثة نفر كان لهم أعظم الأثر والدور الكبير في خدمة الإسلام والمسلمين؛ آدم الكمروني، حمادو بارى، الحاج عمر

وبالجملة فقد نجح الإمام المجاهد عثمان دان فوديو، وأعظم أمراء إفريقيا في بناء قاعدة عريضة من العلماء والقادة والأمراء الذين قادوا الأمة المسلمة في قلب إفريقيا، وأقاموا أعظم الممالك الإسلامية في هذه البقعة الغامضة عن ذهن أبناء المسلمين[١].

١٢ - اهتمامه بمصاحبتهم الأمر الذي أدى به إلى الهجرة معهم:

وكان يتنقل بين المدن والقرى بنفسه يبث علمه ودعوته، بهدف نشر الصورة الجلية للإسلام، وتقديم النموذج الصحيح للدين القويم، ولم يلتفت إلى علماء السوء الذين كانوا يرون الواقع المنكر فلا يعملون على تغييره بأي شكل من أشكال التغيير المتاحة.

ثم اتخذ قراره بالهجرة مع كل مجموعته، وأصدر فتوى بذلك

(١) ويكيبيديا الموسوعة الحرة.

أذيعت في مختلف الأمصار، وما إن انتقلت الأخبار إلى المدن المجاورة حتى تجمع المؤمنون من كافة أنحاء البلاد يبنون أول مجتمعاتهم القائم على الحكم الإسلامي[١].

١٣ - اهتمامه بثقافة الناس ولغتهم الأدبية:

اعتمد الشيخ عثمان بن فودي استخدام الشعر والموشحات الدينية، بالطريقة الشعبية المعروفة في تلك البلاد والمحببة إلى القلوب. وقد كان الشيخ مبدعاً في تأليف كمية كبيرة من القصائد والموشحات، ذات المضمون الأخلاقي والعلمي والإرشادي باللغات المحلية. وقد كانت هذه القصائد تنتشر مثل النار في الهشيم، تنتقل من ألسنة الدعاة إلى ألسنة العامة. وما زال الكثير منها محفوظاً حتى الآن، خاصة إذا علمنا أن الثقافة الأفريقية هي ثقافة حفظ وليست ثقافة تسجيل.

١٤ - اهتمامه بدعوة النساء:

وقد ركز الشيخ عثمان بن فودي في أسلوبه على موضوع المرأة في النموذج الإسلامي والفرق بينه وبين المرأة في النموذج الجاهلي المتخلف، وقد ساهم الكثير من السيدات المسلمات في حركة النهوض التي قادها الشيخ عثمان، كما شكلت هذه القضية تحدياً كبيراً للأفكار السائدة من خلال دعوة المرأة إلى التحرر من الاستعباد الحقيقي الذي تعيشه في ظل الوضع السائد.

١٥ - اهتمامه بتأليف رسائل ومقالات وكتب تخدم الطلاب والمجتمع:

ألف الشيخ عثمان المؤلفات الهادفة والدراسات القيِّمة، وترك أكثر من ١٥٠ مؤلفاً علمياً، من ذلك:

---

(١) ينظر مقال بعنوان: عثمان بن فوديو.. شيخ الصوفية المجاهدة. منشور على موقع أرشيف إسلام أون لاين.

اتباع الكتاب والسنة والإجماع، ودليل اجتناب البدعة لمن يدين الإسلام. إحياء السنة وإخماد البدعة. آداب العبادات والعادات. إرشاد الإخوان إلى أحكام خروج النسوان. إرشاد الامة إلى تيسير الملة. عدد الداعي إلى دين الله. هداية الطلاب. نصائح الأمة المحمدية لبيان الفرق الشيطانية التى ظهرت في بلادنا السودانية. نصيحة أهل الزمان لأهل السودان من الأعراب والأعجام في جميع البلدان. مسائل مهمة يحتاج إلى معرفتها أهل السودان. مصباح المهتدين. وغيرها كثير.

وتابع أخاه وتلميذه (عبدالله) مسيرته في التأليف واختصار العلوم ونظمها، ومن ذلك:

كتاب النيات في الأعمال الدنيوية والدينية: مجموعة من الأحاديث في إخلاص النية ومراعاة السنة. مطية الزاد: أورد فيه العديد من الأحاديث التى تحثّ على الزهد. مصالح الإنسان: تحدث فيه عن العلوم بصفة عامة. منن المنّان لمن أراد شعب الإيمان. تهذيب الإنسان من خصال الشيطان: تحدث عن أحوال القلب، وعن مداخل الشيطان إلى قلب الإنسان، وعن رياضة النفس، ورياضة الصبيان. لباب المدخل في آداب أهل الدين والفضل: رسالة موجزة، تحدث فيها عن: العالم والمتعلم والإمام والمؤذن والمؤدب والمجاهد والفقير المنقطع للعبادة. الطريق الجادة وما احتوت عليه من الهادَّة: تناول أربعة نقاط تتعلق بالسلوك. طريق الصالحين: تناول فيها ما يجب على المرء من الأمور العقائدية. وغيرها.

المبحث الثالث
رعاية طلاب العلم
عند الشيخ عبدالحميد بن باديس (ت١٣٥٨هـ).

الشيخ عبدالحميد بن باديس من أشهر علماء الغرب الإفريقي في زمانه، وباني نهضة الجزائر العلمية والأدبية والاجتماعية والسياسية، عاش في الفترة (١٨٨٩م - ١٩٤٠م) وبيت ابن باديس في قسنطينة بيت عريق في السؤدد والعلم، وهو مؤسس جمعية علماء الجزائر ورئيسها الأول سنة (١٩٣١م)[١].

وكان له أثر عظيم في الحركة العلمية والدعوية في زمانه، ومن معالم رعايته لطلاب العلم:

١ - تربية طلاب العلم بالقرآن:

فقد قال الشيخ رحمه الله: "إننا والحمد لله نربي تلاميذنا على القرآن من أول يوم، ونوجه نفوسَهم إلى القرآن في كل يوم، وغايتنا التي تستحق: أن يكوِّن منهم القرآن رجالاً كرجال سلفهم، وعلى هؤلاء الرجال القرآنيين تعلِّق الأمة آمالها، وفي سبيل تكوينهم تلتقي جهودها"[٢].

وقال رحمه الله: "إن القرآن الذي كون رجال السلف لا يكثر عليه أن يكون رجالاً من الخَلَف لو أُحسن فهمه وتدبره وحُملت الأنفس على منهاجه..."[٣].

---

(١) ينظر ترجمة موسعة للشيخ ابن باديس في: كتاب آثار ابن باديس جمع د. عمار الطالبي، التجربة الدعوية للشيخ ابن باديس، اعداد مركز البحوث والدراسات في مجلة البيان، وأصول الدعوة السلفية عند ابن باديس لمحمد حاج الجزائري.. وغيرها.

(٢) آثار ابن باديس ٢/ ١٤٢.

(٣) آثار ابن باديس ٢/ ١٤٢.

٢ - هدفه التربية والتكوين وليس التوسع في المعلومات:

ولم يكن من منهجه أن يتعمق المسائل بأكثر مما يلزم، ولذلك لم يكتب كتباً مطولة بغرض البحث العلمي المحض، وإنما أنجز تكوين رسائل دعوية موجزة بهدف التعليم والتوجيه والتكوين.

وقد التزم الشيخ ابن باديس بهذا النهج من يومه الأول إلى الأخير، وقد قال صديقه وصفيه الشيخ الإبراهيمي[١] وهو يشرح هذا النهج: "كانت الطريقة اتفقنا عليها أنا وابن باديس في اجتماعنا بالمدينة المنورة سنة ١٩١٣م في تربية النشء هي ألا نتوسع له في العلم، إنما نربيه على فكرة صحيحة، ولو مع قليل من العلم. فتمت لنا هذه التجربة في الجيش الذي أعددناه من تلامذتنا"[٢].

وكان الشيخ يحفز الطلبة على حفظ القرآن، وكان مما عمله أن اشترط لحضور التلميذ الدروس العلمية أن يكون حافظا للقرآن أو لربعه على الأقل[٣].

---

(١) محمد البشير الإبراهيمي (١٣٠٦ - ١٣٨٥ هـ) من أعلام الفكر والأدب في العالم العربي ومن العلماء العاملين في الجزائر. وهو رفيق النضال لعبد الحميد بن باديس في قيادة الحركة الإصلاحية الجزائرية، ونائبه ثم خليفته في رئاسة جمعية العلماء المسلمين، وكاتب تبنى أفكار تحرير الشعوب العربية من الاستعمار، وتحرير العقول من الجهل والخرافات.

(٢) محمد البشير الإبراهيمي، (مجلة مجمع اللغة العربية)، العدد ٢١ لعام ١٩٦٤م. نقلاً عن: عبد الكريم أبي صفصاف، حركة محمد عبده وعبد الحميد بن باديس وأبعادها الثقافية والاجتماعية والسياسية، مرجع سابق، ص ٤٣٤.

(٣) آثار ابن باديس ٤/ ٣١٧.

٣ - رعايته لطلاب العلم ليكونوا قادة في التغيير والإصلاح:

يقول الشيخ بشير الإبراهيمي: "شرع ابن باديس بعد عودته من المدينة في العمل على تنفيذ برنامج النهضة الذي أعددناه في المدينة المنورة، ففتح صفوفاً لتعليم العلم واحتكر مسجداً جامعاً من مساجد قسنطينة لإلقاء دروس التفسير،.. وكان هذا العمل بداية وضع حجر الأساس في نهضة إسلامية عربية"(١).

"ولم يكن ابن باديس يهدف إلى تكوين معلمين محترفين ليمارسوا مهنة التعليم، بل لتكوين دعاة على أساس من العلم والعمل"(٢).

٤ - رعايته للمغتربين من طلاب العلم:

"انهال على الشيخ بن باديس طلاب العلم من الجبال والسهول إلى أن ضاقت بهم المدينة، فأعانه على تنظيمهم وإيوائهم وإطعام المحاويج منهم جماعة من أهل الخير ومحبي العلم.."(٣).

"فالكبار من الشباب الذين عني الشيخ بهم ويقوم على تربيتهم وتعليمهم، فقد كان تعليمهم في الجامع الأخضر وغيره.. وكان الشيخ يشرف على نحو (٣٠٠) طالب تدريساً، وقياماً على شؤون المبيت والإطعام ونحوه، لأن أكثر الطلبة كانوا من غير أهل مدينة قسنطينة"(٤).

---

(١) من قلب المعركة لأبي القاسم سعد الله ص٢١٤ – ٢١٧ مختصراً.

(٢) المؤتمر الخامس لجمعية علماء الجزائر ص٢٠٨ نقلًا عن المطبقاني.

(٣) من قلب المعركة لأبي القاسم سعد الله ص٢١٤ – ٢١٧ مختصراً.

(٤) آثار ابن باديس٣/ ٢٢٩.

٥ - بذله الشديد في تعليم طلاب العلم:

يقول الشيخ على المغربي أحد أعضاء جمعية علماء الجزائر: "... وفي هذه الفترة يؤسس الأستاذ ابن باديس مدرسته العظيمة بقسنطينة، التي هي أول مدرسة عربية تعمل لما يرقي المسلم الجزائري ويرفع من شأنه ويحمل حملته الشعواء على الجهل والخمول..، كانت دروس الشيخ ابن باديس تستغرق معظم النهار من بعد صلاة الفجر إلى ما بعد صلاة العشاء لا ينقطع عن التدريس إلا لراحة قصيرة أو عمل في مكتبة بجريدة أو مجلة الشهاب، يعلم الصغار الذين لم يجدوا مكاناً في المدارس الفرنسية صباحاً، ويعلم طلبة المدارس الفرنسية عصراً بعد خروجهم من المدرسة ليربطهم بعقيدتهم وتراثهم الحضاري..

ولم يكتف الشيخ ابن باديس بدروسه في مَسْجِدَيْ سيدي قموش والجامع الأخضر. بل كان يقوم بجولات في أنحاء القطر الجزائري خلال العطلة الصيفية، وخلال عطلة الأسبوع، وقد كان يزور الزوايا ليناقشهم في العقيدة.. "[١].

٦ - حرصه على الطلاب النابغين واستقطابهم لطلب العلم:

"وكان يطلب من شيوخ الطرق والزوايا أن يبعثوا أبناءهم ليتلقوا العلم في قسنطينة على يديه، فيعود كثير منهم محارباً للعقائد الفاسدة والخرافات وداعياً إلى الله على بصيرة"[٢].

---

(١) المؤتمر الخامس لجمعية علماء الجزائر ص٢٠٨ نقلًا عن المطبقاني.

(٢) المؤتمر الخامس لجمعية علماء الجزائر ص٢٠٨ نقلًا عن المطبقاني.

٧ - الحرص على تعليم الصغار:

ويقول الإبراهيمي عن أول أعمال جمعية علماء المسلمين الذي يترأسها ابن باديس: الشروع العاجل في تعليم اللغة العربية للصغار فيما تصل إليه أيدينا من الأماكن، وفي بيوت الآباء ربحاً للوقت قبل بناء المدارس"[١].

وقال ابن باديس في هذا الشأن: "إن التعليم المسجدي في قسنطينة كان قاصرا على الكبار ولم يكن للصغار إلا الكتاتيب القرآنية، فلما يسر لي الله الانتساب للتعليم سنة ١٩١٣ جعلت من جملة دروسي تعليم صغار الكتاتيب القرآنية بعد خروجهم فكان ذلك أول عهد للناس بتعليم الصغار"[٢].

٨ - تكليف الطلاب المتخرجين بممارسة التعليم، والدعوة بأخلاقهم:

"كان الشيخ يربي طلابه على الإصلاح والدعوة الى اللهّ. وفي العطلة السنوية إذا أراد الطلاب أن يرجعوا إلى مناطقهم يطلب منهم أن يقوموا بواجب الدعوة الى اللهّ ونشر ما تعلموه. وعند استئناف الدراسة يطلب من كل واحد أن يقدم تقريراً عما أنجزه، وكان يشجع القائمين على ذلك ويشكرهم"[٣].

يقول الإبراهيمي: وكان الشيخ يقوم: "بتجنيد المئات من التلاميذ المتخرجين من جامع الزيتونة للعمل في تعليم أبناء الشعب.."[٤].

---

(١) من قلب المعركة لأبي القاسم سعد الله ص ٢١٩ – ٢٢٠مختصراً.

(٢) آثار ابن باديس ٣/ ٢٦٩.

(٣) التجربة الدعوية لابن باديس ص١٣٥.

(٤) من قلب المعركة لأبي القاسم سعد الله ص ٢١٩ – ٢٢٠مختصراً.

"ولقد حرص ابن باديس على أن يكون من تلاميذه ومريديه رجالاً عمليين يطبقون ما يتعلمونه، فيعبدون الله على علم وبصيرة، فكان يحثهم على أن يمثلوا الأخلاق الإسلامية الفاضلة بين أقوامهم إذا رجعوا إليهم فيحببوا الناس في العلم ويكونوا لهم قدوة فيه وفي العمل به، وكان ﷺ يوصيهم بنشر ما تعلموه برفق ولطف، وأن يكونوا مظاهر محبة ورحمة على ما قد يلاقونه من جفوة من بعض الناس"[١].

٩ - رعايته للموهوبين من طلاب العلم:

يقول الشيخ ابن باديس عن نفسه في رعايته للموهوبين: "رأيت أن لهم الحق أن يأخذوا حظهم من التربية والتعليم على الوجه الذي يناسبهم، فأسست لهم درساً يوم الأحد من كل أسبوع ألقي على جماعة منهم في الساعة العاشرة نهاراً، وعلى جماعة أخرى في الساعة الثامنة ليلاً، حتى يعم من يتفرغوا له بالليل ومن يتفرغوا له بالنهار"[٢].

١٠ - رعايته الخاصة لأمور طلاب العلم:

"ومن عنايته بضبط أمور الطلبة، كان يرى ضرورة أن يجعل على كل جماعة من الطلبة عريفاً يضبط أمورهم ويراقب سيرتهم"[٣].

١١ - عنايته بإنشاء المدارس والعناية بالطلاب والمدرسين:

وقد أنشأ ابن باديس عدة مدارس من أهمها: "مدرسة جمعية التربية والتعليم الإسلامية بقسنطينة: وكانت النواة الرئيسية

---

(١) عبدالحميد بن باديس وجهوده التربوية لمصطفى محمد حميداتو ص ١٨٢.

(٢) آثار ابن باديس ٤/ ١٠٣ - ١٠٤.

(٣) آثار ابن باديس ٤/ ٦٨.

للمشروع التربوي في المنطقة الجزائرية، وقد أولاها ابن باديس عناية خاصة في اختيار معلميها، ورعاية طلبتها، وتقديم مختلف ألوان العون المادي والمعنوي لهم. وأيضاً مدرسة دار الحديث، والمدرسة الموفقية، ومدرسة الإخاء"[١]، وغيرها.

١٢ - الاهتمام بالأنشطة الطلابية:

ولقد كان لابن باديس اهتمام بجانب النشاط للطلاب "فقد اعتنت المدرسة الحديثة بهذا الجانب، واستحدثت ما يسمى بالنشاط الدراسي، وكان يرشد الطلاب إلى الترويح عن أنفسهم بما يطيب لهم من المباحات والمستحبات كالسباحة والخروج إلى الطبيعة والاستمتاع في أحضانها، فقد كان ابن باديس مربياً محنكاً له حِسٌ مرهف وعبقرية متدفقة في فهم نفوس متعلميهم، ومعرفة ميولها وحاجاتها، إلى ما يبعث المرح والحيوية والتفاؤل"[٢].

١٣ - رعايته لطالبات العلم:

لم يقتصر على الفتيان دون الفتيات بل جعل للفتيات نصيبا من التعليم والتربية، فيقول عليه رحمة الله: " فإذا أردنا أن نكوِّن رجالاً، فعلينا أن نكوِّن أمهات دينيات، ولا سبيل لذلك إلا بتعليم البنات تعليما دينياً وتربيتهن تربية إسلامية. وإذا تركناهن على ما هن عليه من الجهل بالدين، فمحال أن نرجو منهن أن يكوِّن لنا عظماء الرجال، وشر من تركهن جاهلات بالدين إبقاؤهن حيث

(١) عبدالحميد بن باديس وجهوده التربوية لمصطفى محمد حميداتو ص١٦٠ - ١٦١.

(٢) عبدالحميد بن باديس وجهوده التربوية لمصطفى محمد حميداتو ص ١٧٩.

يربين تربية تنفرهن من الدين أو تحقره في أعينهن، فيصبحن ممسوخات، حيث لا يلدن إلا مثلهن"[١].

وافتحت جمعية التربية والتعليم الإسلامية، التي أسسها الشيخ بقسنطينة قسماً خاصاً بتعليم البنات، وأعفاهن من رسوم الدراسة، وقال: "يتعلمن كلهن مجانا لتتكون منهن بإذن الله المرأة المسلمة المتعلمة"[٢].

١٤ - الاهتمام بتعلم العلوم النافعة والصنائع:

لم يكتف الشيخ بتعليم العلوم الشرعية فحسب، مع أصالتها وأهميتها بل توسع ليشمل العلوم الأخرى النافعة، والصنائع ولو كانت عند غير المسلمين، فقال رحمه الله: "أرجوكم أيها الشباب الحازمون أن تأخذوا العلم بأي لسان كان، وعن أي شخص وجدتموه، وأن تطبعوه بطابعنا لننتفع به الانتفاع المطلوب كما أخذه الأوروبيون من أجدادنا وطبعوه بطابعهم النصراني وانتفعوا به"[٣].

١٥ - تربيتهم على مهارات التعلم الذاتي:

فقد "حرص الشيخ على أن يكون لدى الطالب القدرة الذاتية على التعلم، فدعا الى أن تكون الدروس العلمية لتلقي القواعد

(١) آثار ابن باديس ٣/ ٨٩، وينظر: ٣/ ٤٦٧، وعبدالحميد بن باديس وجهوده التربوية ص١٥١.

(٢) آثار ابن باديس ٣/ ١٨٦.

(٣) آثار ابن باديس ٤/ ٣٤٠.

والأصول، وإكساب الملكة العلمية، ثم لا يكتفي الطالب بما يتلقاه في الدرس؛ بل ينطلق بعد ذلك في خطة ذاتية (نفسية)؛ ليوسع مداركه ومعارفه من خلال القراءة وغيرها[١].

فيقول ﷺ: "فهم قواعد العلم وتطبيقها حتى تحصل ملكة استعمالها، فأما توسيع دائرة الفهم والاطلاع؛ فإنما يتوصل إليها الطالب بنفسه بمطالعاته للكتب، ومزاولته للتقرير والتحرير.. فعلى الطلبة والمتولين أمر الطلبة أن يسيروا على خطة التحصيل الدراسي، والتحصيل النفسي، ليقتصدوا في الوقت ويتسعوا في العلم، ويوسعوا نطاق التفكير"[٢].

١٦ - تربيتهم على مهارات التفكير والاستفادة من العقل:

كما حرص الشيخ على أن يكون لطلاب العلم القدرة على التفكير وإعطاء العقل حظه من النظر والفكر في آيات الله وكونه، ويرى أن ذلك وسيلة إلى النهوض بالأمة[٣].

يقول ﷺ: "الإسلام الوراثي لا يمكن أن ينهض بالأمم، لأن الأمم لا تنهض إلا بعد تنبه أفكارها وتنقح أنظارها. والإسلام الوراثي مبني على الجمود والتقليد فلا فكر فيه ولا نظر.

أما الإسلام الذاتي فهو إسلام من يفهم قواعد الإسلام

---

(١) التجربة الدعوية للشيخ ابن باديس ص١٣٤.

(٢) آثار ابن باديس ٤/ ٢٠٣.

(٣) التجربة الدعوية للشيخ ابن باديس ص١٣٤.

ويدرك محاسن الإسلام في عقائده وأخلاقه وآدابه وأحكامه وأعماله، ويتفقه – حسب طاقته – في الآيات القرآنية والأحاديث النبوية. ويبني ذلك كله على الفكر والنظر فيفرق بين ما هو من الإسلام بحسنه وبرهانه، وما ليس منه بقبحه وبطلانه فحياته حياة فكر وإيمان وعمل، ومحبته للإسلام محبة عقلية قلبية بحكم العقل والبرهان كما هي بمقتضى الشعور والوجدان"[١].

ويخاطب طلاب العلم فيقول: ""إذا كان التفكير لازما للإنسان في جميع شؤونه وكل ما يتصل به إدراكه فهو لطلاب العلم ألزم من كل إنسان، فعلى الطالب أن يفكر فيما يفهم من المسائل وفيما ينظر من الأدلة تفكيراً صحيحاً مستقلا عن تفكير غيره وإنما يعرف تفكير غيره ليستعين به ثم لابد له من استعماله فكره هو نفسه. بهذا التفكير الاستقلالي يصل الطالب إلى ما يطمئن له قلبه ويسمى –حقيقة – علما، وفيه يأمن الوقوع فيما أخطأ فيه غيره.. فالتفكير التفكير يا طلبة العلم فإن القراءة بلا تفكير لا توصل إلى شيء من العلم، وإنما تربط صاحبها في صخرة الجمود والتقليد، وخير منهما الجاهل البسيط"[٢].

١٧ - تربيتهم على الانشغال بالتعلم والبعد عن المشوشات:

"كان الشيخ يوجّه طلابه إلى التركيز على التعلّم ونشر العلم، ويحرص على ألا ينشغلوا بغيرهما من أمور السياسة ونحوها،

(١) الإسلام الذاتي والإسلام الوراثي: أيهما يَنهض بالأمم؟! للشيخ عبد الحميد ابن باديس الجزائري، مقال نُشر في مجلة الشهاب ربيع الأول ١٣٥٧هـ.

(٢) آثار ابن باديس ٤/ ٤٠٤ – ٢٠٥.

ولعلّه يخشى أن يحصل منهم ما يثير الاحتلال، فيؤثر على خطة الإصلاح"[١].

ومن ذلك فقد ذكر عن الشيخ محمد صالح رمضان من طلاب الشيخ ابن باديس قصة في هذا الشأن وهي: "وأن ابن باديس رأى الشيخ رمضان وهو طالب يشتري عدداً من جريدة الأهرام المصرية.

وفي الغد إذا بعريف المنطقة يقول له: إن الشيخ ابن باديس يطلبك... فتوجس الشيخ رمضان خيفة وقال للعريف: أستحلفك بالله أن تخبرني بالسبب، قال العريف: أقسم لك بالله أني لا أعلم شيئا ولم تذكر في مجالس العرفاء بسوء أبداً..

وعندما لقي الشيخ ابن باديس سأله: لماذا أتيت إلى قسنطينة؟ قال: أتيت لطلب العلم.

قال: من المسؤول عنك هنا؟ قال: العريف، قال: وقبل العريف؟ قال: أنت.

قال الشيخ: أنا المسؤول عنك أمام والديك وأمام باقي الناس، وقد علمت أنك تشتغل بأمور أخرى غير الدراسة.

قال الشيخ رمضان: أتحدى كل من يتهمني بأني أشتغل بأمور أخرى غير الدراسة..

قال الشيخ: أنا الشاهد.

(١) التجربة الدعوية للشيخ ابن باديس ص١٣٦.

قال رمضان: إذن لم يبق لي كلام بما أنك أنت الشاهد وأنت الحكم، فاحكم بما تراه مناسبا.

قال الشيخ ابن باديس: أنت تشتغل بالسياسة. قال: كيف استنتجت ذلك؟

قال الشيخ ابن باديس: رأيتك أمس اشتريت الجريدة.

قال الشيخ رمضان: قراءة الجريدة تعني الاشتغال بالسياسة...

قال: هذه البداية والخطوة الأولى تتبعها خطوات. وذلك المبلغ الذي اشتريت به الجريدة لو زدت عليه مبلغاً ثانياً وثالثاً لاشتريت كتابا ينفعك في دراستك عوضا عن الجريدة التي تقرأ في حينها وترمى..

قال الشيخ رمضان: أنا اشتريت الجريدة لأن الطلبة كانوا يتناقلون أخباراً عن مظاهرات للطلبة المصريين في القاهرة تدخلت فيها الشرطة ومات عدد منهم، وكان كل واحد يروي قصة تختلف عن الآخر فأحببت أن أتأكد، ونحن طلبة يهمنا ما يقع لإخواننا في باقي دول العالم الإسلامي.

قال الشيخ: هذا يدل على حس سياسي.

قال رمضان: أنا أعاهدك أن لا أشتغل بالسياسة ما حييت.

قال الشيخ: أنا لم أطلب منك هذا أنا أقول لا تشتغل بالسياسة الآن ما دمت في دراستك وبعد ذلك أنت حر.

وذات مرة طلب الشيخ محمد الصالح رمضان من شيخه عبد

الحميد بن باديس أن يُعيره كتاب "حاضر العالم الإسلامي" لمستشرق أمريكي يُدعى لوثروب ستودارد وعليه تعليقات الأستاذ شكيب أرسلان، فسأله الشيخ ابن باديس لم تريد قراءة هذا الكتاب بالذات؟

فأجاب: لأنني أسمع عن شكيب وأراك تنشر مقالات له في الشهاب فأحببت أن أقرأ ما يكتب.

قال الشيخ ابن باديس: شكيب أرسلان دائرة معارف، وأنت يا بني في بداية الطلب فقراءة كتبه تشتت لك ذهنك. فأنا أنصحك بعدم قراءة كتابه الآن....[١].

١٨ - وصاياه لطلابه عند تخرجهم ورجوعهم لبلادهم:

ففي حفل توديع الطلبة نهاية العام الدراسي قال لهم: "اتقوا الله ارحموا عباد الله اخدموا العلم بتعلمه ونشره وتحملوا كل بلاء ومشقة في سبيله وليهن عليكم كل عزيز ولتهن عليكم أرواحكم من أجله.أما الأمور الحكومية وما يتصل بها فدعوها لأهلها وإياكم أن تتعرضوا لها بشيء"[٢].

١٩ - التعايش التربوي بين ابن باديس وطلابه:

"يعتنى الشيخ بطلابه، ويظهر لهم الاحترام والتقدير، فكان

(١) ينظر في الموقفين موضوع: الشيخ محمد صالح رمضان كما عرفته، في موقع ملتقى أهل الحديث.

(٢) آثار بن باديس٣/ ٢٢٣.

يبذل لهم النصيحة، ويحسن استقبالهم في بداية الدروس السنوية، وفي نهاية السنة يجمعهم ويودعهم واحداً واحداً، وكان يحرص على أن يخالطهم، ويعيش معهم، ولا يتميز عنهم بطعام"[١].

ويقول ﷺ: "أغلب المعلمين في المعاهد الإسلامية الكبرى كالأزهر لا يتصلون بتلاميذهم إلا اتصالاً عاماً، لا يتجاوز أوقات التعليم، فيتخرج التلامذة في العلوم والفنون، ولكن بدون تلك الروح الخاصة التي ينفخها المعلم في تلميذه، إذا كانت للمعلم روح، ويكون لها الأثر البارز في أعماله العلمية في سائر حياته، فعلى المعلم الذي يريد أن يكوِّن من تلامذته رجالاً أن يشعرهم واحداً واحداً أنه متصل بكل واحد منهم اتصالاً خاصاً، زيادة على الاتصال العام، وأن يصدق لهم هذا بعنايته خارج الدرس بكل واحد منهم عناية خاصة، في سائر نواحي الحياة"[٢].

٢٠ - الاستفادة من المواقف لتربيتهم وتوجيههم:

يستغلّ الشيخ في تربيته لتلاميذه المواقف التي يقعون فيها؛ ليلفتهم إلى ما يناسب المقام التنبيه إليه، ومن ذلك ما ذكره تلميذه على مرحوم من أن الشيخ كان يلقي درسه فرأى أحد التلاميذ يلبس برنسا من قماش مصنوع في فرنسا، فقال الشيخ: ما هذا البرنس؟ أما أنا فأفضل الذي صنعته أمي على الذي صنعته ضرتها[٣].

(١) آثار بن باديس ٣/ ٢٢٣.

(٢) آثار بن باديس ٤/ ٢٠٣.

(٣) عبدالحميد بن باديس العالم الرباني ص٣٧.

وروى تلميذه محمد الصالح رمضان أنه كان يعير كتبه لتلاميذه، لكنه كان يشترط عليهم في ذلك شروطا منها: عدم العطاس في الكتاب، وعدم بل الأوراق بالريق عند تقليبها، وفتح الكتاب برفق حتى لا تنفصل أوراقه، وكان إذا شم رائحة الدخان في الكتاب بعد إعارته لأحد تلاميذه لا يعيره كتاباً بعد ذلك أبدا، وبعد إعادة الكتاب يسأل الشيخ تلميذه عن رأيه فيه وعما استفاده منه[١].

(١) ينظر في الموقفين موضوع: الشيخ محمد صالح رمضان كما عرفته، في موقع ملتقى أهل الحديث.

الفصل الثاني
نماذج معاصرة للعلماء في رعاية طلاب العلم

المبحث الأول: رعاية طلاب العلم عند الشيخ ابن السعدي (تـ ١٣٧٦ هـ).

المبحث الثاني: رعاية طلاب العلم عند الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ (تـ ١٣٨٩ هـ).

المبحث الثالث: رعاية طلاب العلم عند الشيخ عبدالرزاق عفيفي لطلاب العلم (تـ١٤١٥ هـ).

المبحث الرابع: رعاية طلاب العلم عند الشيخ عبدالعزيز بن باز (تـ١٤٢٠ هـ).

المبحث الخامس: رعاية طلاب العلم عند الشيخ الألباني (تـ١٤٢٠ هـ).

المبحث السادس: رعاية طلاب العلم عند الشيخ محمد بن العثيمين (تـ١٤٢١ هـ).

المبحث السابع: رعاية طلاب العلم عند الشيخ ابن جبرين (تـ١٤٣٠ هـ).

المبحث الثامن: رعاية طلاب العلم عند الشيخ صالح الحصين (تـ١٤٣٤ هـ)

تمهيد:

كما أن لعلماء السلف المتقدمين جهود عظيمة في رعاية طلاب العلم فكذلك لعلماء السلف المتأخرين جهود عظيمة كذلك في رعاية طلاب العلم.

كيف لا وهم قد استقوا من مدرسة واحدة مدرسة العلم والإيمان التي أسسها رسول الله ﷺ. مدرسة تقدر العلم والعلماء وتعتني بالعلم وأهله أشد وأحسن اعتناء.

مدرسة تاريخها عريق في القرآن تولى رعاية الأنبياء فيها رب العالمين فأرسل الرسل وعلمهم ورعاهم بكل أنواع الرعاية حتى وصل الأمر إلى رسول الله محمد ﷺ فحظي هو كذلك برعاية ربه ونتج عن ذلك قيام خير أمة أخرجت للناس.

فواصل طلابه المسيرة حتى وصلت إلى علمائنا المعاصرين، الذين ما غيروا ولا بدلوا؛ ولكن ثبتوا وصبروا حتى توفاهم الله وهم على ذلك. نحسبهم كذلك ولا نزكي على الله أحداً.

وسنعرض لنماذج من علماء العصر - ليس على سبيل الحصر، وإنما على سبيل المثال، فعلماء العصر - الذين نذروا أنفسهم لخدمة طلاب العلم لا يسع بحث مثل هذا حصرهم.

المبحث الأول
رعاية طلاب العلم
عند الشيخ ابن السعدي(ت١٣٧٦هـ)

هو الشيخ العلامة الفقيه الأصولي المفسر المحقق عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي التميمي، ولد في بلدة عنيزة ١٣٠٧هـ، واشتهر ﷺ بشدة الحرص على نشر العلم، والقيام بواجب التوجيه والإرشاد، حتى اجتمع عليه الطلبة من البلاد المجاورة لبلده، لاشتهاره بسعة العلم، وحسن الإفادة، وطيب المعشر، وحسن الخلق.

وتنوعت مؤلفاته في أنواع العلوم الشرعية فهي تربو على أربعين مؤلفاً منها، تفسيره الشهير تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، وبعد عمر دام ٦٩ عاماً حافلاً بالنفع والعطاء وخدمة العلم وأهله، توفي ١٣٧٦هـ بمدينته عنيزة[١].

ويمكن بيان نماذج من رعاية الشيخ لطلاب العلم من خلال المطالب التالية:

---

(١) ينظر ترجمة الشيخ في: صفحات من حياة علامة القصيم الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي ﷺ، للشيخ عبدالله الطيار، ومواقف اجتماعية من حياة الشيخ العلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي، لمحمد بن عبدالرحمن السعدي.

المطلب الأول
الرعاية التربوية

١ - تربيته طلابه بالقدوة على حسن الخلق:

يقول عنه تلميذه الشيخ عبد الله البسام: "له أخلاق أرق من النسيم، وأعذب من السلسبيل، لا يعاتب على الهفوة، ولا يؤاخذ بالجفوة، يتودد ويتحبب إلى البعيد والقريب، يقابل بالبشاشة ويحيي بالطلاقة، ويعاشر بالحسنى، ويجالس بالمنادمة، ويجاذب أطراف أحاديث الأنس والود، ويعطف على الفقير والصغير، ويبذل طاقاته ووسعه بالخير، ويساعد بماله وجاهه، وينشر علمه ونصحه، ويدلي برأيه ومشورته بلسان صادق وقلب خالص، وسر مكتوم، ومهما أردت أن أعدد فضائله ومحاسنه التي يتحلى بها، فإني مقصر وقلمي عاجز، ولا يدرك هذا إلا من عاشره وجالسه"[(١)].

يقول عنه تلميذه القاضي: ".. وكان رحمه الله ذا دعابة، يتحبب إلى الخلق بحسن خلقه، مرحاً للجليس، لا يرى الغضب في وجهه، طلق الوجه، كريم المحيا.. يتكلم مع كل فرد بما يناسب حاله، ويدفع للفقراء من الطلبة الأموال ليتجردوا عن الانشغال في وسائل معينة.. كان متواضعاً، يسلم على الصغير والكبير، ويجيب الدعوة، ويزور المرضى، ويشيع الجنائز.. "[(٢)].

(١) علماء نجد خلال ثمانية قرون ٣/ ٢٤٥.

(٢) علماء نجد خلال ثمانية قرون ٣/ ٢٤٥.

ويبين الشيخ محمد بن صالح العثيمين ﷺ، أثر هذه التربية فيقول: "إن عباراتي لا تستطيع أن تلم بما كان عليه من العلم والأخلاق والإحسان العظيم؛ فأنا ما رأيت أحداً أحسن أخلاقاً منه، رجل متواضع يحب الفقراء ويحب الستر عليهم وكان متواضعاً للطلبة.. الشيخ عبد الرحمن بن سعدي هو شيخي، وأنا أشهد له بسلامة العقيدة، وحسن الخلق، والعمل الصالح.. ونحن – والحمد لله – اكتسبنا من أخلاقه شيئاً كثيراً لكن لم نلحق به حتى الآن.. وإنما بحسب ما يسر الله سبحانه؛ فالرجل ﷺ درة زمانه، ولم نعلم أحداً مثله في حسن الخلق واللين والسعة"[١]..

٢ - وصاياه التربوية لطلاب العلم:

يقول ﷺ: "فيجب على طالب العلم أن يعزم عزماً جازماً على تقديم قول الله وقول رسوله ﷺ على قول كل أحد، وأن يكون أصله الذي يرجع إليه وأساسه الذي يبني عليه الاهتداء بهدي النبي ﷺ، والاجتهاد في معرفة مراده، واتباعه في ذلك ظاهراً وباطناً، فمن وفق لهذا الأمر الجليل، فقد وفق للخير، وصار خطؤه معفواً عنه؛ لأن قصده العام اتباع الشرع، فالخطأ معذور فيه إذا فعل مستطاعه من الاستدلال والاجتهاد في معرفة الحق، وهذا هو المتواضع للحق"[٢].

ويقول ﷺ: " ثم الحذر الحذر من طلب العلم للأغراض الفاسدة والمقاصد السيئة من المباهاة والمماراة والرياء والسمعة، وأن يجعله وسيلة للأمور الدنيوية والرياسة.. "[٣].

---

(١) فتاوى الحرم المكي ١٤١٢هـ/ شريط رقم: ٥، وجه: ب باختصار.

(٢) بهجة قلوب الأبرار ص١٨٢.

(٣) الفتاوى السعدية ص٦٢٩.

٣ - التربية بالمراسلة عند ابن سعدي[١]:

هذا الموضوع عبارة عن تلخيص مجموعة رسائل أرسل بها الشيخ ابن سعدي لتلميذه عبدالله بن عبدالعزيز بن عقيل عندما ترك عنيزة وسافر إلى جيزان للقضاء فيها، فالشيخ السعدي عليه رحمة الله تعالى لم يترك طالبه عند سفره وهو في غربته من غير عناية ولا توجيه.

لقد كان يرسل له رسائل كما يقول الشيخ د. يحيى اليحيى: "تَحُسُّ وأنت تقرؤها بالحنان والرأفة والعطف مع الجدية والدقة في المتابعة، مصطبغ بالاحترام والتبجيل للمخاطب، لقد أبدع الشيخ أيما إبداع في التربية بواسطة المراسلة، ورسم منهجاً جميلاً في المتابعة والتوجيه والرقابة، مدثراً بالعطف والرأفة والحنان"[٢].

وإليك بعض الجوانب التربوية التي لخصها الشيخ من الكتاب:

- لقد افتتح الرسالة ببيان محبته لتلميذه وإنزاله منزلة الولد من الحب والحنان، مع إظهار التبجيل والتكريم للتلميذ.
- تضمنت جميع الرسائل الدعاء بالتوفيق والتسديد والسعادة للتلميذ.
- إظهار الاهتمام البالغ بالرسائل التي تصله من تلميذه.
- شكره لتلميذه على تفصيل أحواله لشيخه.

---

(١) هذا العنوان مقال لفضيلة الشيخ يحيى بن إبراهيم اليحيى في جريدة المدينة السعودية في عددها الصادر يوم الأربعاء الموافق (١٩ جمادى الثانية ١٤٢٠هـ)، وأورد هذا المقال بعد قراءة لكتاب الأجوبة النافعة عن المسائل الواقعة.

(٢) مطلع المقال السابق الذكر.

- تخفيف الغربة عن التلميذ بمواصلة المراسلة، وإخباره عن جميع أحوال بلده بالتفصيل كأنه يعيشها معهم، وبخاصة ما يختص بالتعليم وأحوال زملائه من الطلاب، والمبشرات التي تحصل في بلاده، ولا يذكر من الأخبار غير السارة إلا ما يراه ضرورة.
- قطع الشائعات عن التلميذ، وبيان الأحداث على حقيقتها.
- التفصيل لتلميذه في الحديث معه عن الحركة العلمية التي تدور في بلده، وهذا من رفع معنويات التلميذ وشأنه.
- حث التلميذ وتشجيعه على التحمل والصبر والمصابرة في طلب العلم.
- يعرض الشيخ على تلميذه في ختام كل رسالة أي خدمة يمكن أن يقدمها له.
- متابعة التوجيه والتذكير والنصح والبيان في جميع المجالات، سواء التربوية أو العلمية أو الوظيفية، والحث على التأليف فيما يحتاجه أهل منطقته، وتأليف قلوبهم والحرص على ذلك.
- المراسلة المستمرة والمتابعة بين الشيخ وتلميذه مما يهيئه ويربيه ويتابع نموه العلمي والعملي.
- الرد الفوري على الأسئلة الموجهة من تلميذه في نفس اليوم.
- موافاة الشيخ لتلميذه بكل جديد من مؤلفاته وكتاباته.
- المتابعة والإشراف على ممتلكات التلميذ، وتنميتها، وموافاة التلميذ بأخبار ممتلكاته الخاصة.

- حرص الشيخ على التمام شمل أسرة التلميذ، وإبعاد كل ما يمكن أن يكدر حياتهم.
- الشيخ مربياً لا معنفاً فهو يختار أروع الأساليب في تنبيه تلميذه على بعض التقصير.
- وفي مداعبة الشيخ لتلميذه بيان لقوة العلاقة وزوال الكلفة بينهما مع الأدب والحشمة[١].

المطلب الثاني
الرعاية العلمية

١ - حث الطلاب على طلب العلم والاجتهاد فيه:

ومن أوضح ذلك قوله: ".. العلم خير من المال، العلم يحرسك وأنت تحرس المال، العلم يصحبك في دورك الثلاث: في الدنيا وفي البرزخ ويوم يقوم الأشهاد.. الجهل داء قاتل والعلم حياة ودواء نافع، حاجة الناس إلى العلم أعظم من حاجتهم إلى الطعام والشراب، والاشتغال بالعلم من أفضل الطاعات وأجل القربات، مذاكرة العلم تسبيح، والبحث عنه جهاد، وتعلمه وتعليمه ودراسته توجب رضا رب العباد.

لولا العلم؛ لكان الناس كالبهائم في ظلمات الجهالة، ولولا العلم؛ لما عرفت المقاصد والوسائل، ولولا العلم؛ ما عرفت

---

(١) هذا مختصر ما ذكره الشيخ يحي اليحيى في مقاله عن كتاب الأجوبة النافعة عن المسائل الواقعة نقلاً عن جريدة المدينة في المقدمة، وللفائدة يفضل مراجعة الكتاب والرسائل لما فيها من الفوائد الكبيرة لطلاب العلم ومعلميهم.

البراهين على المطالب كلها ولا الدلائل، العلم هو النور في الظلمات، وهو الدليل في المتاهات والشبهات، وهو المميز بين الحقائق، وهو الهادي لأكمل الطرائق، بالعلم يرفع الله العبد درجات، وبالجهل يهوي إلى أسفل الدركات.. "[1].

ويحث طلاب العلم على العلم في بعض الأبيات فيقول:

انَهضْ إلى العِلم في جسدٍ بِلا كسَل
نُهوض عبدٍ إلى الخـيراتِ يبتدرُ
واصـبرْ عِـلى نيـلِهِ صَبر الـمُجـدِّ لـهُ
فلـيسَ يَدركُهُ من ليـس يَصـطـبرُ
فكـمْ نُصـوصٍ أَتَت تثني وتـمْدَحُـهُ
للطالبيـنَ بِهـا مَـعنى ومُعـتَـبرُ
وفي الحَديثِ أنْ يُرِدْ ربُّ الورى كَرما
بِعَبدِهِ الخير والمخلوقُ مـفْـتـقِرُ
أَعْطـاهُ فـقْهاً بـديـنِ الـلـهِ يَحـملُهُ
يا حَـبّذا نعـماً تأتي وتنـتـظِـرُ
أما سَـمِـعـتَ مثـالاً يُـسـتـضـاءُ بـهِ
ويَستَفِزُ ذَوي الألباب إن نَظَـرُوا
بـأن عـِلم الهُـدى كالـغـيـثِ يُنـزلـهُ
على القُلوب فمنها الصفوُ والكدر
أمّا الرياضُ التي طابت فَقَدْ حسُـنَتْ
مِنهـا الـرُّبـى بنباتِ كُـلُّهُ نـضـرُ
وبَـعْـضُهـا سـبخٌ ليـستْ بـقـابـلـةٍ
إنْبـاتَ عُـشـبٍ بهِ نفـعُ ولا ضَـرَرُ

(١) الرياض الناظرة ص٦٩ و٧٠و٧٣.

٢ - تلبية احتياجاتهم العلمية:

فقد كان الشيخ ابن سعدي يستشير تلاميذه في اختيار الكتاب الأنفع من الكتب الدراسية، ويرجح ما عليه رغبة أكثرهم، وعند التساوي يكون هو الحكم في الترجيح[١].

٣ - اهتمامهم بتوفير المصادر والمراجع لطلاب العلم:

وقد قام الشيخ ابن سعدي بتأسيس المكتبة الشهيرة بالوطنية في عنيزة على نفقة الوزير ابن حمدان، وجلب لها آلاف الكتب في شتى الفنون، وصارت هذه المكتبة لطلاب العلم يقرؤون عليه فيها، وكانت المراجع متوفرة فيها[٢].

٤ - تأهيلهم العلمي والفكري على ميدان التعليم والدعوة والمناظرة:

فقد كان الشيخ ابن سعدي يقيم المناظرات بين طلابه المحصلين لشحذ أفكارهم، وصقل أذهانهم وتعويدهم على إقامة الحجة والبرهان[٣].

٥ - طريقته المتميزة في التعليم:

يقول بعض تلاميذه وهو الشيخ محمد بن عثمان بن صالح القاضي: "كان ﷺ حسن التعليم، فكانت طريقته مثلى، يجمع الطلبة كلهم على كتابين، وبعد انتهاء القراءة والشرح، يطلب من ثلاثة من الطلبة إعادة ما يستحضرونه من التقرير، ليختبر قوة حفظهم وفهمهم، ويمنح الجوائز على حفظ المتون وقوة الفهم،

(١) الشيخ عبد الرحمن بن سعدي وجهوده في توضيح العقيدة ص٣٤.

(٢) الشيخ عبدالرحمن بن سعدي وجهوده في توضيح العقيدة ص١٨.

(٣) الشيخ عبد الرحمن بن سعدي وجهوده في توضيح العقيدة ص٣٤.

والجواب على أسئلته التي يطرحها عليهم، ويناقشهم بعد مضي يوم عما سبق شرحه، فهذه الطريقة تدفع الطلبة على الاهتمام بما يلقيه شيوخهم عليهم.

وكان ﷺ يتعمد أحياناً حين طرحه الأسئلة على طلبته تغليط نفسه أمام الحلقة، ليرى من هو حاضر الذهن لتقريره، ومن هو شارد الذهن، ولمعرفة الطالب النجيب الفطن من ضده[١].

ويقول الشيخ عبد الله البسام: "طريقته في التدريس طريقة فريدة مفيدة، أخذها عن شيخه محمد أمين الشنقيطي، فكان يقرأ العبارة، ثم يوضح معناها توضيحاً تاماً، ثم يصورها، ويذكر دليلها، وحكمة التشريع منها، فإن كان يراها أقرَّها، وإن كان يرى القول الآخر أصح منها ذكر القول الثاني بنفس الطريقة، ثم أخذ في نصر القول الذي يراه وبيان أدلته، وتوهين القول الذي لا يراه، حتى يقنع الطالب بما يراه.

كل هذا بأسلوب واضح، وترتيب مستقيم، بحيث إن تفهيمه لا ينخفض عن مستوى الطالب المدرك، ولا يرتفع عن مستوى الطالب المبتدئ، فالكل منه يستفيد، هذه طريقته في درسه[٢].

٦ - اهتمامه بتعليم الصغار:

فمن مواقفه التي تبين أنه يتعامل مع الكبير والصغير بلين وعطف، أنه دخل المسجد يوماً ليصلي فكان بجانبه ولدٌ صغيرٌ يقرأ القرآن، وكان يخطيء فيه كثيراً، فلما فرغ الشيخ من صلاته التفت

---

(١) روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد وحوادث السنين:١ / ٢٢٤.

(٢) علماء نجد خلال ثمانية قرون:٣ / ٢٢٣ - ٢٢٤

إليه وقال له هل ترغب في أن نتدارس القرآن فيما بيننا، فأجاب الطفل بالموافقة، فقال له هل تبدأ أنت أم أبدأ أنا، فقال بل أنت الأول، فبدأ الشيخ بقراءة سورة النبأ، فلما فرغ منها قرأ الطفل سورة النازعات، فلما انتهى منها، قرأ الشيخ سورة عبس، وأثناء القراءة غلط الشيخ، فرد عليه هذا الطفل، يقول: فلا أعلم إن كان قد أخطأ متعمداً أم لا. وقد يكون متعمداً كي يرد عليه الطفل حتى يرى إن كان متابعاً له أم لا. فلما دخل والد الطفل إلى المسجد، استغرب الوالد مما يرى، فقال الشيخ: تعال وانظر إلى ابنك فقد رد علي الخطأ بعد أن غلطت في القراءة وأنا كبير وهو صغير السن لم يغلط. فانظر بعدها لمعنويات هذا الطفل ومعنويات الوالد أيضا كيف كانت.. [1].

المطلب الثالث
الرعاية الاجتماعية والمالية

تتنوع أوجه الرعاية المالية والاجتماعية من الشيخ السعدي لطلاب العلم ومن ذلك:

١ - حث الشيخ على الدعم المالي لطلاب العلم وتفريغهم له:

قال الشيخ ابن سعدي في توجيه لطيف عند قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً ۚ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾[التوبة١٢٢]: قال ﷺ: "إن المسلمين ينبغي لهم أن يعدوا لكل مصلحة من مصالحهم

(١) مواقف اجتماعية من حياة الشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي ص١٢٣.

العامة من يقوم بها، ويوفر وقته عليها، ويجتهد فيها ولا يلتفت إلى غيرها لتقوم مصالحهم وتتم منافعهم ولتكون وجهة جميعهم، ونهاية ما يقصدون قصداً واحداً، وهو قيام مصلحة دينهم ودنياهم"[١].

وعند حديثه عن تفسير آية مصارف الزكاة قال: "وتعطى الزكاة للمجاهدين في سبيل الله، ومن الجهاد في سبيل الله العلم والتعليم والتعلم للعلوم الشرعية"[٢]. وقال: "ومن الجهاد التخلي لطلب العلم الشرعي والتجرد للاشتغال به"[٣].

وقال: "إنْ تَفَرغ القادر على الكسب لطلب العلم؛ أعطي من الزكاة، لأن العلم داخل في الجهاد في سبيل الله"[٤].

٢ - نفقته على طلاب العلم المجتهدين:

فقد كان الشيخ ابن سعدي يخصص المكافآت لمن يحفظ المتون من طلابه تشجيعاً لهم وحفزاً لزملائهم[٥].

ويقول الشيخ ابن عثيمين: "كان الشيخ عبد الرحمن ﵀ متواضعاً للطلبة، يمازحهم ويهدي لهم أشياء قد لا تكون ذات قيمة جلباً لقلوبهم، وربما يجعل الـجُعْلَ على حفظ بعض المتون، كما جعل على حفظ متن بلوغ المرام ١٠٠ ريال، وهي في ذلك الوقت قد تساوي ١٠٠ ألف تقريباً في الوقت الحالي"[٦].

---

(١) تيسير الكريم الرحمن ص٣٥٥.

(٢) أثر الوقف على الدعوة إلى الله – خالد المهيدب – ص٧١.

(٣) تيسير اللطيف المنان للسعدي ص٨٠.

(٤) تيسير الكريم الرحمن ٣٤١.

(٥) الشيخ عبد الرحمن بن سعدي وجهوده في توضيح العقيدة ص٣٤.

(٦) فتاوى الحرم المكي ١٤١٢هـ/ شريط رقم: ٥، وجه: ب بتصرف.

٣ - حرصه على الطلاب وتفقد أحوالهم:

فقد كان الشيخ ابن سعدي حريصاً على طلابه حرصاً تاماً يتفقدهم عند غيابهم تفقداً دقيقاً مما كان يجعل تلاميذه يراعون المواظبة لملاحظته وعدم غفلته[١].

المطلب الرابع
توجيه طلبة العلم لمنهجيات الدعوة والتعليم

فيقول الشيخ رحمه الله: ".. على المعلم إذا أخطأ أن يرجع إلى الحق، ولا يمنعه قول قاله ثم رأى الصواب في خلافه من مراجعة الحق والرجوع إليه، فإن هذا علامة الإنصاف والتواضع للحق، فالواجب اتباع الصواب، سواء جاء على يد الصغير أو الكبير، ومن نعمة الله على المعلم أن يجد من تلاميذه من ينبهه على خطئه، ويرشده إلى الصواب، ليزول استمراره على جهله، فهذا يحتاج إلى شكر لله تعالى، ثم إلى شكر من أجرى الله الهدى على يديه، متعلماً كان أو غيره.. "[٢].

ويقول الشيخ رحمه الله: "ومن أهم ما يتعين على أهل العلم معلمين أو متعلمين: السعي في جمع كلمتهم، وتأليف القلوب على ذلك، وحسم أسباب الشر والعداوة والبغضاء بينهم، وأن يجعلوا هذا الأمر نصب أعينهم؛ يسعون له بكل طريق؛ لأن المطلوب واحد، والقصد واحد، والمصلحة مشتركة، فيحققون هذا الأمر بمحبة كل من كان من أهل العلم.. ولا يدعون الأغراض الضارة تملكهم وتمنعهم من هذا المقصود الجليل"[٣].

---

(١) الشيخ عبدالرحمن بن سعدي وجهوده في توضيح العقيدة ص٣٥.

(٢) الفتاوى السعدية ص٦٢٨.

(٣) الفتاوى السعدية ص٦٣٢.

وقال في موضع آخر: "فالموفق تجده.. ناصحاً لأئمة المسلمين؛ من ولاتهم، وعلمائهم، ورؤسائهم؛ في محبة الخير لهم، والسعي في إعانتهم عليه قولاً وفعلاً، ومحبة اجتماع الرعية على طاعتهم، وعدم مخالفتهم الضارة، ويسعى في إيصال النفع إليهم بكل ممكن، ويصدق ظاهره باطنه وأقواله أفعاله.. "(١).

يقول الشيخ رحمه الله: ".. وينبغي سلوك الطريق النافع عند البحث تعلماً وتعليماً، فإذا شرع المعلم في مسألة؛ وضحها وأوصلها إلى أفهام المتعلمين بكل ما يقدر عليه من التعبير وضرب الأمثال والتصوير والتحرير، ثم لا ينتقل عنها إلى غيرها قبل تفهيمها للمتعلمين.. "(٢).

ويقول في موضع آخر: ".. وينبغي تعاهد محفوظات المتعلمين ومعلوماتهم بالإعادة والامتحان والحث على المذاكرة والمراجعة وتكرار الدرس، فإن التعلم بمنزلة الغرس للأشجار، والدرس والمذاكرة والإعادة بمنزلة السقي لها وإزالة الأشياء الضارة عنها لتنمو وتزداد على الدوام.."(٣).

وقال في موضع آخر موجهاً المعلمين مناصحاً لهم: "وعلى المعلم النصح للمتعلم بكل ما يقدر عليه من التعليم والصبر على عدم إدراكه وعلى عدم أدبه وجفائه مع شدة حرصه وملاحظته لكل ما يُقوِّمه ويهذبه ويحسن أدبه، لأن المتعلم له حق على المعلم،

---

(١) الفتاوى السعدية ص٦٣٤.

(٢) الفتاوى السعدية ص٦٣٠.

(٣) الفتاوى السعدية ص٦٣١.

حيث أقبل على الاشتغال بالعلم الذي ينفعه وينفع الناس، وحيث توجه للمعلم دون غيره، وحيث كان ما يحمله من العلم عن المعلم هو عين بضاعة المعلم، فيحفظها وينميها ويتطلب بها المكاسب الرابحة؛ فهو الولد الحقيقي للمعلم الوارث له.. والحذر الحذر من التعصب للأقوال والقائلين.. فإن التعصب مذهب للإخلاص مزيل لبهجة العلم معمٍ للحقائق فاتح باب الحقد والخصام الضار، كما أن الإنصاف هو زينة العلم وعنوان الإخلاص والنصح والفلاح"[١].

(١) الفتاوى السعدية ص٦٥٢ و٦٢٩.

المبحث الثاني
رعاية طلاب العلم
عند الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ (ت١٣٨٩هـ)

هو محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ ولد عام(١٣١١هـ)، وتوفي سنة (١٣٨٩ هـ).

فقيه حنبلي، عين مفتيا للمملكة، ثم رئيسا للقضاة، ورئيسا للجامعة الإسلامية في المدينة المنورة ورئيسا للمجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي، ورئيسا لتعليم البنات في المملكة[١].

وكان له أثر كبير في رعاية طلاب العلم الذين أصبحوا في عصرنا الحاضر هم أئمة العلم، ولذا فقد كان جانب الرعاية العلمية له حظه الوافر في معالم دعوة الشيخ رحمه الله.

ويمكن بيان معالم من دعوته في مطلبين:

المطلب الأول
الرعاية العلمية

١ - تأسيس المراكز العلمية، وإشرافه على المعلمين والطلاب والمناهج بنفسه:

"وانكبَّ على الشيخ محمد بن إبراهيم تلاميذه ينهلون من علمه ويتربون في مدرسته، فكثر القاصدون له من كل مكان طلباً للعلم، فلما رأى الشيخ هذا الإقبال العظيم والعدد الكبير من الطلاب، اقترح

(١) ينظر: ترجمة الشيخ محمد بن إبراهيم في: منهج الشيخ محمد بن إبراهيم في الدعوة، والشيخ محمد بن إبراهيم وأثر مدرسته في النهضة العلمية في السعودية للشيخ محمد بن عبدالرحمن إسماعيل، مقدمة مجموع مؤلفات الشيخ بن إبراهيم.

على الملك عبدالعزيز، إنشاء معهد بمدينة الرياض، واختار للتدريس فيه أساتذة من خيرة العلماء، وسعى لوضع واختيار منهج دراسي فريد، وأشرف هو على وضع مناهجه واختيار المدرسين والدارسين فيه، وتم تخصيص مكافآت سخية للطلاب"[١].

"ولقد كانت المؤسسات العلمية تنال الرعاية التامة من قبل سماحة المفتي محمد بن إبراهيم، فلم يغفل عنها قط، فطلابها ومدرسوها والمسؤولون عنها على صلة دائمة به للاطمئنان والتوجيه والإعانة، وكان أباً للجميع حريصاً على انتقاء الأشخاص الغيورين ليعملوا فيها"[٢].

٢ - مراعات درجات ومستويات الطلاب العلمية:

"وقد شغل الشيخ ابن إبراهيم في تعليم طلابه على اختلاف مراتبهم وتباعد درجاتهم، فكان يجلس أولاً لصغار الطلاب، ثم يأتي بعدهم المتوسطون ثم الكبار، وكل واحد من هذه الحلقات يعطيها ما يناسبها من المسائل والدروس والبحوث"[٣].

٣ - اهتمامه بحفظ المتون:

"وكان الشيخ يطلب من كل طالب منتظم حفظ المتن، ولا يرضى بنصف الحفظ، ولا ينتقل الطالب من متن إلى متن أطول منه إلا بعد حفظ الأول وفهمه ولذا كان الطالب المجد منهم يتخرج في سبع سنوات"[٤].

(١) منهج الشيخ محمد بن إبراهيم في الدعوة ص ٥٤، وهو ما عرف بالمعاهد العلمية التابعة لجامعة الإمام بعد ذلك.

(٢) منهج الشيخ محمد بن إبراهيم في الدعوة ص٥٦.

(٣) مجلة البحوث الإسلامية – العدد١٨ – ص٢١٤.

(٤) فتاوى ورسائل الشيخ محمد بن إبراهيم ١/ ١٣.

"كان يلزم طلبته بحفظ المتون، وكان حازماً في هذا الأمر، ويقول: إن الذي لا يحفظ المتون ليس بطالب علم، بل هو مستمع"[١].

٤ - حسن تعليمه لطلابه وتأديبه لهم:

ويقول الشيخ بن باز: " كان من أعلم الناس في زمانه، ومن أحسنهم تعليماً وتفقيهاً وعناية بالطالب وإلقاء الأسئلة وحرصاً على استنباط ما عند الطالب، وبيان الجواب، والتنبيه على الخطأ، وكان مَهيباً ﷺ، قوياً في التعليم، وكان حريصاً على حفظ الطالب وتأديبه بالكلام الذي يناسبه إذا حاد عن الطريق السوي، وجزاه الله خير الجزاء، ورحمه رحمة واسعة، له فضل كبير علينا - رحمة الله عليه - وعناية عظيمة بالطالب بتفقيهه وتوجيهه في جميع الأوقات، ﷺ، وأصلح الله ذريته وإخوانه، والله لا أعلم رأت عيناي قبل ذهاب البصر، ولا وقع في قلبي من هو أحسنَ منه تعليماً وأكثر فقهاً رحمة الله عليه"[٢]..

٥ - بذله وقته لطلابه للتعليم والتربية، وتخصيص بعضهم:

وقد بذل وقته لطلاب العلم وربما خص بعضهم ببعض العلم، قال الشيخ محمد بن العلامة عبد الرحمن بن قاسم: " كان يجلس ثلاث جلسات منتظمة: فالأولى: بعد صلاة الفجر إلى شروق الشمس، والثانية: بعد ارتفاع الشمس مدة تتراوح ما بين ساعتين وأربع ساعات، والثالثة: بعد صلاة العصر وهناك جلسة رابعة لكنها ليست مستمرة، وهي بعد صلاة الظهر وبعد المغرب ربما قرىء عليه في كتب خاصة لا يحب أن يسمعها كل أحد[٣].

---

(١) ترجمة الإمام محمد بن إبراهيم آل الشيخ ﷺ، للدكتور: عبدالرحمن بن محمد الهرفي، بحث منشور على موقع صيد الفوائد.

(٢) ترجمة الإمام العلامة محمد بن إبراهيم، محمد زياد التكلة، منشور على موقع الألوكة.

(٣) ترجمة الإمام العلامة محمد بن إبراهيم، بقلم حفيده صالح بن عبدالعزيز آل الشيخ، منشور على موقع ملتقى أهل الحديث.

ومن ذلك ملازمة طلابه له، يقول الشيخ ابن باز ﷺ: "لقد أكرمني الله سبحانه وتفضل علي وله الحمد والمنة بأن كنت من أخص تلاميذ شيخنا المذكور ولازمته نحو عشر سنين من عام ١٣٤٧هـ إلى عام ١٣٥٧هـ"[١].

٦ - العناية بالتدرج في تعليمهم وتخصيص بعضهم بعلم:

فقد ذكر الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن الجبرين أن الشيخ حسن بن مانع لما تقدم ليقرأ على سماحة العلامة محمد بن إبراهيم آل الشيخ، وكان الشيخ حسن من نوابغ الطلاب، قال له الشيخ ابن إبراهيم: أحفظت القرآن، قال: نعم. قال: أحفظت الثلاثة الأصول، قال: نعم. قال: أحفظت كتاب التوحيد، قال: نعم. قال: أحفظت آداب المشي إلى الصلاة، قال: نعم. قال: أحفظت متن الآجرومية، قال: نعم. قال: أحفظت كشف الشبهات، قال: نعم. قال: إذاً فاجلس[٢].

وكان الشيخ حسن بن مانع له حظوة عند الشيخ، يقول الشيخ صالح بن عبدالعزيز آل الشيخ في ترجمته لجده الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ: وبعد المغرب ربما قُرِئ عليه في كتب خاصة لا يحب أن يسمعها كل أحد، فقد حدثني الشيخ حسن بن مانع أن الشيخ محمد اختصه بحضور بعد المغرب، قال: فكان يقرأ عليه في معجم الأدباء لياقوت الحموي[٣].

---

(١) ترجمة الإمام العلامة محمد بن إبراهيم، بقلم حفيده صالح بن عبدالعزيز آل الشيخ، منشور على موقع ملتقى أهل الحديث.

(٢) ذكر هذه القصة عن الشيخ ابن جبرين الشيخ: عبدالله بن فايع العسيري، في مقال له عن اهتمام السلف بالقرآن الكريم قبل البداءة بالعلم، منشور على موقع ملتقى أهل التفسير.

(٣) ترجمة الإمام العلامة محمد بن إبراهيم، بقلم حفيده صالح بن عبدالعزيز آل

٧ - متابعة طلابه في الحضور والإتقان، وإعطاؤهم ما يحتاجون فقط:

"فكان يلزم طلبته بالحضور للدرس دائماً ولا يرضى بغياب أحد منهم، وكان لا يريد الأسئلة التي تكون خارج الدرس أو التي يراها قليلة الفائدة، وكان يختبر طلبته دائماً بنفسه في جميع العلوم التي يدرسهم إياها، ويصحح اختباراتهم أيضاً، فلا يعين الطالب قاضياً أو مدرساً ونحو ذلك إلا بعد اجتيازه هذه الاختبارات"(١).

٨ - اعتماده منهجية علمية متميزة في تعليم الطلاب:

كان للشيخ ﷺ منهجية جعلت الطلاب في قوة علمية مؤتلفة غير مشتتة:

ففي التوحيد كان اهتمامه بكتبه التأسيسية التي تبين العقيدة الحقة بأدلتها، وكان لا يذكر الخلاف في الاعتقاد، فلا يعرج على مذاهب الخرافيين والمبتدعة وشبههم إلا إذا دعت الحاجة، بينما تجد أكثر التفصيل والتدليل على معتقد أهل السنة.

وهذا يعطي قوة علمية استدلالية، وثباتًا في موقف الحق، وعدم تشويش الأذهان بكثرة الأقوال المبتدعة، وهذا لأجل أن المبتدعة وأقوالهم لم تكن مشتهرة؛ فإذًا لا يحتاج إلى الكلام المطول عليها.

وأما في الفقه: فقد جعل دروسه منبثقة من متون الفقه الحنبلي، ومتونه محررة الصور مدققة اللفظ، تفتق ذهن الطلاب، وتقوي إدراكهم الفقهي، فاعتماد متن لمذهب هو خير طريقة لتحصيل

الشيخ، منشور على موقع ملتقى أهل الحديث.

(١) ترجمة الإمام محمد بن إبراهيم آل الشيخ ﷺ، للدكتور: عبدالرحمن بن محمد الهرفي، بحث منشور على موقع صيد الفوائد.

الفقه، فبه يبنى الذهن الفقهي، وبه تؤسس قواعد التصور للمسائل الفقهية ويأتي بعد ذلك التفريع والتدليل وذكر الخلاف والترجيح فتكون معرفة الأقوال بعد إحكام الأصول وضبط تصور المسائل، وعلى هذا كانت دروس الشيخ رحمه الله، فقد كان يعرض للمتن وهو (زاد المستقنع) بشرحه الروض المربع، فيبين عبارة الماتن بدقة، ووضوح عبارة، ويصور المسألة تلو المسألة بحيث لا تشتبه مع نظيراتها في ذهن الطلاب، ولا يبدأ بالاستدلال أو ذكر الخلاف كما يفعل بعضهم في الجامعات، بل إحداث تصور المسائل كان هو المطلب الأول.

ثم يذكر الدليل مع وجه الاستدلال، أو التعليل، أو إرجاع حكم المسألة إلى أصل أو قاعدة أو نحو ذلك من الحجج، وربما ذكر الخلاف في بعض المسائل إذا كان الخلاف فيها قويًا، أو كان مشتهرًا بين الناس، أو كان هناك حاجة لبيانه.

وأما مطولات الفقه والشروح فلم يكن يفصل الكلام عليها بنحو ما سلف، ولكن يذكر بعض ما يحتاج إلى إيضاحه.

وهذه هي الطريقة النافعة التي درج عليها علماؤنا السابقون، وبها صعد في مدارج التفقه فئام نفعوا العباد والبلاد رحم الله الميت وحفظ الحي"[1].

٩ - أعماله التي خدم بها طلبة العلم وسهل لهم طريقه:

ففي سنة ١٣٧٠هـ قام سماحتُه بتأسيس معهد الرياض العلمي، ليكونَ أول معهد شرعي في نجد بمناهجَ قوية تؤسِّس طالب العلم الجيد، ثم تلته معاهد متعددة في المملكة.

(١) ترجمة الإمام العلامة محمد بن إبراهيم، بقلم حفيده صالح بن عبدالعزيز آل الشيخ، منشور على موقع ملتقى أهل الحديث.

وفي سنة ١٣٧٣هـ أُسِّست كلية الشريعة في الرياض، تلتها كلية اللغة العربية في السنة التالية، وكان سماحته رئيسَ الكليات والمعاهد العلمية، التي تحوَّلت فيما بعد إلى جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

وفي سنة ١٣٧٤هـ أسَّس معهد إمام الدعوة في الرياض، وباشر التدريسَ فيه بنفسه، وكان مستوى التدريس قويّاً؛ كما أخبرنا شيخُنا عبد الله بن جبرين.

وفي شعبان من السنة نفسها أسَّس دار الإفتاء لتنظيم أمورها.

وفي سنة ١٣٧٦هـ أسَّس رئاسةَ القضاة، وتولى أمورها في نجد والمنطقتين الشرقية والشمالية، في حين تولى سماحة الشيخ عبد الله بن حسن رئاسةَ القضاة في الحجاز، ولما توفي الأخير سنة ١٣٧٨هـ توحَّدت رئاسةُ القضاة برئاسة الشيخ محمد بن إبراهيم.

وفي سنة ١٣٧٩هـ أُنشئ المجلس الأعلى لرابطة العالم الإسلامي، فكان رئيساً له.

وفي السنة نفسها افتُتحت مدارس البنات، وتولى الإشرافَ عليها.

وفي سنة ١٣٨١هـ أُسِّست الجامعةُ الإسلامية في المدينة المنورة، فكان رئيساً لها.

وكذا تولى سماحتُه رئاسة المعهد العالي للقضاء منذ تأسيسه سنة ١٣٨٦هـ، ورئاسةَ مجلس القضاء الأعلى، ورئاسةَ دور الأيتام، ورئاسةَ المكتبة السعودية..

إضافةً إلى إمامة جامعه في دُخنة، وخطابة الجامع الكبير والعيدين، ورئاسة المعهد الإسلامي في نيجيريا، ورئاسة مؤسسة الدعوة الصحفية، مع إشرافه على ترشيح الأئمة والمؤذنين، وتعيين الوعَّاظ والمرشدين.

وكان قد بدأ في تأسيس مجلس هيئة كبار العلماء سنة ١٣٨٩ هـ غير أنه توفي قبل مباشرة أعماله[١].

١٠ - عنايته الخاصة ببعض الطلاب:

ومن اهتمام الشيخ محمد بن إبراهيم بطلابه حرصه على ملازمتهم له "فقد مكث الشيخ محمد بن عبدالرحمن بن قاسم وهو من أبرز طلابه من عام ١٣٥٧ - ١٣٨١ أي أكثر من ٢٥ سنة فقد لازم الشيخ وعمره ١٢ سنة إلى أن وصل إلى ٣٦سنة ملازماً له في جميع دروسه"[٢].

و"كان الشيخ محمد بن إبراهيم يعتني بالشيخ محمد بن عبدالرحمن بن قاسم عناية خاصة لحرصه على طلب العلم..، ولا ينسى الشيخ بن قاسم هذا المعروف للشيخ محمد بن إبراهيم"[٣].

المطلب الثاني
جوانب الرعاية الأخرى لطلاب العلم

بالإضافة إلى الرعاية التعليمية فقد كان للشيخ محمد بن إبراهيم عناية خاصة بطلاب العلم، في جوانب متعددة ومنها:

١ - الوصية بطلاب العلم:

وقد أوصى الشيخ المدرسين برعاية طلاب العلم فقال: "من محمد بن إبراهيم إلى الأساتذة والمربين والعلماء الأفاضل..السلام عليكم ورحمة الله وبركاته:

---

(١) ترجمة الإمام العلامة محمد بن إبراهيم، محمد زياد التكلة، منشور على موقع الألوكة.

(٢) العالم العابد محمد بن عبدالرحمن بن قاسم حياته وسيرته ومؤلفاته ص٢٩.

(٣) العالم العابد محمد بن عبدالرحمن بن قاسم حياته وسيرته ومؤلفاته ص٣٠.

فالأمانة التي تحملتها ثقيلة، وكلٌ منا مسؤول عمن جعلهم الله تحت يده وناط به توجيههم وإرشادهم من طلاب العلم، وأشد ما تكون الحاجة إلى القيام بهذا الواجب وأدائه على أتم وجه وأكمله، ونحن نعيش اليوم في بحر لجي يموج بشتى الفتن والأفكار الهدامة، التي تهدف إلى إغفال التربية الروحية وتجاهل العقائد الإسلامية، والقيم الأخلاقية...

وللقدوة الحسنة من الأثر في التربية والإصلاح ما لا يكون في دروس أو كتاب، فيجب علينا أن نأخذ أنفسنا بهذا، وأن نضرب للمسلمين وخاصة طلاب العلم مثلاً أعلى في الأسوة الحسنة والاستمساك بحبل الله"[1].

٢ - تربيته طلابه بالقدوة على الأخلاق الفاضلة:

يبين ذلك أحد طلابه واصفاً شيئًا من شمائله وأخلاقه التي أثرت في طلبة العلم عنده، فقد قال الشيخ محمد بن قاسم، في صفات شيخه:

- "الإخلاص في العمل، فلم يكن طالب شهرة، ولا باحثًا عن سمعة، ولم يعرف عنه أنه تحدث عن أعماله على جلالتها وكثرتها.
- طهارة قلبه، فكان لا يحمل ضغينة على من أساء إليه، ولا ينتقم من أحد ناله بأذى، وله في ذلك أحوال عجيبة.
- كان شجاعًا قويّ الشكيمة، لا يتردد في إعلان الحق أيًا كان المخاطب به.
- كان يكره المتملقين والمتزلفين وله في ذلك مواقف يحفظها التاريخ.

(١) انظر الخطاب كاملًا في الفتاوى والرسائل للشيخ محمد بن إبراهيم ١٣/ ٢١٤.

- كانت له الهيبة العظيمة في نفوس الناس، يحسب محدثه الحساب الدقيق حتى لا يزل في كلمة أو يخطئ في فكرة، ومع ذلك كان أنيسًا عند مخالطته، ألوفًا لمعاشريه، لا يتصف بشيء من الفظاظة أو الغلظة.
- كان متنـزهًا عن الغيبة: عرف بذلك منذ حداثة سنه حتى فارق الدنيا، ولم يكن يسمح لأحد أن يتحدث في مجالسه بمثالب الآخرين أو تنقصهم، بل كان يزجر من حاول ذلك.
- ومما لا يعرفه كثيرون عنه ما يتصف به ﷺ من العفة والتورع عن أخذ ما ليس له أو ما يرى فيه شبهة، فكان حريصًا على أن لا يدخل نفسه في مداخل مشتبهة.
- كان من أهل الخشية، كثيرًا ما يلهج بذكر الله والاستغفار، وتغرورق عيناه بالدموع حين يكون مناجيًا لله، أو يسمع بعض ما يحرك القلوب، ولقد كان ذلك يتجلى كثيرًا فيما يحييه من الليل بالصلاة التي كان يواظب عليها في إقامته وسفره، وقد صحبته – القائل هو ابن قاسم – زمنًا طويلاً وهو يقوم ما يقرب من ساعة ونصف آخر الليل لا يترك ذلك"[١].

٣ - الرعاية الدعوية:

كان الشيخ شديد الحرص على العناية بالدعاة، فمن أبرز تلامذته الدعاة الشيخ عبد الله القرعاوي، كان داعية موفقًا، انتقل إلى منطقة جازان فأثَّر في أهلها، فجعلهم متعلمين، وأكثر استقامة واهتداءً، بث فيهم منارات العلم وهي مدارس القرآن،

(١) ترجمة الإمام العلامة محمد بن إبراهيم، بقلم حفيده صالح بن عبدالعزيز آل الشيخ، منشور على موقع ملتقى أهل الحديث.

وكان الشيخ سندًا له في ذلك عند ولاة الأمور، حتى إنه يسلم المال المخصص للمدارس بيده، ولا يراجع فيه ولا يطلب منه إثبات بنود مصروفاته، وبهذه الثقة التي منبعها الاستقامة والتدين انطلق الداعية، وكان يختلف إلى الرياض شارحًا للشيخ ما قام به من عمل وما تم من إنجاز مبينًا أحوال أهل الجنوب وقربهم من الخير، وسرعة انتشار الدعوة فيهم، وهذه النهضة في جازان اليوم لآثار تلك الدعوة نصيب الأسد فيها.

وكذلك حرصه على لقاء الدعاة في الأقطار في مواسم الحج، واستضافة بعضهم، ومتابعة نشاطاتهم، وكان يحرص على دعاة التوحيد والسنة، ويتعاهدهم بتوجيهه ورأيه فيما ينبغي أن يعملوه أو يخططوه لمستقبل الدعوة[١].

وكان على تواصل دعوي مباشر بطلاب العلم الذين تخرجوا على يديه، يقول الشيخ ابن باز: "ثم تعينت في القضاء بعد ذلك، ولكني لم أنقطع عن الاتصال به وسؤاله عن كل ما يشكل، والاستفادة من علومه وتوجيهاته إلى أن توفي ﷺ. وقد حضرت له مواقف مشرفة، وشاهدت منه أعمالاً موفقة في نفع المسلمين والغيرة للإسلام والرد على خصومه أجزل الله له المثوبة..

كان يوصي الطلبة كثيرًا بالدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالتي هي أحسن، وكان واسع العلم كثير الخوف من الله سبحانه، دقيق الفهم ... ومناقبه وفضائله كثيرة جدًا[٢].

---

(١) ترجمة الإمام العلامة محمد بن إبراهيم، بقلم حفيده صالح بن عبدالعزيز آل الشيخ، منشور على موقع ملتقى أهل الحديث.

(٢) ترجمة الإمام العلامة محمد بن إبراهيم، بقلم حفيده صالح بن عبدالعزيز آل الشيخ، منشور على موقع ملتقى أهل الحديث.

٤ - الرعاية الاجتماعية والمالية:

"كان الشيخ محمد بن إبراهيم كبير علماء المملكة ﷺ معروفًا بالبذل والسخاء في الحدود التي لا تصل إلى المبالغة المكروهة شرعًا والمؤدية إلى الإسراف وإضاعة الوقت وبالأَخص ما يتعلق بإِكرام العلماء والقضاة وطلاب العلم وذوي رحمه، وكان لا يترك مناسبة مهمة إلا أَقام لها الوليمة الكبيرة ودعاهم"(١).

"فكان أول عون وصل إلى الشيخ القرعاوي في رعاية العلماء والطلاب من الشيخ محمد بن إبراهيم على الرغم من أنها لم تتجاوز في مبدئها سبعة آلاف ريال سنوياً إلا أنها كانت لها أثرها ووزنها أمام ذلك"(٢).

٥ - الرعاية الصحية لطلابه:

و"كان الشيخ محمد بن إبراهيم يعتني بالشيخ محمد بن عبدالرحمن بن قاسم عناية خاصة لحرصه على طلب العلم.. فعندما أصابه الجدري وضع العسل في عينه فسلم الله عز وجل الشيخ ابن قاسم من أن يصل الجدري إلى عينه فلا يبصر، ولا ينسى الشيخ بن قاسم هذا المعروف للشيخ محمد بن إبراهيم"(٣).

---

(١) فتاوى ورسائل الشيخ محمد بن إبراهيم – في مبحث بعنوان حياة الشيخ محمد بن إبراهيم.

(٢) علماء عرفتهم – محمد المجذوب ص ١١٧.

(٣) العالم العابد محمد بن عبدالرحمن بن قاسم حياته وسيرته ومؤلفاته ص ٣٠.

المبحث الثالث
رعاية طلاب العلم
عند الشيخ عبدالرزاق عفيفي (ت١٤١٥هـ)

هو أبو أحمد عبد الرازق بن عفيفي بن عطية النوبي الشنشوري المالكي الأزهري السلفي، رئيس جماعة أنصار السنة سابقاً، وعضو هيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية، وكان من كبار أساتذة المعاهد العلمية وكلية الشريعة بالرياض، ولد سنة: ١٣٢٣هـ وتوفي سنة ١٤١٥هـ.

وعلم من أعلام العلماء المعاصرين، وهو من أساتذة العلماء في هذا العصر الحديث في المملكة العربية السعودية وغيرها، وكان له دور علمي وتربوي كبير في رعاية طلاب العلم[١].

ويتمثل ذلك من خلال مطلبين:

المطلب الأول
الرعاية التربوية والأخلاقية

وتتمثل هذه الرعاية التربوية والأخلاقية في مجموعة من الأمور هي:

١ - تربيته طلابه بالقدوة:

"يقول الدكتور عبد الله بن حافظ الحكمي: كان الشيخ عبد الرزاق عفيفي رحمه الله محل القدوة والأسوة، شديد التواضع تغلب عليه البساطة في مجلسه، إذا ارتاح لمحدثه استرسل في ذكر الأحداث والمواقف ونزل معه على قدره صغيراً كان أو كبيراً.

(١) ينظر: الشيخ العلامة عبدالرزاق عفيفي - للشيخ محمد سيد أحمد - مجلدين.

٢ - تواضع الشيخ لطلاب العلم:

وقال الدكتور محمد بن لطفي الصباغ: كان الشيخ عبد الرزاق متواضعاً يكرم الصبيان والفتيان ولا يدعوهم إلا بألقاب التكريم، وقد رأيته يوم أن جاء الشيخ حسن حبنكة أحد كبار علماء بلاد الشام لزيارة مفتي المملكة الشيخ محمد بن إبراهيم – رحمه الله – رأيته في قمة التواضع إذ كان يؤثر الكثيرين في الجلوس في المقاعد المتقدمة مع أنه أحق منهم بهذا التقديم.

وعلى الرغم من تلمذتي عليه ما كان يعاملني إلا على أنى زميل له تواضعاً منه وكرماً، أحسن الله إليه وجزاه عنا الخير.

٣ - فراسته ودقة معرفته بطلابه:

وقد عرف الشيخ عبدالرزاق عفيف أنه عرف بالفراسة ومما يدلل ويؤكد على فراسة الشيخ عبدالرزاق عفيفي أنه كان يتأمل وجوه تلاميذه ويتفرس فيهم فيعرف المجد من الخامل والنابه من الجاهل فيخص هؤلاء بعلم قد لا يخص به أولئك"[١].

٤ - قبوله للحق من تلاميذه:

وكان للشيخ عبدالرزاق عفيفي: "طلاب يتمردون عليه أحياناً في الرسائل العلمية، ويقولون له: يا شيخ! نحن نخالفك في هذه المسألة؛ فيقول: أنتم أحرار، وأنتم وما ترون، هذه رسالتكم واكتبوا ما ترونه، لكنَّ رأيي كذا ودليلي كذا، والذي أراه كذا، فيقنعُ بالحجة والبرهان والدليل دون إزعاج، ودون جَلَبة، ودون ضوضاء، ودون انتصارٍ لرأيه، وبدون ردودٍ عقيمة لا تجدي شيئاً، وأيضاً بدون إسفافٍ في القول، أو تَنَزُّلٍ إلى الكلام في أعراض الناس.

٥ - عفة اللسان:

(١) ترجمة مختصرة عن الشيخ عبد الرزاق عفيفي بن عطية النوبي – موقع التوحيد.

كان عفَّ اللسان ﷺ عن أعراض الناس، ولا يتكلم إلا بخير، ولا يُرَى إلا ذاكراً لله، معلماً، أو باذلاً للعلم، أو داعياً إلى الله، ولا يسمح لأحدٍ أن يتحدث في مجلسه في أعراض الناس، بل إنه يرى للناس فضلهم وسبقهم، ولا يسمح لأحدٍ أن يتحدث في أعراض الناس أمامه"[١].

وكان قديراً على التوصيل لأنه كان جذاباً ومغرياً، وما سمعت منه قط كلمة مؤذية ولكنه كان يفرض هيبته. وكان احترام الطلاب له تلقائياً وبشكل عجيب[٢].

٦ - جوده على طلابه:

"وكان لجوده وكرمه قد لا يدخر شيئاً من أمواله إلا ما يدخره لأبنائه، حتى إن بعض طلابه في كلية الشريعة، والمعهد العالي للقضاء ممن حالهم من الحال المتوسطة كان يسامحهم، ويعطيهم من أمواله، وكان ينفق عليهم ﷺ، ويؤثرهم على نفسه"[٣].

٧ - تفقده لطلابه ونصحهم:

وكان الشيخ عبدالرزاق عفيفي كذلك يتفقد أبناءه في المعهد العالي للقضاء وفي كلية الشريعة، فإذا رأى من أحدهم انحرافاً في بعض التصوُّر، أو بعض السلوك، قال له: يا فلان! احذر أن تسقط من الزنبيل، هكذا يقول، والطالب يعرف مراد الشيخ، والطلاب يعرفون مراد الشيخ، وهذا أسلوبٌ مناسب في أن الرجل يعود إلى نفسه وأن يصلح من حاله فيقول له: احذر أن تسقط من الزنبيل"[٤].

---

(١) من محاضرة بعنوان: الشيخ عبد الرزاق عفيفي للشيخ عبد الرحمن السديس.

(٢) ترجمة الشيخ عبدالرزاق عفيفي للشيخ: وليد بن إدريس بن عبد العزيز السلمى الإسكندري الحنبلي، بحث منشور على منتديات البيضاء العلمية.

(٣) من محاضرة بعنوان: الشيخ عبد الرزاق عفيفي للشيخ عبد الرحمن السديس.

(٤) من محاضرة بعنوان: الشيخ عبد الرزاق عفيفي للشيخ عبد الرحمن السديس.

٨ - إعراضه عن الجهال:

"يأتيه بعض الطلاب من الذين عندهم - أحياناً - شغبٌ وفوضى في الطلب فيكثرون عليه، وأحياناً تنعكس بعض المفاهيم وتختلف بعض المعايير، فكان ﷺ يقول: إن بعض هؤلاء كنبت البصل، رجلاه إلى أعلى ورأسه إلى أسفل. وهذا يبين أن الشيخ ﷺ كان متفرساً في الناس، وكان أيضاً يتخذ الأسلوب التعليمي التربوي"[١].

٩ - هيبة العلم عنده:

وكان يهابه كل من يسأله، لكنه مع ذلك كان منشرح الصدر لكل من يسأله، ويفتح صدره وبابه، حتى إنه يُسأل وهو على فراش المرض فيجيب، لكنه إذا رأى وتفرس في السائل أنه يحتاج إلى لذعة تكون أسلوباً تربوياً فإنه يبين له لعل ذلك يفيده في حياته"[٢].

١٠ - رعايته الطلاب كأبنائه:

"ويقول الشيخ مناع القطان: كان يزن طلابه بميزان دقيق في الجوانب المتعددة، ولا يخفي حبه لمن يتوسم فيهم الخير. فيعاملهم - وهم بمنزلة أبنائه - معاملة الأخ الأكبر لإخوانه الصغار"[٣].

١١ - عدم اليأس من تربيتهم:

ويقول الشيخ أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهرى:

جئت إلى المعهد وكان الشيخ عبد الرزاق يكن لي ذكريات، وإعجاب كما يفرح الأب بابنه النجيب، إلا أنه وجدني على غير

(١) من محاضرة بعنوان: الشيخ عبد الرزاق عفيفي للشيخ عبد الرحمن السديس.

(٢) من محاضرة بعنوان: الشيخ عبد الرزاق عفيفي للشيخ عبد الرحمن السديس.

(٣) ترجمة الشيخ عبدالرزاق عفيفي للشيخ: وليد بن إدريس بن عبد العزيز السلمى الإسكندري الحنبلي، بحث منشور على منتديات البيضاء العلمية.

عهده، إذ وجدك شيئاً من الأناقة في الملبس والمظهر مع توسع الأدباء والظرفاء فلم يغسل يده منى لأنه يحس عندي عناصر من التأصيل الشرعي، ولم يفرح بي كما يفرح بنجباء تلامذته الذين لا يزالون على سمتهم.

وكان إذا رآني رمى كُلَيمة من مثل قوله: "يا أبا عبد الرحمن لا يسقط الزنبيل". كأنه يريد أننا نريد رفعتك، وأنت تأبي إلا أن تتدلى"[1].

المطلب الثاني
الرعاية العلمية والمنهجية

وتتمثل هذه الرعاية والمنهجية في مجموعة من الأمور هي:

١ - تسهيل العلم وتلخيصه وربطه للطلاب:

"ويذكر الشيخ ابن قعود أنه بالرغم من سعة علم شيخهم الشيخ محمد الأمين الشنقيطي رحمه الله، فإن معظم استفادتهم وتكوينهم العلمي كان على يد الشيخ عبد الرزاق بسبب أن الشيخ محمد الأمين كان كثير الاستطراد فيخرج كثيراً عن موضوع الدرس إلي أبحاث لغوية، أو أصولية، أو غيرها مما يقطع تسلسل المعلومات، بخلاف الشيخ عبد الرزاق الذي كان يلخص لهم موضوع الدرس في نقاط مرتبه مسلسلة فلا ينتهي الدرس إلا وقد حفظه الطلاب أو كادوا – رحمة الله على الجميع.

٢ - تعليمهم التدرج والربط:

وقد سمعت الشيخ عبد الرزاق رحمه الله وقد سأله سائل: بماذا تنصح لطلبة

---

(١) ترجمة الشيخ عبدالرزاق عفيفي للشيخ: وليد بن إدريس بن عبد العزيز السلمى الإسكندري الحنبلي، بحث منشور على منتديات البيضاء العلمية.

العلم والدعاة؟ فأجاب قائلاً: الدعاة يدعون إلى ما تعلموا، ويبدؤون بالتدريج بالأهم فالأهم، فالعقيدة قبل الفروع كما فعل الرسل وينتهز الفرص، كذلك طلبة العلم كما يبدؤون غيرهم بالدعوة إلي التوحيد، ويبدؤون بتعلم التوحيد قبل الفروع. والرسل لم يتعرضوا للفروع في أول الأمر إلا الفروع الشديدة التي تنفشي فيها المخالفة، فشعيب عليه السلام حذر من نقصان الكيل، ولوط عليه السلام حذر من الفاحشة، وهذان الأمران يتصلان بالأخلاق والأخلاق قرينة التوحيد.

وفي الفروع يتدرج، فالربا لم ينزل تشريعه إلا في آخر التشريع، وشرب الخمر كان تركه صعباً فتأخرت الدعوة إلي تحريمه.

وفي الدعوة للعقيدة تدرج فالرسول ﷺ لم ينه الصحابة عن الحلف بغير الله إلا مؤخراً إلا من باب الوسائل، وفي هذه الحالة إذا أري منكراً لم يأت الوقت لبيان حكمه يسكت ولكن لا يدعو إلى المنكر.

٣ - حسن التكوين العلمي لطلابه:

أما عن تكوينه العلمي لطلابه فقد كان يعلم طلابه الحرية الفكرية. ولهذا فهو يري النقاش في الدرس والأطروحات وسيلة للاستقلال الفكري بأن يكون الطالب قادراً على الاحتجاج والاعتراض.. أما صحة المذهب في ذاته فأمر مردود لاجتهاد طالب العلم خارج أسوار المعهد وفق ما لديه من حصيلة علمية وفطرية فكرية ونزاهة خلقية.

٤ - تربيتهم على تعلم العلم النافع:

ويقول الدكتور محمد لطفى الصباغ: وقد حدثني الشيخ عبدالرزاق ﷺ أنه أراد أن يحذر إخوانه في مصر من دجل الدجالين من القصاص والوعاظ الذين يأتون في دروسهم بالأقاصيص الممتعة التي تشد السامعين، وتمتعهم وتستحوذ علي إعجابهم ولا أصل لها،

والعامة هذا شأنهم في أغلب البلاد، فألقى عليهم درساً ملأه بمثل تلك الأقاصيص الغربية فأعجبوا بالدرس واستمتعوا فلما رأي ذلك بادياً على وجوههم سألهم: ما رأيكم؟ أهذا الدرس أحسن أم الدروس السابقة؟ قالوا: بل هذا. إنه درس جميل ممتع.

فقال لهم: هذا غير صحيح. وما كنا عليه في دروسنا السابقة هو الصواب.

فأفهمهم بهذه الطريقة العلمية أنه ليس عاجزاً عن أن يأتي في دروسه بما يستحوذ على إعجابهم، ولكن الحق هو الذي ينبغي أن يكون رائد الموجه والعالم.

٥ - الحرص على الشمول والتمام الشمل:

يقول الشيخ صالح السدلان: ولا تكاد تجلس معه قليلاً من الوقت إلا وتخرج بفائدة علمية، أو أدبية، أو خلقية.. وأعرفه لا يحب الكلام في أحد كما تميز رحمة الله بوضوح العبارة، ولم أر مدرساً مثله في إيصال المعلومات وقلة الحشو.. ولم يكن يدرس مادة إلا وأكملها وكان ﷺ من المفيدين في التدريس وغير المخوفين في الامتحانات..

٦ - إنصافه الطلاب مع الدقة:

وكان ينصف الطلاب على مستوى الدرجات العلمية ومن شدة دقته في التصحيح لم يكن يساوى بين طالبين بدرجة واحدة، وكان يتميز بالثقة وقوة الإرادة.

ويقول الشيخ صالح الأطرم: وكان ثاقب النظر عارفاً بطلابه واتجاهاتهم، من يصلح للقضاء أو للتدريس في حقول التعليم أو في الوظائف الإدارية، وكان حريصاً على تأهيل من يتولون المسؤوليات من قضاء وتدريس وأعمال إدارية.

٧ - عنايته بما يشكل عليهم:

ومما أستحضره من نصحه لما اقترح اختبار نصف العام جاءت مشكلة المكفوفين فحل المشكلة بأن يختبروا شفوياً فكأن المكفوفين لم يرغبوا، فما زاد على كلمة واحدة وهي قوله: إنه أرفق بكم، فليس كل واحد سيجد كاتباً وبعد خروج النتيجة حصل الرضا فأدرك المكفوفين نصح الشيخ.

٨ - اختصاص بعضهم بشيء ينفعهم:

ومن نصحه لي شخصياً لما درست السنة الأولى في المعهد العالي للقضاء لم أدخل الاختبار فغلظ على اللوم فاعتذرت بعدم المذاكرة، فقال لي: ادخل الاختبار وأجب بما عندك، فلم أفعل، ولما بدأت الدراسة في العام الثاني بالمعهد العالي وللقضاء أعاد على النصح بمواصلة الدراسة فأبديت الرغبة واستشرت الشيخ عبد الرزاق عمن أذاكر معه، وذكرت له شخصاً، فقال: اعزم على مواصلة الدراسة، وأنا أعرف من يناسبك وتناسبه في المذاكرة، فحقق ما قال غفر الله له وجزاه الله عنى والإسلام والمسلمين خيراً، وكان نصحه مع كل واحد ولكنى ذكرت نموذجاً مما يتصل بي.

٩ - عنايته بقدراتهم:

ويقول الشيخ حسن محمد إسماعيل أحد تلامذته في المعهد الأزهري بالإسكندرية ١٣٦١هـ: أول يوم تقابلت فيه مع الشيخ عندما ذهبت إلي المعهد لتقديم أوراقي وإذا بفضيلة الشيخ يقدم لنا أسئلة شفوية لاختبار قدراتنا فأثنى على بعضنا، وقال للمسؤول خذ منهم فوراً ولا داعى لأن يعودوا غداً لأن الوقت كان قد انتهي، فشكرنا له حسن صنيعه وكيف أنه عاملنا هذه المعاملة الطيبة.

١٠ - تدريب الطلاب على الدقة في الفهم:

ويقول الشيخ حسن محمد إسماعيل كذلك: وعندما تأزمت علاقتي بشيخي البجيري ﷺ، وتولى الإشراف على فترة قليلة ريثما أعادني إلي مشرفي الأول تخلقت منه بخلق علمي، فكنت ألخص أقوال بعض العلماء بفهمي وأسلوبي فيطالبني بالتنصيص ثم يستعيد النص منى مراراً ويبين لي أن ما فهمته ولخصته كان فهماً خاطئاً.

وأحياناً أنقل نقلاً عن عالم ثم أحيل إلى أقوال آخرين ظاناً أن كلامهم كان واحداً، فيطالبني بالتنصيص ثم يظهر لي فروقاً دقيقة يتضح بها أن كلامهم مختلف وليس واحداً[١].

(١) ترجمة الشيخ عبدالرزاق عفيفي للشيخ: وليد بن إدريس بن عبد العزيز السلمى الإسكندري الحنبلي، بحث منشور على منتديات البيضاء العلمية.

المبحث الرابع
رعاية طلاب العلم
عند الشيخ عبدالعزيز بن باز(ت١٤٢٠هـ)

عبد العزيز بن عبد الله بن باز ولد ١٣٣٠هـ وتوفي ١٤٢٠هـ، قاض وفقيه، ولد في الرياض لأسرة علم، وتلقى علومه من مشايخ وعلماء بلدته، شغل منصب مفتي عام المملكة العربية السعودية منذ عام ١٤١٣هـ حتى وفاته، بالإضافة لرئاسة هيئة كبار العلماء السعودية، ورئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، ورأس المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي، ورئاسة المجمع الفقهي الإسلامي، وشغل رئيس الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة لخمس سنوات، وحصل على جائزة الملك فيصل لخدمة الإسلام سنة ١٤٠٢هـ[١].

كانت حياة الشيخ عبدالعزيز بن باز ﷺ نموذجا في رعاية طلاب العلم، فقد تخرج على يديه جيل من العلماء الربانيين المتقنين المؤثرين.. وهذا لا يكون إلا لعالم أدى حق العلم حقه بإيصاله ورعاية أهله.. وكان لطلابه قصص تربوية معه رووها في كتب وبحوث ومقالات كثيرة.

وحسبنا هنا أن نعرض بعض النماذج في ذلك من خلال المطالب التالية:

---

(١) ينظر ترجمة الشيخ في: الإنجاز في ترجمة الإمام عبدالعزيز بن باز، عبد الرحمن بن يوسف الرحمة، ونسيم الحجاز في سيرة الإمام عبد العزيز بن باز، سلمان العودة، وجوانب من سيرة ابن باز، محمد بن ابراهيم الحمد.. وغيرها مما سيأتي خلال المبحث.

المطلب الأول
الرعاية التربوية

ومن نماذج رعاية الشيخ التربوية لطلاب العلم ما يأتي:

١ - التربية بالقدوة:

"يقول الأخ ضيدان اليامي: أثناء جلوسي بين يدي سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز نهلت من أخلاقه الشيء الكثير ومن أبرز ذلك:

- حرصه المتواصل على نشر الدعوة وتغيير المنكرات.
- التواضع والبساطة في جميع أموره وأحواله مع الصغير والكبير.
- ملازمة الأذكار والأوراد في أوقاتها.
- اهتمامه بعلم الحديث سنداً ومتناً وحفظاً مع العناية بفهم الحديث.

ويقول الأستاذ: عبدالله بن مانع الروقي: إننا كما نتعلم من شيخنا الأحكام في دين الله. نأخذ منه الأخلاق الكريمة ومن ذلك الورع والخشية؛ وخوف الله، والرغبة فيما عنده، ويظهر ذلك جليا على الشيخ عند نصوص الوعد والوعيد، وهذا هو المقصود من العلم قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾﴾ [فاطر: ٢٨].

ويقول الشيخ عمر أحمد بافضل: نهلت من أخلاق سماحته الكرم والسخاء والتواضع والتي أكسبته محبة الكثير من الناس وتقديرهم واحترامهم.

ويقول أبو عبدالعزيز الموظف في الشئون الإسلامية فشده من أخلاقيات الشيخ التواضع والصبر والجلد على إلقاء الدروس والإجابات على الأسئلة مهما طالت ومهما كانت فحواها ومهما كان السائل.

ويقول أحد الطلاب: يعتبر الشيخ مدرسة أخلاقية متكاملة، فما من خلق إلا وقد ضرب فيه الشيخ بحظ وافر؛ فصدق اللهجة، وطيب الحديث، ورحابة الصدر والأناة، وغيرها من سائر الخصال الكريمة التي يتمتع بها الشيخ، وكذلك حرصه الدائم على تطبيق سنة البشير النذير عليه الصلاة والسلام في جميع شؤونه"[١].

٢ - تربيتهم على عبادات الوقت:

فالشيخ ﷺ كان عنده شيء يسميه العلماء: عبادة الوقت، يعني العبادة التي في هذه الدقيقة يؤديها ولا يؤدي معها شيء، يقدم ويؤخر المهم أن يمشي حسب الأولويات، إذا كان الأذان أوقف جميع الأعمال، إذا أذن وهو في المكتب يوقف جميع الأعمال، في الدرس إذا أذن أوقف الدرس.

كان في مكتبه - ﷺ - فأذن، فأوقف الدرس لإجابة المؤذن، فما أن انتهى المؤذن إلا وأحد الكتاب عنده يقول: يا شيخ المسألة كذا وكذا، فقال: أنت ما تجيب المؤذن؟ ما سمعت المؤذن؟ أنت تعمل وقت الأذان؟

يحدث الشيخ عن موقف تربوي حصل له في شبابه في أول طلبه للعلم ﷺ تعالى - وهذا له ميزة أنه من كلام الشيخ نفسه - يقول ﷺ تعالى: "قصة حصلت لي لا أزال متأثراً بها إلى اليوم، حدثت أيام شبابي، فقد كنت من المحافظين على الصف الأول في الصلاة، وفي يوم من الأيام تأخرت عن الحضور مبكراً لسبب القراءة في بعض الكتب لبعض المسائل الهامة التي شغلتني عن الصلاة، فلم أدرك الصف الأول وفاتني بعض الشيء من الصلاة، وحينما سلم

(١) الإنجاز في ترجمة الشيخ عبدالعزيز بن باز ص٣١٦.

الإمام، وهو قاضي الرياض الشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، وكان أحد مشائخي ﷺ، حينما رآني أصلي في طرف الصف، وقد فاتني شيء من الصلاة، تأثر لذلك كثيراً، فحمد الله وأثنى عليه ثم بدأ يتكلم وقال: بعض الناس يجلس في سواليف ومشاغل حتى تفوته الصلاة، يقول سماحته فعرفت أنه يعنيني بذلك الكلام، فلم أتأخر بعدها أبداً، وذلك الموقف الذي حصل لي لن أنساه أبداً؟[١].

٣ - الاحترام والتقدير والبذل لأهل العلم وطلابه:

"كان الشيخ ابن باز يُكِنُّ احتراماً للعلماء وطلبة العلم، يأنس بهم ويحترمهم، ويثني على جهودهم، ويشد من أزرهم. وإذا وقع أحدهم في مصيبة أو كارثة أو نازلة أو دين فإنه يقف معه بكل ما أوتي من قوة احتراماً للعلم وطلابه"[٢].

٤ - الترويح عن طلاب العلم بالأنشطة التربوية المفيدة:

يقول الشيخ عبدالرحمن بن جلال: "أذكر أنه في يوم من الأيام، قال الشيخ ابن باز لنا: اليوم عندكم رياضة رمي، فقال: انصبوا إشارة وارموها، ومن أصابها فله خمسة ريالات، وكانت تلك الخمسة ريالات تعادل خمسمائة ريال. وفي اليوم التالي قال: يا إخوان اليوم عندكم رياضة سباق، فكل أخ يختار له أخاً آخر يتسابق معه. وهكذا بقية الأيام، إضافة إلى أن تلك النزهة مع الرياضة لا تخلو من الدروس وقراءة القرآن.

وكان بعض طلابه يجيد السباحة، وبعضهم يحبها ويهواها،

---

(١) معالم تربوية من سيرة الإمام عبدالعزيز ابن باز، للشيخ محمد الدحيم ص١٣ بحث منشور النت.

(٢) إمام العصر سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز ص١٥٨.

وكانوا يتسابقون أمامه ويقطعون بحيرة الهجلة طولاً وعرضاً، والشيخ يستمع إليهم وإلى نداءات بعضهم البعض، وهو مستمتع بهذا ومشجع له"[١].

"ويحرص دائما على تجديد الجو العلمي لطلابه باهتمامه بالتربية الجسدية، لذا فعندما دعاه مدير ومدرسو المدرسة السعودية – ابن عباس حالياً – وهم بعض طلابه في الحلقات في الجامع للخروج معهم في رحلة إلى البر في إحدى الرياض المزدهرة طلب منهم البقاء في البر إلى الغد على حسابه ثم دعا وجهاء البلد والمسؤولين فيه فخرجوا واندمجوا مع بعض في رياضات متعددة إلى جانب الدروس العلمية التي يلقيها الشيخ عليهم"[٢].

٥ - الملاطفة التربوية بينه وبين طلاب العلم:

"كان يَحْدث كثيراً أنه حينما يَهُمُّ أحد طلابه بالانصراف من مجلس سماحته ليلاً، فإن الشيخ يدعوه لتناول العشاء معه كعادته مع سائر من يزوره، فإن اعتذر يرد عليه فوراً سماحته: إذاً أنت تخاف منها – يقصد زوجته – فإن كنت تنفي ذلك فابق معنا للعشاء"[٣].

٦ - تربيتهم على احترام العلماء حتى لو أساؤوا أو أخطأؤا:

ألقى الشيخ محاضرة، فقيل له في المحاضرة: إن الشيخ فلان يقول عنك إنك مبتدع، فقال الشيخ رحمه الله: هو مجتهد هو مجتهد، السؤال الذي بعده. ما زاد على ذلك رحمه الله[٤].

جاء الشيخ محمد الغزالي إلى الشيخ عبد العزيز رحمهما الله،

---

(١) ابن باز في الدلم قاضياً ومعلمًا ص٥٠ – ٥١.

(٢) الإنجاز في ترجمة الشيخ عبدالعزيز بن باز ص١٤٠.

(٣) الدرر الذهبية من عيون القصص البازية ص٨٦.

(٤) معالم تربوية من سيرة الإمام عبدالعزيز بن باز، للشيخ محمد الدحيم ص٦.

ودخل عليه، فأراد بعض الحضور أن يثير بعض المسائل المنتقدة على الغزالي، لكن الشيخ صرف النظر عنها كلها، وأصبح يتحدث في واقع المسلمين وفضل الدعوة إلى الله عز وجل.

فلما قام الشيخ الغزالي، قام معه الشيخ يمشي إلى السيارة ويودعه، فقال الغزالي: أشهد بالله إن كان هناك أحد من السلف فهو هذا الرجل! ثم قال يا شيخ عبد العزيز: إذا رأيتم شيئا في كتاباتي يخالف الدليل، بلغوني والله أعدله.[١].

٧ - موقفه التربوي من جميع طلابه:

"وكان في تدريسه لا يفرق بين الطلاب بل كلهم سواسية لديه، وإن كان للمجتمهد مزية وتقديم على غيره فإنما هو لجده واجتهاده، وإن رأى من أحد الطلاب خطأ أو عيب ينبهه إلى ذلك برفق وتؤدة وحسن خلق وصدق في النصح والتوجيه والإرشاد"[٢].

المطلب الثاني
الرعاية العلمية

ومن نماذج رعاية الشيخ العلمية لطلاب العلم ما يأتي:

١ - العناية بمصدر التلقي في العلم:

سأله أحد طلبة العلم: يا شيخ أنتم دائماً تكثرون القراءة في كتب الحديث وتعتنون بالحديث، فقال رحمه الله: وهل العلم إلا الحديث! هل العلم إلا الحديث!! يا فلان التقليد ليس بعلم! التقليد ليس بعلم!!

قرر الشيخ رحمه الله في الدرس نكاح الكتابيات بشرطه، فقال

(١) معالم تربوية من سيرة الإمام عبدالعزيز بن باز، للشيخ محمد الدحيم ص٢٦.

(٢) الإنجاز في ترجمة الشيخ عبدالعزيز بن باز ص١٤٧.

بعض الطلبة الذين في الدرس: يا شيخ بعض الصحابة كان ينهى عن ذلك !

فالتفت الشيخ إليه وقد احمرّ وجهه وقال: هل قول الصحابي يضاد الكتاب والسنة؟!! ليس لأحد قول بعد كلام الله وكلام رسوله ﷺ

ولما صنف أحدهم كتاباً عن إعفاء اللحية، وذكر فيه مذهب أبي هريرة ومذهب ابن عمر وغيرهم من الصحابة ﷺ في جواز أخذ ما زاد عن القبضة.

فعلق عليه سماحة الإمام ﷺ وقال: وإن كان هذا رأي لأبي هريرة وابن عمر إلا أن المقدم هو قول الله وقول رسوله وفعل رسول الله ﷺ، فلا قول لأبي هريرة ولابن عمر مع قول رسول الله ﷺ[١].

٢ - حث طلابه على طلب العلم، مع تخصيصه لبعضهم وحرصه عليهم:

يقول ﷺ كلمة عجيبة: لو أن الصحابة أحياء لطلبوا العلم، فلا تقعد عن العلم أبداً[٢].

"ولم يقتصر الشيخ على حلقاته العلمية في المسجد وهو في الدلم بل كان هناك حلقة في بيته لبعض الطلاب الملازمين له فكان غالب يومه في القضاء وفي الدرس والتعليم والتربية"[٣].

"وقد يقرأ عليه وهو يتناول الطعام حرصاً على إفادة الطلاب، كما هو دأب العلماء السابقين"[٤].

---

(١) معالم تربوية من سيرة الإمام عبدالعزيز بن باز، للشيخ محمد الدحيم ص٢.

(٢) معالم تربوية من سيرة الإمام عبدالعزيز بن باز، للشيخ محمد الدحيم ص ٢٦.

(٣) الإنجاز في ترجمة الشيخ عبدالعزيز بن باز ص١٤٠.

(٤) الإنجاز في ترجمة الشيخ عبدالعزيز بن باز ص٢٩٨.

٣ - توزيع الطلاب على حسب مستوياتهم ومناقشتهم والعناية بضعيفهم:

فقد "كان الشيخ بن باز يعطي الطلاب ما يناسبهم فصغار الطلبة والمبتدئين يعطيهم من صغار المتون، ويعطي لكبار الطلبة المطولات، ويناقش الطلبة فيما درسوه ليتأكد من فهمهم للمادة"[١].

جاء رجل أعجمي، فأراد أن يقرأ على الشيخ كتاب التوحيد، فأذن له، فكان الشيخ يعلمه كما في الكتاتيب، حرفاً حرفاً، إلى أن انتهى الكتاب ! حلم واسع !![٢].

فقد كان الشيخ: "دائما يرى الإيجاز ووضوح العبارة ووصول المقصد إن كان المستفتي عاميا من أهل البادية، وإن كان المستفتي طالب علم حريص على الترجيح في المسألة، أطال النفس في جوابه مع التعليلات وذكر أقوال أهل العلم، وتقديم الأرجح منها، وبيان الصواب بعبارات جامعة مانعة"[٣].

٤ - الرفق في التعليم وعندما يقع من الطلاب خطأ:

" وكان أحد طلابه يقرأ عليه من تفسير البغوي بعد غياب القارئ الأساسي، فأكثر هذا الطالب من الأخطاء في القراءة. والشيخ يصحح له عدة مرات، فما أن انتهى الطالب من القراءة من المكان المقرر؛ سأله الشيخ عن اسمه، فقال الطالب: اسمي صقر!! فقال الشيخ مداعباً له مبتسماً: يا ولدي، الصقر ما يحتاج إلى هذا التعليم كله، الصقر يتعلم من أول وهلة"[٤].

---

(١) ابن باز في الدلم قاضياً ومعلمًا ص ٣٦.

(٢) معالم تربوية من سيرة الإمام عبدالعزيز بن باز، للشيخ محمد الدحيم ص٢٤.

(٣) الإنجاز في ترجمة الشيخ عبدالعزيز بن باز ص٤٢ .

(٤) الدرر الذهبية من عيون القصص البازية ص٨٧.

إذا قرأ عليه القارئ ولحن، لا يعدل أو يصوب، بل يقول: أعد.. أعد، حتى يتنبه التلميذ إلى الخطأ من نفسه، فإن لم يتنبه نبهه، لا سيما وأن الذين يقرؤون هم من أصحاب الفضيلة العلماء[١].

٥ – اهتمامه بتعليم كل الفئات وتواضعه لهم:

قال الشيخ عبدالحي بن يوسف: "وأنا طالب علم صغير بالمدينة المنورة أرى الشيخ ﷺ في المسجد النبوي بعد صلاة العشاء ومعه مرافق، فأستوقفه لأسأله عن قضية أشكلت عَلَيَّ في تفسير القرآن فما أجد منه إلا تواضعاً جماً وأدباً رفيعاً وعلماً غزيراً"[٢].

٦ - تربيتهم على عدم القول على الله بلا علم:

جاء رجل واستفتى الشيخ ﷺ أثناء الدرس، وكان الشيخ يفتي الذين خارج الدرس حتى أثناء الدرس؛ يقول: هم أصحاب حاجات، يعني لا علاقة لهم بالدرس، فهذا الرجل استفتى الشيخ، فقال الشيخ: لا أدري، لا أعرف. فقال الرجل: أنت تقول لا أعرف. قال الشيخ: أذِّن في الآفاق أن ابن باز لا يعرف[٣].

"ومما يحفظ لسماحته عدم التثاقل من السؤال وتوجيه الطالب إلى ما أراده، وربما توقف عن الإجابة وطلب الإمهال، إذا كانت المسألة تحتاج إلى نظر وتأمل، بأن كانت في مواضع الخلاف مثلا، أو كان بعيد العهد بها أو لم يترجح له فيها شيء"[٤].

---

(١) معالم تربوية من سيرة الإمام عبدالعزيز ابن باز، للشيخ محمد الدحيم ص٢٤.

(٢) مواقف مضيئة في حياة الإمام ابن باز ص١١٦.

(٣) معالم تربوية من سيرة الإمام عبدالعزيز بن باز، للشيخ محمد الدحيم ص٢.

(٤) الإنجاز في ترجمة الشيخ عبدالعزيز بن باز ص١٤٨.

٧ - اهتمامه بطلاب العلم الصغار وتوجيههم بما ينفعهم:

يقول الشيخ عبدالله بن أحمد الحويل: كنتُ في أوائل المرحلة المتوسطة وعمري لا يتجاوز الثالثة عشر ركبتُ سيارة أجرة مولياً وجهي شطر الرئاسة العامة للإفتاء دخلتُ المبنى واتجهتُ للاستقبال أسأل عن مكتب الشيخ عبدالعزيز بن باز ﷺ فرمقني الموظفُ بنظرة حادة وقال لي بتعجب: أنت تريد الشيخ ابن باز؟

قلتُ بثقةٍ: نعم. فرد عليّ: وماذا تريد من الشيخ؟ قلتُ له: أريد أن يصرفوا لي كتاب فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية!!!! فزادت دهشته ثم التفتَ مبتسماً لزملائه يحدثهم عن هذا الطفل الصغير الذي يريد مقابلة ابن باز لطلب كتاب فتاوى ابن تيمية!!!

فضحك أحدهم وقال لي بسخرية: رح لأمك الله يهديك، وش تبي –أي ماذا تريد – بفتاوى ابن تيمية؟

فأصررتُ في غضب على مقابلة الشيخ، فخرج الموظف وأخذ بيدي نحو مكتب الشيخ، دخلنا المكتب فوجدته غاصاً بالمستفتين من كل جنس ولون وكان الشيخ ﷺ منشغلاً بالرد على الهاتف

وكان بجواره الدكتور محمد بن سعد الشويعر مستشار الشيخ ابن باز فسأل الموظف عن أمري فأخبره خبري فقطب جبينه دهشة وقال له:ولد من هو؟ هل هو ولدك؟

فقال الموظف: ليته ولدي ولكني لا أعرفه – فلا تسل عن فرحة ذلك الطفل الصغير بهذه الكلمة –

فرغ الشيخ من المكالمة فسلم عليه الموظف وقبل رأسه ثم سلمتُ على الشيخ والموظف يخبر الشيخ بطلبي فقال لي الشيخ: ما شاء الله كم عمرك يا ولدي؟

قلت: ١٣ عاما. فقال: الله يصلحك ويقر عين والديك بك، فتاوى ابن تيمية لا تناسب عمرك الآن.. سنصرف لك كتب مناسبة وإذا كبرت ودخلت الجامعة مرنا وسنعطيك فتاوى ابن تيمية

ثم قال للموظف: أعطوه فتاوى اللجنة ورسائل علمية مناسبة.

فكتبوا لي ورقةً إلى مستودع الكتب بعليشة، ومن ذلك اليوم وأنا تصرف لي كتب من الإفتاء وقد وضعوني في أعلى فئة والتي عادة لا تكون إلا لمن تخرج من الجامعة، وعدتُ بعد سنواتٍ لأخذ فتاوى ابن تيمية فوجدتها لكني لم أجد الشيخ ﷺ فرحمك الله أيها العالم المربي وعوض أمتنا عن فقدك خيراً[١].

٨ - تكليف الطلاب ببحث مسائل علمية:

حصل كثيرا جداً أن يقول الشيخ: هذه المسألة تحتاج إلى مراجعة، فيحيل هذه المسألة إلى بعض طلبة العلم في الدرس فيقول: يا فلان هل تبحث لنا المسألة ولك منا الدعاء؟ فيقول الطالب: نعم، ثم يأتي بالبحث ويقرأه على الشيخ، ثم يعلق عليه ﷺ. وقد صدر في ذلك أجزاء حديثية مما قرأ على الشيخ مما أمر ببحثه[٢].

٩ - تربيتهم على حفظ القرآن وتصحيح تلاوته:

يقول أحد طلبة العلم: صليت بجوار الشيخ، وكان الشيخ يصلي تحية المسجد، وكنت أنا صليت قبله، وجلست أقرأ بصوت مرتفع، فلما سلم قال لي: ما شاء الله قراءتك جيدة، هل تحفظ القرآن؟ قلت: لا، لا أحفظ القرآن، قال: لا، لا ينبغي لمثلك أن لا يحفظ القرآن، احفظ

(١) مقال بعنوان: بهذا نصحني العلماء للشيخ عبدالله بن أحمد الحويل، منشور على موقع صيد الفوائد.

(٢) معالم تربوية من سيرة الإمام عبدالعزيز بن باز، للشيخ محمد الدحيم ص٦.

القرآن يا ولدي، قال: فبدأت منذ ذلك الوقت حتى حفظت القرآن، وكان الشيخ يدعو لي، وأطال الدعاء بأن أحفظ القرآن، وكان يقول: اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل.. - يدعو لي - .

ويقول أحدهم: كنت أقرأ وأخطئ، فقال لي الشيخ: لا.. صوِّب قراءتك، وكان يصوّب لي، ثم قال لي: اقرأ على أحد وصوِّب قراءتك، لا تستمر هكذا[١].

١٠ - تفقده العلمي للمعلمين والطلاب:

"كان سماحته يتفقد الفصول بين الحين والآخر، فيستمع إلى دروس المشايخ ويلقي توجيهاته الحكيمة هنا وهناك، وقد يلحظ في دروس بعضهم ما لا يأتلف مع أفكاره الوثيقة ومنهجه العلمي فيعقب على ما سمع بما يؤدي الغرض في منتهى الكياسة والتقدير وغاية اللطف والاحترام

وكان يدعو المدرسين في الجامعة كل مطلع عام دراسي لتداول أمور الطلاب ومما أكد عليه الشيخ.. العناية بلغة القرآن التي توقف عليها نجاح الطلاب في الفهم عن الله وعن رسول الله ﷺ.. وبخاصة في الجامعة الإسلامية التي معظم طلابها من غير العرب، فلا سبيل لتثبيت العربية في ألسنتهم وأقلامهم إلا عن طريق القدوة والمحاكاة، فعلى المدرس إذاً أن يتجنب كل لغة ملحونة وأن يلتزم الفصحى وحدها في كل حوار مع الطلاب"[٢].

---

(١) معالم تربوية من سيرة الإمام عبدالعزيز بن باز، للشيخ محمد الدحيم ص١٤.

(٢) الإنجاز في ترجمة الشيخ عبدالعزيز بن باز ص١٤٩ - ١٥٠.

المطلب الثالث
الرعاية الاجتماعية والمالية

ومن نماذج رعاية الشيخ الاجتماعية والمالية لطلاب العلم ما يأتي:

١ - معرفته بحال طلابه وتلمس احتياجاتهم:

فقد كان الشيخ: "يعرف الرجال وينزلهم منازلهم، فيعرف الجادّ منهم في هدفه ومقصده من الدعاة وطلبة العلم فيكرمهم أشد الإكرام، ويقدمهم على من سواهم، ويخصهم بمزيد من التقدير ويسأل عنهم وعن أحوالهم دائما..

وكان متفقداً متحسساً لحال طلابه يعرف ذلك من نبرات أصواتهم وطريقة سلامهم، لأنه معهم في وجدانهم وقلوبهم فيغدق عليهم ويكرمهم"[(١)].

و"كان سماحته محباً للعلماء وطلاب العلم يسأل عنهم وعن أخبارهم، ويهتم بالدعوة والدعاة"[(٢)].

٢ - لا يرضى لأحد من الطلاب أن يتعرض لمذلة أو إحراج:

من أروع القصص في ذلك، ما ذكره الشيخ ناصر الزهراني، قال: "عندما كان الشيخ ابن باز في الجامعة الإسلامية في المدينة النبوية كان هناك طالب قد تعثر في دراسته تعثراً شديداً، حتى أن نظام الجامعة لا يسمح بأن يبقى الطالب في الجامعة، فقررت الجامعة فصله، ولكن الطالب كان عنده أولاد كُثُرْ، فطلب من

---

(١) الإنجاز في ترجمة الشيخ عبدالعزيز بن باز ص٤٢.

(٢) اللآلئ السنية في أخبار مفتي عام المملكة العربية السعودية ص٢٧.

الشيخ الشفاعة والمساعدة، فاتفق المشايخ مع الشيخ ابن باز أن يتحدث الشيخ بعد الصلاة في مسجد الجامعة ليساعدوا زميلهم، ولكن الشيخ بعد الصلاة لم يتكلم!! وعندما سُئِلَ عن ذلك قال: لكي لا أحرج الطالب مع زملائه، وقام الشيخ بإرسال رسالة للأمير سلطان بن عبدالعزيز لمساعدة الطالب فأرسل الأمير مبلغ (١٢٠٠٠) ريال، فأعطيت للطالب لكي يستعين بها على تذاكر السفر لزوجته وأولاده، وبعد فترةٍ قابله الشيخ عمر فلاته، وسأله هل اشتريت تذاكر السفر؟ فقال الطالب: لا. لأنه كان عندي ديون فسددتها واشتريت بعض الهدايا وبعض الحاجيات لأهلي، فغضب الشيخ.. وأخبر الشيخ ابن باز. فقال الشيخ بن باز ﷺ: لقد أحسن الطالب الفعل، لكي لا يقول الناس: إن طلاب الجامعة يسرقون الأموال ولا يسددونها، ثم أمر الشيخ بمساعدة الطالب مرة أخرى ليستعين على السفر"[١].

٣ - إعطائهم الهدايا التشجيعية:

فقد كان "يقوم الشيخ ابن باز بتوزيع عباءات - أي مشالح - لبعض الطلاب المتميزين لتشجيعهم على زيادة الطلب"[٢].

و"جاء أحد طلبة العلم الذين يحبونه وتتلمذوا عليه وطلب من الشيخ هدية يتذكره بها كلما رآه، فخلع الشيخ بشته - عباءته - من على كتفه وأعطاه، وقال: خذ هذه هديتك مني"[٣].

---

(١) إمام العصر سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز ص١٦٠ - ١٦٢ باختصار.

(٢) ابن باز في الدلم قاضياً ومعلمًا ص٣٦.

(٣) الدرر الذهبية من عيون القصص البازية ص ٥٩ - ٦٠ باختصار.

٤ - المساعدات المالية لطلاب العلم:

"رتب الشيخ عبدالعزيز بن باز دروسه للطلبة في كتب العقيدة والحديث الشريف والفقه والنحو ورتب لهم مساعدات شهرية على حساب المحسنين، فاجتمع له جمع غفير من داخل وخارج المملكة"(١).

"وعندما كثر طلاب الشيخ ابن باز من داخل وخارج المملكة طلب سماحة الشيخ من الملك عبدالعزيز بناء سكن لهؤلاء الطلاب، فأمر الملك ببناء سكن لهم فبنيت لهم غرف متجاورة يحويها سور بمنافعه وسميت بالرباط"(٢)، " ولعدم كفاية تلك الحجرات فيما بعد استأجر الشيخ لبعضهم بيوتاً يسكنون فيها"(٣).

"وكان للشيخ عبدالعزيز بن باز عناية خاصة بطلابه، فقد سعى لإيجاد مكافآت شهرية لبعض الطلاب المجدين والمغتربين، تشجيعاً لهم على مواصلة الدراسة وطلب العلم، ومساعدتهم على تكاليف الحياة"(٤).

"وكان يواسي طلابه ويعرف المحتاجين منهم. حتى أن أحد الطلاب انقطع، ثم كتب للشيخ رسالة شديدة اللهجة، قرأها عليه الشيخ محمد الموسى، فرد عليه الشيخ وقال: والله ما علمنا بحالك، وإننا نعتـذر، واعتذر الشيخ وكأنه هو المخطئ !"(٥).

---

(١) ابن باز في الدلم قاضياً ومعلمًا ص١٥.

(٢) ابن باز في الدلم قاضياً ومعلمًا ص٣٣.

(٣) الإنجاز في ترجمة الشيخ عبدالعزيز بن باز ص٤٢.

(٤) ابن باز في الدلم قاضياً ومعلمًا (٣٤).

(٥) معالم تربوية من سيرة الإمام عبدالعزيز بن باز، للشيخ محمد الدحيم ص٢٥.

٥ - الإنفاق على المؤسسات التعليمية:

"عندما أخذ الشيخ المكافآة المالية لجائزة الملك فيصل لخدمة الإسلام، وهي مبلغٌ كبيرٌ جداً ومغرٍ، وعند قبول الشيخ للمبلغ أعلن مباشرة أنه يبذله هدية لدار الحديث الخيرية بمكة المكرمة، وهي دار خيرية فيها علماء أجلاء وطلبة علم غرباء من أصقاع الدنيا، ولها دور كبير في نشر الدعوة في العالم الإسلامي"[١].

٦ - بذله كل ما يملك في الرعاية:

"أُخبر الشيخ يوماً بأن طلبة معهد شرعي لم يتناولوا طعام العشاء والغداء ذلك اليوم، فلم يكن منه إلا أن أسبل دموعه الحارة على حالتهم، ثم أمر بأن تباع سيارته الوحيدة ليشتري الطعام لأولئك الطلبة"[٢].

٧ - إطعام طلاب العلم، وعنايته بالغرباء:

حدّث عنه الشيخ: محمد بن باز أخوه الأكبر، حدَّث بأن أخاه وشقيقه سماحة الإمام عبد العزيز بن باز ﷺ كان يطلب من والدتهم أن تزيد في الغداء والعشاء، ثم يأخذه معه لطلبة العلم.

يقول أخوه محمد: قلنا له لماذا تقوم بذلك باستمرار؟ دائماً أنت تطلب من الوالدة أن تزيد في الغداء والعشاء وأنت تعرف حالنا.. حال ضعيفة وفقراء!!

يقول: كان الشيخ يقول لنا إن الله كريم وسيبسط لنا في الرزق.

وهناك قريب للشيخ، اسمه: سعد بن حسين، يقول: إن الشيخ كان يحضر درس الشيخ الإمام محمد بن إبراهيم، فإذا انصرف من الدرس وهو في الطريق يأخذ معه من لقي، من طلبة العلم،

---

(١) الدرر الذهبية من عيون القصص البازية (١٨).

(٢) مواقف مضيئة في حياة الإمام ابن باز (٣٧).

والغرباء، والفقراء، والمساكين، ثم يذهب بهم إلى البيت، وما وجد قدمه لهم. هذا وهو في أول الطلب!!

كنت عنده في المكتب، فجاء رجل وسلم عليه، وكان الرجل من أهل أفريقيا، وغريب، فقال له الشيخ: تجلس عندنا، وأنت في ضيافتنا، وهلَّلَ ورحب به، وطلب البخور، على عادته ﷺ، فقال الرجل: نريد أن نجلس معكم! قال الشيخ: حياكم الله.. حياكم الله! فقال الرجل: يا شيخ نتغدى عندكم اليوم! فقال الشيخ: حياكم الله اليوم كل يوم!! ثم قام الشيخ إلى الصلاة وهو يقول: حياكم الله اليوم وكل يوم.. يرددها !!![١].

"وبعد صلاة الجمعة يجتمع عنده طلابه في بيته للأسئلة والاستفسارات ويقيم لهم وليمة غداء في منزله العامر"[٢].

المطلب الرابع
الرعاية الدعوية

كان للشيخ ﷺ منهجه الفريد في الدعوة إلى الله بثه لطلابه عن طريق الوصايات الدعوية، أو بالقدوة الحسن، ومن معالم ذلك المنهج:

١ - حثهم على الرفق بالناس في الدعوة والتعليم:

قال شيخ الاسلام ابن باز ﷺ: "هذا العصر: عصر الرفق والصبر والحكمة وليس عصر الشدة، الناس أكثرهم في جهل في غفلة وإيثار للدنيا فلابد من الصبر ولا بد من الرفق حتى تصل الدعوة وحتى يبلغ الناس وحتى يعلموا"[٣].

---

(١) معالم تربوية من سيرة الإمام عبدالعزيز ابن باز، للشيخ محمد الدحيم ص١٤.

(٢) الإنجاز في ترجمة الشيخ عبدالعزيز بن باز ص١٦٥.

(٣) مجموع فتاوى سماحته(ج٨ – ص٣٧٦) (ج١٠ – ص٩١).

٢ - إخبارهم عن منهجه في الدعوة إلى الله:

"حدّث ﷺ عن نفسه فقال: بحمد الله أنني منذ عرفت الحق في شبابي وأنا أدعو إليه، وأصبر على الأذى في ذلك، ولا أحابي أحداً في ذلك، ولا أداهن. أقول الحق وأصبر على الأذى فإن قبل الحق فالحمد لله، وإن لم يقبل فالحمد لله، هذا هو الطريق الذي رسمته لنفسي قَبِلَهُ من قبله وردَّه من ردَّه، ما دمت على بصيرة، ما دمت على علم فيما أعتقد، فأنا أقول الحق وإن خالفني من خالفني من الناس، فلهم اجتهادهم، والله يعطي المجتهد أجرين إن أصاب، وأجراً واحداً إن أخطأ[١].

٣ - حثهم على الدعوة وعدم التقيد بالوظيفة الدعوية:

فالشيخ ﷺ له نظرة حول القضاء، فهو لا يرى أن القاضي يكتفي بما يأتيه في المحكمة فقط، ويفصل المنازعات فقط، فهو يستهجن أن يكتفي القاضي بذلك.

قال ﷺ تعالى: أما اقتصار القضاء على بعير وحمار وبقرة وشاة ونحوها، فلا خير فيه، بل من أهم أعمال القاضي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والدعوة إلى الله على بصيرة، والإصلاح، وقضاء مصالح المسلمين، والشفاعة لهم.

٤ - تربيتهم بالقدوة على تعظيم الدعوة والتعليم والإفتاء:

ألحَّ عليه أحد طلبة العلم أن يرفق بنفسه، ويتلطف بها، ولا يتعب نفسه، فقال له: يا هذا أين أنت من خلق الرسول ﷺ، الذي كان لا يحتجب عن الناس، والذي كان يقول أبغوني ضعفاءكم، إنني سأستمر على ذلك ما استطعت!

---

(١) معالم تربوية من سيرة الإمام عبدالعزيز ابن باز، للشيخ محمد الدحيم ص٦

ومرة أخرى، دُعي إلى مركز إسلامي، وكان هذا المركز متعدد الأدوار، فطُـلـب من الشيخ أن يصعد إلى الدور العلوي! فصعد الشيخ، ثم لما نزل، كأنه اتضح عليه بعض التعب، فقيل له في ذلك، قال: لا، أليس هذا في سبيل الله؟! أليس هذا في سبيل الله؟!!

ولما جاء الشيخ ليتزوج في القصيم، جاء والكتب معه، وكل من استضافه يقرأ، حتى في وقت الزواج يقرأ عليه، وألقى محاضرة في ثانوية بريدة![١].

٥ - العمل على توظيف المتخرجين في الجامعات للدعوة:

فهناك المتفوقون من خريجي الجامعة الإسلامية الذين يقدمهم الشيخ إلى مجلس الدعوة الإسلامية بالرياض من أجل انتدابهم لخدمة الدعوة في بلادهم وغير بلادهم"[٢].

وهذا الأمر في غاية الأهمية وهو دور عظيم يغفل عنه كثير من القائمين على العملية التعلمية، وهذه ثمرة من ثمرات التربية والتعليم تحتاج أن يُوعَّى ويُصبر بها أهل العلم عند تخريجهم لطلابهم.

---

(١) معالم تربوية من سيرة الإمام عبدالعزيز بن باز، للشيخ محمد الدحيم ص٢٣ وما بعدها مختصراً.

(٢) الإنجاز في ترجمة الشيخ عبدالعزيز بن باز ص١٥١.

المبحث الخامس
رعاية طلاب العلم
عند الشيخ محمد ناصر الدين الألباني (ت١٤٢٠هـ)

هو الإمام والمحدث أبو عبد الرحمن محمد بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم الأشقودري الألباني الأرنؤوطي المعروف باسم محمد ناصر الدين الألباني. ولد سنة ١٩١٤م، وتوفي سنة ١٩٩٩م.

تخصص الألباني في مجال الحديث النبوي وعلومه وتتلمذ على يديه كثير من الطلبة، ومنهم من غدا من باحثي الدراسات الإسلامية بعد ذلك، وله كثير من الأعمال العلمية ما بين تأليف وتخريج وتحقيق وتعليق، وقد منح جائزة الملك فيصل العالمية للدراسات الإسلامية لعام ١٤١٩ هـ الموافق ١٩٩٩م[١].

وكان للشيخ جهود في نشر علم السنة ليس في جانب التأليف فقط وإنما في مجال تأليف الرجال وصناعتهم وتربيتهم ورعايتهم، فتخرج جيل من العلماء على يديه نشروا هذا العلم في الآفاق..

---

(١) ينظر ترجمة الشيخ الألباني في: حياة الألباني وآثاره وثناء العلماء عليه، تأليف: محمد بن إبراهيم الشيباني، ومع شيخنا ناصر السنة والدين بقلم: علي الحلبي، وترجمة موجزة لفضيلة الشيخ الألباني تأليف: محمد عيد العباسي، الإمام الألباني مواقف ودروس وعبر تأليف: عبد العزيز بن محمد السدحان، قطف الثمار بآخر ما حدث به شيخنا الألباني من أخبار صفحات بيضاء من حياة الإمام محمد ناصر الدين الألباني تأليف: عطية بن صدقي علي سالم عودة أبو أسماء المصري. تعطير الأنام بترجمة العلامة الإمام محمد ناصر الدين الألباني ﷺ تأليف: أبو عبد الله العياشي بن أعراب رحماني.

وهذا يدل على مدى عنايته ﷺ بتوريث هذا العلم لطلابه وتربيتهم على أن يكونوا أهلا لحمله.

"ولقد صار الشيخ مرجعاً في الحديث يأتيه العلماء والأساتذة وطلبة العلم من مختلف البلاد ليستفيدوا من علمه"(١).

"ولقد كان الشيخ مرجعاً لكثير من طلبة العلم أثناء دراساتهم التخصصية العالية لنيل الشهادة العالمية في العلوم الإسلامية المتنوعة، فكانوا يلتقون به ويسمعون منه ويحضرون مجالسه ويراسلونه ويراسلهم"(٢).

ويمكن بيان معالم من رعايته ﷺ بطلاب العلم من خلال مطلبين:

المطلب الأول
الرعاية العلمية التربوية

ويمكن بيان نماذج ومعالم لتلك الرعاية من خلال النقاط التالية:

١ - تربيته طلابه على التواضع في طلب العلم:

"كان الشيخ الألباني يجلس مع الطلاب على الرمل أثناء الاستراحات بين الدروس(٣)، ويمر به بعض الأساتذة والطلاب حوله على الرمل فيقولون: "هذا هو الدرس الحقيقي وليس الذي خرجت منه أو الذي ستعود إليه"(٤).

---

(١) الإمام المجدد العلامة المحدث ناصر الدين الألباني (٣٣)..

(٢) حياة الألباني وآثاره وثناء العلماء عليه (٦٨).

(٣) وذلك عندما كان الشيخ في الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية.

(٤) حياة الألباني وآثاره وثناء العلماء عليه (٥٩).

يقول الشيخ عمر أبو بكر: "وضرب لنا الشيخ مثلاً طيباً في تواضعه وخفض جناحه لتلاميذه وإخوانه: فحين جئت من الإمارات قبل شراء السيارة، قال شيخنا ﷾: لا أقول سيارتي على حسابك، بل السيارة وصاحبها على حسابك[١].

٢ - المعايشة التربوية لطلاب العلم:

"ومن تعلق الطلاب وحبهم للشيخ أنهم كانوا يحبون مرافقته في الجامعة داخلها وخارجها في الرحلات التي تشرف عليها الجامعة، فلقد كانت علاقة الشيخ بالطلاب علاقة الزميل بالزميل ورفع الكلفة، وعلاقة الصديق بالصديق، وليس كعلاقة الأستاذ بالتلميذ، إذ محا الكلفة التي تحرج الطالب وأحل مكانها الثقة والأخوة.

حتى إن الشيخ كان يقول: كنت أحمل معي في السيارة من أصادف من الطلاب إلى الجامعة أو إلى المدينة، وهكذا كان الحال في جميع الأحيان تكون السيارة مملوءة بهم في الذهاب والإياب، حتى وصل الحال بالطلاب وحبهم للشيخ وتعلقهم به أنهم أحسوا أنه لا فرق بينهم وبين أستاذهم، وكان إذا دخل الجامعة لا تكاد ترى السيارة من كثرة الطلاب الملتفين حولها يسلمون على الشيخ ويسألونه ويستفيدون منه"[٢].

٣ - اعتماد الشيخ منهج التربية وتفعيله في التعليم:

"ويقول الشيخ في أهدافه من التربية؛ وأريد بالتربية: تنشئة الجيل على العقيدة الإسلامية الصحيحة المستمدة من الكتاب

(١) الإمام المجدد العلامة المحدث ناصر الدين الألباني (٦١ – ٦٣). باختصار.

(٢) الإمام المجدد العلامة المحدث ناصر الدين الألباني (٢٥ – ٢٦). باختصار.

والسنة، وأخص بالذكر تربية الصغار على العبادة.. ولا أنسى هنا تدريس التشريع الإسلامي، وتدريس هذه المادة على أساس التسليم التام لأمر الله والثقة في حكمته وفي ذلك تزويد الطالب بالمناعة من كل دسٍّ وتسميم.."[١].

٤ - تربيتهم بالقدوة على التعلم ممن هو أقل منهم:

يقول الشيخ عمر أبو بكر: "وكم كان يتصل ببعض تلاميذه يستشيرهم ويسألهم عن أمور علمية وحديثية، وسألني عدة مرات عن أمور لغوية، مع أنه هو مرجعي في اللغة وغيرها"[٢].

٥ - تربيته لطلابه بالقدوة على تعظيم شعائر الله:

ويقول الشيخ محمد المنجد: "حضرت له مجلساً فأراد أن يبصق – أخرج منديلاً فأراد أن يبصق – فسألني، فقال: أين القبلة؟ لأنه يعتمد حديث النهي عن البصاق جهة القبلة، وأنها خطيئة ولو في خارج الصلاة، ولذلك يتحرز ويتوقى منه"[٣].

٦ - تواضعه لطلابه:

ويقول: "أخذت بيد الشيخ الألباني لأقبلها، فمنعني، فغلبته فقبلتها، فلامني لوماً شديداً، فقلت له: ومالي لا أقبل يداً لم تصافح طاغوتاً؟ وخدمت السنة النبوية أكثر من نصف قرن من الزمان؟ وكان كثيرا ما ينكر عليّ المبالغة في حبه وتعظيمه.."[٤].

---

(١) الإمام المجدد العلامة المحدث ناصر الدين الألباني (٤١ – ٤٣).باختصار.

(٢) الإمام المجدد العلامة المحدث ناصر الدين الألباني (٦١ – ٦٣).باختصار.

(٣) شريط: مواقف من سير العلماء للمنجد.

(٤) الإمام المجدد العلامة المحدث ناصر الدين الألباني (٦٤).

٧ - تربيتهم بالقدوة على التواضع والخشية من الله تعالى:

يروي الشيخ محمد المختار الشنقيطي فيقول:

أذكرُ الشيخ ناصر الدين الألباني ﷺ، كنا ذات يوم في المسجد النبوي بعد صلاة الظهر، وكان هناك حريق في سوق المدينة، واستمر قرابة سبعة أيام، وكان عبرة! سوق للذهب حُرق ومكث أياماً، آية من آيات الله، هذا الموضع كان فيه بعض التقصير والتساهل من بعض الناس، وكأنه ابتلاء من الله عز وجل، فلما صلى الناس الظهر، قام رجل من عامة المسلمين، ولكنه قلّ أن يغيب عن الصف الأول في الحرم، وعنده عناية بحديث رسول الله ﷺ، وتعطش للخير، وكان غيوراً على الطاعة والخير، فقام هذا الرجل الكبير السن، ووقف موقفاً مؤثراً جداً، وقف بعد الصلاة وهو شيخ حطمة! ضعيف البدن! ضعيف الصوت! وقال بعد أن حمد الله وأثنى عليه كلاماً مؤثراً، ومما قال: أين السوق بالأمس؟ أين الذهب؟ أين المجوهرات؟ انظروا كيف أن الله عز وجل يبتلي عباده! وكيف تأتي نقم الله عز وجل! تحدَّثَ قرابة عشر دقائق، لكن فيها تذكرة لمن عقلها، وله أذن واعية، فأثر فينا كثيراً...

وكان الشيخ ﷺ جالساً في الصف الثاني تقريباً في الحرم، وكان بيني وبينه شخصان، وما كنت أعلم أنه في الحلقة، وفجأة الرجل قال: الله أكبر، الشيخ ناصر موجود؟! فإذا بالشيخ ﷺ ينشج من البكاء، ويرفع صوته، ويقول: أناشدك الله استمر! استمر! استمر! فتأثر ﷺ بكلامه، وهو رجل من العامة، وضع الشيخ يديه على رأسه وبكى.

وهذا من تواضعه وخشيته لله تعالى، ﷺ[1].

---

(١) منقول من شرح الشيخ في زاد المستقنع.

٨ - يوقِظُ تلامذته لصلاة الفجر:

قال الشيخ العوايشة: " كان الشيخ يمرُّ على بيوت تلامذته بنفسه يوقظهم لصلاة الفجر"[١].

٩ - وصية تربوية لطلاب العلم من الشيخ الألباني:

أورد الشيخ محمد الشيباني هذه الوصية للشيخ الألباني رحمه الله، وأوردها هنا باختصار:

يقول الشيخ الألباني رحمه الله: "أوصيكم **أولا**: أن تطلبوا العلم خالصاً لوجه الله لا تريدون من وراء ذلك جزاء ولا شكورا ولا تصدر المجال.

وثانيا: الابتعاد عن المزالق التي يقع فيها بعض طلاب العلم والتي منها: أنهم سرعان ما يسيطر عليهم العجب والغرور فينطلق أحدهم إلى أن يركب رأسه وأن يفتي نفسه وغيره بما بدا له دون أن يستعين بأهل العلم من سلف الأمة الصالح الذين خلفوا لنا تراثاً عظيماً ينير من العلوم الإسلامية لنستعين به على قضاء كثير من الملمات التي تراكمت على مر العصور، والاستعانة بأقوال السلف وآرائهم يساعدنا على إزالة هذه الظلمات ويرجعنا إلى منهل الكتاب والسنة الصحيحة.

فحين كان المسلمون جميعاً شيوخاً وطلاّباً عامة وخاصة يعيشون في بؤرة التقليد ليس فقط للمذاهب بل للآباء والأجداد ونحن في خضم ذلك ندعو إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ هنا وهناك، وفي مختلف البلاد الإسلامية من يقوم مثلنا أفراد كذلك فكنا نعيش جميعا كالغرباء.

(١) الإمام الألباني رحمه الله.. دروسٌ ومواقفٌ وعِبَرٌ صـ١٦٩.

عشنا ذلك الزمان ثم بدأنا نتبنى الأثر الطيب لدعوة الغرباء المصلحين بين صفوف الشباب المؤمنين ورأينا هذا الشباب يستقيم على الجادة في كثير من البلاد الإسلامية ويحرص على التمسك بالسنة حيثما صحت عندهم.

ولكن ما طال فرحنا هذا بهذه الصحوة التي لمسناها بهذه السنوات الأخيرة حتى فوجئنا بانقلاب وقع في هؤلاء الشباب في بعض البلاد كاد يقضي على آثار هذه الصحوة الطيبة وما سبب ذلك وهنا العبرة **إلا أنهم أصابهم العجب والغرور** بسبب ما تبين لهم أنهم أصبحوا على شيء من العلم الصحيح ليس فقط بين جماعة الشباب المسلم الضائع بل حتى بين كثير من شيوخ العلم فلم يشكروا الله عزّ وجلّ حيث وفّقهم إلى هذا العلم الصحيح وآدابه بل اغتروا بأنفسهم وظنوا أنهم على شيء فأخذوا يصدرون الفتاوى الفجة غير القائمة على التفقه بالكتاب والسنة فظهرت هذه الفتاوى من آراء غير ناضجة فظنوا أنها هي العلم المأخوذ من الكتاب والسنة فضلوا بتلك الآراء وأضلوا كثيرا.

لذلك أنصح إخواننا أهل السنة والحديث في كل بلاد الإسلام أن يصبروا على طلب العلم وأن لا يغتروا بما جنوا من علم إنما يتابعون الطريق ولا يعتمدون على مجرد أفهامهم أو ما يسمونه باجتهادهم.

لذلك أكرر القول لإخواني طلبة العلم أن يبتعدوا عن كل خلق ليس إسلامياً ومن ذلك أن لا يغتروا بما أوتوا من علم وأن لا يغلبهم العجب.. وأن ينصحوا للناس أخيراً بالّتي هي أحسن ويبتعدوا عن الأساليب القاسية والشديدة في الدعوة "[1].

(١) عن كتاب حياة الألباني وآثاره وثناء العلماء عليه لفضيلة الشيخ محمد بن إبراهيم الشيباني منشورات مركز المخطوطات والتراث والوثائق الكويت ٨٧ في جزئه الأوّل ص ٤٥٢ وما بعدها باختصار.

١٠ - دعم طلاب العلم بالكتب وخصوصا المغتربين:

فقد "أوصى الشيخ ﷺ بمكتبته كلها سواء ما كان منها مطبوعاً أو تصويراً أو مخطوطاً بخطه أو بخط غيره لمكتبة الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة"[(١)]، وهي جامعة تم إنشاؤها لخدمة طلاب العلم المغتربين من جميع أنحاء العالم.

وذلك استكمالاً منه ﷺ لرعاية طلاب العلم بعد موته، فجاد لهم بأنفس ما جمعه من ثروة، وهي الكتب والمخطوطات التي بذل فيها وقته وماله وشبابه، نسأل الله أن يتقبل منه وأن ينفع بها طلاب العلم من كل أنحاء الأرض.

المطلب الثاني
الرعاية الاجتماعية والمالية

ويمكن بيان نماذج ومعالم لتلك الرعاية من خلال النقاط التالية:

١ - تفقده لحال طلابه ودعمهم وتفريج كربهم:

يقول الشيخ عمر أبو بكر: "وكان حريصاً على زيارة إخوانه وطلبته، ولا سيما الضعفة منهم، حتى إنه تخلف ذات يوم أخ لنا ممن كان يرافقنا في صلاة الفجر في سيارة شيخنا، فقال ﷺ: ينبغي أن نذهب إليه ونطمئن عليه.

ولما نويت أن أبني بيتاً احتجت إلى المال فطرقت كثيراً من الأبواب، ولم أحصل على شيء فأخبرت زوجة الشيخ أن يتوسط لي عند أحد الأثرياء أن أستدين منه مبلغاً من المال، فعندما علم

(١) الإمام المجدد العلامة المحدث ناصر الدين الألباني (٦٦).

الشيخ بذلك، قال لي: أنا أولى بك منه أنا أعطيك ما تريد، فلما أعطاني المال قال: هذه هدية ألف دينار غير محسوبة.."[١].

٢ - اهتمامه بأسر طلابه:

كتب الأخ الفاضل محمد الخطيب الذي عمل في بيت الشيخ - رحمه الله - ست سنوات ما نصه:

وقد كان الشيخ رحيمًا رؤوفًا فقال لي مرة: يا محمد أنت لا تملك سيارة، وأولادك لابد أنهم بحاجة إلى استجمام، فهيئ نفسك في أي يوم تريد حتى نذهب سويًّا في نزهة ترفه بها عن أولادك، وفعلاً بعد يومين رتبنا أمرنا وخرجنا بصحبة الشيخ وزوجته إلى بعض الأحراش خارج عمان، وقد أحضرنا طعامًا وفاكهة منوعة، وسُرّ أولادي أي سرور.

وكانت زوجتي على وشك الولادة، فكان الشيخ دائم السؤال عنها، وقبل يوم من الولادة - حينما أردت الانصراف من المكتبة - قال لي الشيخ: خذ سيارة أم الفضل لعلك تحتاجها في منتصف الليل، وبقيت السيارة عندي يومين، وفعلاً جاءت الولادة في منتصف الليل، وخرجت من بيتي لا أعرف أين أذهب، وبعد بحث لم أجد قابلة، فتذكرت أن زوجة الشيخ عندها خبرة بالولادة، فتوجهت نحو بيت الشيخ وأنا متردد خشية أن أزعج الشيخ في هذا الوقت المتأخر، فطرقت الباب، فرد علي الشيخ وقدمت اعتذارًا شديدًا وأعلمته حاجتي، فرد علي بلهجة المداعبة: لماذا لم تصنع مثل شيخك؟ فقد قمت بتوليد زوجتي بنفسي، ثم أردف قائلاً: لحظات وأوقظ لك أم الفضل، وذهبت معي، ورُزقنا بولدي عبدالله[٢].

---

(١) الإمام المجدد العلامة المحدث ناصر الدين الألباني (٦١ - ٦٣). باختصار.

(٢) الإمام الألباني رحمه الله.. دروسٌ ومواقفٌ وعِبَرٌ ص١٦٨.

٣ - غسيل الشيخ الألباني ملابسَ تلميذه:

قال عصام موسى هادي: "كان يتردَّد على شيخنا طالبٌ عُماني يدرس في الأردن كنيتُه أبو عبدالرحمن، فبينما هو ذات يوم في بيت شيخنا ولا يوجد إلا أنا وشيخنا والأخ العماني قال شيخنا له: من يغسل ملابسك؟ فقال الأخ العماني: أنا.

فقال شيخنا: أحضر ملابسك إليَّ ونحن نغسلها. فقال الأخ العماني والحياء قد أخذ بمجامعه: لا أريد أن أغلبك، أو قال: أتعبك فقال شيخنا وهو يبتسم: لا تتعبنا وإنما تتعب الغسَّالة "[١].

٤ - المال الذي وضعه الشيخ في كتاب تلميذه:

قال عصام موسى هادي: "عمل عند شيخنا طالب علم كان يدرس في المعهد الشرعي، وفي وقت فراغه يأتي عند شيخنا فينسخ له، فحدثني هذا الطالب بأن شيخنا قال له مرَّةً: أرني هذا الكتاب الذي معك – لكتاب كان معه –، ثم أخذ شيخنا ينظر في الكتاب، ثم خرج من المكتبة ومعه الكتاب ثم عاد وأعاد الكتاب للطالب، فلما خرج الطالب من عند شيخنا قال: لاحظتُ أن في الكتاب شيئا، فلما نظرتُ وإذا بشيخنا قد وضع فيه مالا "[٢].

٥ - اهتمام الشيخ بالطلاب الغرباء:

قال الشيخ أبو إسحاق الحويني: "سافرت إلى الشيخ محمد ناصر الدين الألباني سنة (١٤٠٧هـ)، ولما نزلت عمَّان استقبلني

(١) ()الإمام الألباني ﷺ.. دروسٌ ومواقفٌ وعِبَرٌ صـ١٧٣.

(٢) ()الإمام الألباني ﷺ.. دروسٌ ومواقفٌ وعِبَرٌ صـ١٧٣..

الأخ الكريم أبو الفداء سمير الزهيري جزاه الله خيرا، إذ أعانني في غربتي، وآواني في داره، وبعد الوصول بقليلٍ، كلَّمنا الشيخ بالهاتف، فرحَّب بي غاية الترحيب، وقال لي: حللت أهلاً ونزلت سهلاً، ولم أصدق أذني! وقد بدأني بالسلام، فرددتُ عليه السلام بمثل ما قال. فقال لي: ما أحسنت الردَّ ! فقلتُ: لما يا شيخنا؟

فقال لي: اجعل هذا بحثاً بيني وبينك إذا التقينا غداً!

و ظللتُ ليلتي أُفكر في هذا الأمر؛ ترى: ما وجهُ إساءتى الردَّ، حتى خمنت أن الرادَّ ينبغي له أن يزيد شيئاً في ردِّه نحو: ((وعفوه، ورضوانه)) ولم أكن وقفتُ على الحديث الذى قوى الشيخ فيه زيادة ((ومغفرته)) في الرد.

ولم أذق طعم النوم ليلتي بسبب تأمُّلي المسألة التي طرحها الشيخ، ولم تكتحل عيني بنومٍ إلاَّ قبيل الفجر، وراح علىَّ بسبب ذلك لقاء الفجر مع الشيخ، وكلمناه فى الصباح، فأعطانا موعداً عقب صلاة العشاء في منزل أبى الفداء.

وكان لقاءً حارّاً، بدأني الشيخ بالعناق، لأنني لا يمكن أن أبدأه بذلك هيبةً له، وجلسنا نحو ساعةٍ ونصف الساعة نسألُ، والشيخ يجيبُ، فلما تصرمت الجلسة، وخرجنا من الدار.

ووالله ! لقد عاينت من لطف الشيخ بي، وتواضعه معي شيئا عظيما، حتى أنه قال لي يوماً: صحَّ لك ما لم يصحُّ لغيرك، فحمدت الله عز وجل على جسيم منته، وبالغ فضله ونعمته.

فمن ذلك أنني كلما التقيتُ به قبلت يده، فكان ينزعها بشدَّة،

ويأبى عليَّ، فلما أكثر قلتُ له: قد تلقينا منكم في بعض أبحاثكم في " الصحيحة " أن تقبيل يد العالم جائز.

فقال لي: هل رأيت بعينيك عالماً قطُّ؟ قلت: نعم، أرى الآن.

فقال: إنما أنا " طويلبُ علمٍ ".

وبدأت جلساتي مع الشيخ بعد كل صلاة غداةٍ في سيارته، ولمدة ساعة، ثم زادت المدة حتى وصلت إلى ثلاث ساعات.

واستمر هذا الأمر، حتى جاء يومٌ ولم يُصلِّ الشيخ معنا صلاة الغداة، فحزنت لذلك لضياع هذا اليوم عليَّ بلا استفادة، واستشرت من أثق برأيه من إخواني: هل أذهب الى الشيخ في بيته أم لا؟

وانطلقنا اليه، وكان من أفضل أيامى التي أمضيتُها فى هذه الرحلة، فقد استقبلني الشيخ استقبالاً كريماً، وأمضيت معه أكثر من ساعتين.

وكان يخدمُنا بنفسه، ويأتينا بالطعام يضعه أمامنا، فكلما هممت أن أساعده أبى عليَّ، ويشيُر أن أجلس، ويقول: الامتثالُ هو الأدبُ بل خيرٌ من الأدبِ.. وكان يوماً حافلاً.

وقد أمضيت نحو شهر في هذه الرحلة، ولما علم الشيخ بموعد سفري دعاني على الغداء عنده في يوم الرحيل، وسألني عن حال السلفيين في مصر، وسألته عن الطريقة المثلى لنشر الدعوة، وكيف نواجه المخالفين لنا[1].

---

(١) هذه السطور كتبها الشيخ الحويني في مقدمة كتابه الثمر الداني في الدفاع عن الألباني.

المبحث السادس
رعاية طلاب العلم
عند الشيخ محمد العثيمين (١٤٢١هـ)

هو أبو عبدالله محمد بن صالح بن محمد بن سليمان بن عبد الرحمن العثيمين الوهيبي التميمي، ولد في ١٣٤٧ هـ، في عنيزة إحدى مدن المملكة العربية السعودية. وتوفي سنة ١٤٢١هـ، ودفن بمكة المكرمة.

عالم وفقيه، وأستاذ في كلية الشريعة بفرع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في منطقة القصيم، وعضو هيئة كبار العلماء.

وامتاز الشيخ بالعلم الغزير، والفهم الواضح للدين؛ عقيدة وشريعة، والأسلوب الجيد في العرض والتعليم والتفرغ لذلك، واتباع الحكمة في أسلوب الدعوة، وحاز جائزة الملك فيصل العالمية لخدمة الإسلام عام ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م[١].

ولقد ضرب الشيخ محمد العثيمين أروع الأمثلة المعاصرة لرعاية طلاب العلم، فتمثل التعليم والتربية والرعاية لطلابه حياته كلها، وإذا ما جلست أو سمعت أو قرأت عن تلك الرعاية تجد المواقف العظيمة والتضحية في سبيل العلم وطلاب العلم.

ولكن حسبنا في هذا المقام أن نعرج على بعض المواقف التي تبين هذا الجهد وتلك الرعاية، وذلك من خلال المطالب التالية:

---

(١) ينظر ترجمة الشيخ في: الجامع لحياة العلامة محمد بن صالح العثيمين – وليد بن أحمد الحسين، الدر الثمين في ترجمة فقيد الأمة العلامة ابن عثيمين لعصام بن عبد المنعم المري، ودراسة بعنوان: الشيخ ابن عثيمين ﷺ ومنهجه في التعليم الجامعي أعدها فضيلة الشيخ، الأستاذ الدكتور عبد الله بن محمد بن أحمد الطيار.. وهي عبارة عن استبيان أرسله لمجموعة من كبار طلاب الشيخ.. بحث منشور على موقع منار الإسلام.

المطلب الأول
الرعاية التربوية

ويمكن بيان هذا الجانب من الرعاية التربوية في النقاط التالية:

١ - متابعتهم في أمورهم الدينية ونصحهم عند التقصير:

"وكذلك كان الشيخ متابعاً لأمور طلابه الدينية، فإذا لمس من طالب تساهلاً في أي جانب من جوانب الدين وإن كانت سُنَّة من السنن فلا يألو جهداً من نصحه وتذكيره. فمثلاً إذا قصر بعض الطلاب في إلقاء السلام أو رده، فيغضب الشيخ لذلك فيذكرهم في مجلسه دون أن يحدد أو يعين من حصل منه التقصير، ويذكرهم بأن كل طالب علم يجب أن يكون القدوة المثالية في تطبيق السنن والواجبات في حياته العلمية"[(١)].

٢ - الترويح التربوي والأنشطة المصاحبة:

وربما ذهب معهم في رحلتهم الخاصة وربما شاركهم في بعض ألعابهم كالسباحة ﷺ.

يقول الشيخ محمد الفايز: وكنا في أول الطلب في كشته -أي رحلة - مع شيخنا العثيمين ﷺ تعالى فكان يخدم الطلاب ويأخذ في تقسيم المهام أشقها، وكان عليه تقطيع البصل.

٣ - تربيتهم على ربط العلم بالعمل:

يقول الشيخ عبدالله الطيار[(٢)]:وكان من توجيهه لهم الحرص على ربط العلم بالعمل، لأن العمل هو الذي يثبت العلم، ويقويه،

(١) الجامع لحياة العلامة محمد بن صالح العثيمين ص(٥٨ - ٥٩).

(٢) كل ما سيأتي إلى نهاية هذا المطلب من دراسة بعنوان، الشيخ ابن عثيمين ﷺ ومنهجه في التعليم الجامعي، للشيخ عبدالله الطيار منشورة على موقع منبر الإسلام، قمت باختصارها مع التقديم والتأخير وعنونتها.

ويعين صاحبه على نشره، وكان يحذرهم من مخالفته، فإن من تعلم دون أن يعمل فهو كالحمار يحمل أسفاراً، والقدوة الصالحة هي التي تتصف بالعلم والعمل معاً..

وأهم ما كان يتمناه من طلابه هو التطبيق العملي لما يتعلمونه في حياتهم، وأن يكونوا قدوة حسنة ترتجى لأمتهم ومجتمعهم، فلا ينبغي أن يخالف الظاهر الباطن، ولا أن يخالف العالم ما يحمله من علم، بل يكون أول من يمتثل لما يوجه به ويعلمه للناس.

٤ - تربيتهم بالقدوة:

وقد كان ﷺ قدوة صالحة في نفسه، يرونه ملتزماً بسمت الصالحين، منضبطاً في مواعيده، ملتزماً بدروسه، باذلاً للجهد في سبيل إيصال علمه لطلابه، متواضعاً في تعامله معهم، فلا يعنف، ولا يحقر، ولا يشدد في توجيهاته، وهذا له الأثر الكبير في رفع شأنه في أعينهم، واحترامهم له، وسماعهم لتوجيهاته وإرشاداته.

وكان ﷺ صادقاً في نصحه، وأمره ونهيه، فلا يرون منه سوى القدوة الصادقة التي تتكلم وتعمل، وقد عظمت استفادتهم من معين أخلاقه وعلمه، فتعلموا منه الصدق، والإخلاص في طلب العلم، والتورع عن الخوض في المسائل الشاذة، وطلب الدليل من مظانه، والاعتماد على الكتاب والسنة في شتى المسائل التي يشرحها.

وقد كان من نهجه ﷺ إفشاء السلام، سواء كان على الصغار أو الكبار، وكان يعم سلامه على كل من يلقاه، فكان قدوة لطلابه في ذلك، فلا يدخل القاعة ولا يخرج منها إلا ويلقي السلام، فعود طلابه على ذلك، وكان يحثهم عليه حرصاً على تطبيق السنة وتأليف القلوب.

وقد ظهرت آثار التربية بالقدوة أثناء وجوده بين طلابه، وظهوره بمظهر العالم، والمعلم، فقد كانت أخلاقه، وتعاملاته مع طلابه لها الأثر الكبير في قبولهم لعلمه، وتعلمهم الأخلاق والانضباط، والاجتهاد في طلب العلم، وأخذهم منه كل ما يقول خاصة أنه كان يعتمد على الدليل الشرعي الصحيح، وهذا ما طمأن طلابه وجعلهم يأخذون قوله بالقبول والتطبيق.

٥ - تعظيم القرآن والسنة في نفوس طلابه:

"وكان يعظم ﷺ تعالى حب الكتاب والسنة في قلوب طلابه، والارتباط بالمنهج الحق المبني عليهما، مما جعل طلابه يحرصون على التزام ذلك وتطبيقه في حياتهم، سواء كان ذلك أثناء دراستهم، أو من خلال تعاملهم مع الآخرين.

٦ - التربية على الصبر وعدم العجلة في طلب العلم:

وكان ﷺ يوصي طلابه بالصبر في طريق طلب العلم، وعدم العجلة في طلبه، والصبر على شدته في بدايته، والاجتهاد في حفظه ومراجعته، والجلوس على العلماء للاستفادة من توجيهاتهم ونصائحهم، فأثمر ذلك نتيجة طيبة في صفوفهم، فلا تجد منهم أحداً إلا وقد تمسك بطريق الصبر، وجاهد نفسه للوصول إلى معالي الأمور.

وعدم الاستعجال كذلك في قطف ثمرة العلم، أو استغلاله لطلب الدنيا: وغالب من يطلبون العلم يستعجلون الطريق، ويحسبون أنهم إذا حصلوا على شهادة التخرج أنهم قد وصلوا إلى

بغيتهم، وهذا هو سبيل الخسران، فالشهادة وسيلة وليست غاية، ومن طلب المعالي، بذل المهج في سبيل الوصول لأعلى المقامات، كيف لا وطريق العلم يوصل إلى رضا رب البريات، ودخول الجنات.

٧ - تربيته على الوحدة والجماعة:

فكان الشيخ حريص على وحدة الكلمة، وهذا من أهم ما كان ينميه في قلوب طلابه لعلمه بأهميتها، ووحدة الكلمة مطلب ضروري للمسلمين، وخاصة للعلماء وطلاب العلم، وكلما كان المسلمون حريصين على وحدة الكلمة كلما توحدت الأمة وقويت صلتها فيما بينها

ولذا عرف عن الشيخ بعده عن المنازعات وكثرة الجدال، وهذا ما كان عليه الشيخ دائماً، وكان يوصي به طلابه، ويخبرهم بأن المنازعات مع كثرة الجدال دائماً توصل إلى الشحناء والتباغض، وربما أوصلت إلى قطع الصلات والأرحام، وسببت الهجر والقطيعة.

٨ - التحذير من الأخلاق والأمراض القلبية:

مثل التحذير من الحسد: وهذا ما كان ينبه عليه الطلاب دائماً، لئلا يقع منهم ذلك فيما بينهم، أو في خارج الكلية، ويخبرهم بأن الحسد من أشد أمراض القلوب التي تقعد بصاحبها عن طلب معالي الأمور. ويوصيهم دائماً بحب الخير لمن حولهم، والدعاء لمن فضلهم الله عليهم.

وكذلك التحذير من العجب بالنفس، ومجاهدتها على طلب الإخلاص: وكان ذلك من أهم وصاياه، لأن الإنسان يقعد به

الطريق إذا كان العجب في قلبه، ولضرورة وأهمية الإخلاص كان يوصيهم دائماً بطلب العلم لوجه الله لكي يكون له ثمرة في حياتهم.

٩ - تربيتهم على احترام العلماء:

وذلك بعدم السماح بذكر الأسماء أثناء الدرس، وخاصة عند وجود من يخالف الدليل: وهذا معروف عند الشيخ لحرصه الشديد على ذلك، فإذا ذكر طالب من طلابه قول أحد العلماء، أو قول بعض طلبة العلم في مسألة معينة وكان هذا القول مجانباً للصواب، نهره الشيخ وأمره بأن يتوقف عن ذكر أي شخص حتى ولو خالف في شيء مما فيه خلاف بين العلماء.

١٠ - تربيتهم على الثقة بالنفس.

كان ﷺ يزرع في نفوس طلابه الثقة بالنفس، وعدم التحقير للذات، ويبتعد عن النقد اللاذع عند وقوع أحدهم في الأخطاء، وكان أيضاً لا يحتقر أحداً منهم، بل كان يعامل الجميع معاملة واحدة دون تفضيل أحد على أحد.

١١ - تفقد طلابه بنفسه ونصحهم:

وتميز الشيخ بمتابعته المستمرة لطلابه في السكن، والتأكد من سيرتهم وخلقهم داخل السكن وخارجه، وإذا بلغه أمر عن أحدهم تأكد وتثبت بنفسه ثم عالج الأمر بما يراه مناسباً، مع التوجيه العام والخاص في الدرس وخارجه، وهكذا داخل قاعة الدراسة.

المطلب الثاني
الرعاية العلمية والمنهجية في طلب العلم

١ - تزويد الطلاب بالكتب والمراجع العلمية:

"وكان الشيخ يحرص على تزويد الطلاب بالكتب والمراجع على فترات متفاوتة، وكان يحرص على أن يكتب تزكيات لبعض طلابه الذين يرى أنهم سيستفيدون من هذه المراجع"[١].

وقد وفر جميع كتبه وأشرطته في المكتبة، وكانت أشرطته للإعارة، أما كتبه فقد سبق أنه يوزعها على الطلبة في الجامع[٢].

٢ - متابعة مجلسه العلمي وتفعيل الطلاب فيه:

كذلك من رعايته لطلابه "أن يتابعهم في مجلسه العلمي في الدرس، فهو يحاول أن يشد انتباه الطالب بأي أسلوب من الأساليب، فيتابعه في المحفوظات، وينهره إذا قصر في حفظ المتون التي كان يُلزم الطالب بحفظها، ويتابعهم في طرح الأسئلة عليهم مما شرحه في الدروس السابقة، وربما وجه السؤال لطالب بعينه أثناء الدرس ليعرف هل الطالب متابع لشرحه أم لا؟ ولذا تجد الطلاب يشدون انتباههم طوال الدرس"[٣].

٣ - إسناد مهام علمية وبحثية للطلاب تطويراً لهم:

"وكذلك متابعة طلابه في إسناد المهام العلمية إليهم لتنمية قدراتهم على تحصيل العلم، ولم يحصر إسناد المهام في بحث المسائل

---

(١) الجامع لحياة العلامة محمد بن صالح العثيمين ص(٦٠ - ٦١) مختصراً.

(٢) الشيخ ابن عثيمين ﷺ ومنهجه في التعليم الجامعي، للشيخ عبدالله الطيار.

(٣) الجامع لحياة العلامة محمد بن صالح العثيمين ص(٦١ - ٦٢) مختصراً.

على المتمكنين علمياً من طلابه، بل ربما كان أكثر ما يسند المهام العلمية إلى المبتدئين تشجيعاً لهم"[١].

وكان الشيخ لا يكلف أحداً ابتداءً، وإنما يقول: من يبحث؟ والغالب أن كبار الطلبة مشغولون، إلا لو رفعوا أيديهم كان يكلفهم لأن البحوث التي تسند للطلاب يريد الشيخ تحريرها.

وكذلك كان للشيخ لقاء شهري مع الطلاب العزاب في مكتبة السكن.

٤ - تربيتهم على السؤال فيما يعنيهم:

يقول أحد طلابه: أول ما ظهرت في بلدي جماعة التبليغ كثر تصوير منشورات جاءت من المدينة في التحذير منهم.. الخ

وكان الشيخ محمد العثيمين يدرسنا بالجامعة فلحقته بعد الدرس وسألته عنهم فأجاب جواباً مجملاً وما أرضى ما في بالي حينها أن يذمهم ويقول فيهم فقلت يا شيخ فيهم كذا وكذا وعددت له ما ذُكر بتلك المنشورات من بدعٍ في خروجهم.. فالتفت إليّ حازماً وقال: هل ستخرج معهم؟ فتنصحهم. قلت: لا. قال فاشتغل بنفسك ومالك ولهم.

فكانت تلك الكلمات هي الموقظات وعلمت بعدها أن العلماء ليسوا كما يطلبه المستمعون..

٥ - رعايته العلمية لطلاب العلم من خلال طريقته في التعليم:

لقد سلك رحمه الله منهج شيخه ابن سعدي في التدريس والتعليم، حيث يقول: "إنني تأثرت به - أي بابن سعدي - كثيراً في طريقة التدريس وعرض العلم وتقريبه للطلبة بالأمثلة والمعاني"[٢].

---

(١) الجامع لحياة العلامة محمد بن صالح العثيمين ص(٦٢).

(٢) شرح ثلاثة الأصول، لابن عثيمين رحمه الله، دار الثريا للنشر، ط٤، ١٤٢٤هـ..

وطريقته في التعليم التي كان لها أثر كبير في طلابه، يمكن إجمالها في النقاط التالية[١]:

- كان الشيخ رحمه الله يحث طلابه على حفظ المتون العلمية والاهتمام بقراءة شروحها، وكان يقوم بتوضيحها وتقريبها لهم.

- كان يوصيهم رحمه الله بالاهتمام بعلوم الشريعة من التفسير والحديث والعقيدة والفقه وأصوله والفرائض والعربية وغيرها.

- كان يحثهم على كثرة المراجعة لما شرحه، ومناقشته فيما يعسر عليهم فهمه، والحرص على أن تكون المناقشة بموضوعية وتجرد.

- كانت له رحمه الله طريقته الخاصة والسهلة في تدريس طلابه، بحيث يمكن الطلاب من الاستفادة الجادة المرتبطة بالمواد العلمية التي تدرس لهم، بحيث يخصص للدرس وقتاً معيناً ثم يتخلله بعض الأسئلة من الطلاب، ولما وجد أن هذه الطريقة تضيع بعض أوقات الدرس وتشوش على بعض الطلاب أجَّل الأسئلة إلى نهاية الدرس حسب الوقت المتاح.

- عدم فرض رأيه على طلابه حتى في اختيار الكتاب وتقديم الدرس أو تأخيره أو البدء بالمتن الفلاني وهكذا، وكثيراً ما يقدم رأي الطالب على رأيه وفي هذا تعويد للطلاب على لزوم الحق وليس في ذلك غضاضة على الشيخ بل يدل على تواضعه وإشراكه طلابه معه في الرأي.

---

(١) كل ما سيأتي إلى نهاية المطلب من دراسة بعنوان: الشيخ ابن عثيمين رحمه الله ومنهجه في التعليم الجامعي، للشيخ عبدالله الطيار.

- وكان من تواضعه ﷺ لطلابه استماعه إلى آرائهم ومقترحاتهم، وخاصة فيما يدور حول المادة العلمية التي يدرسونها، فكان حريصاً كل الحرص على المناقشة، والحوار، مع سرد الأدلة، والخروج بالترجيح اعتماداً على قوة الدليل الشرعي الصحيح من الكتاب والسنة.

- كان دائماً يوصيهم بالتحري والدقة للوصول إلى الحق، وعدم ازدراء المخالف، بل عليهم أن يستمعوا لجميع الأقوال ثم يكون الاعتماد بعد ذلك على الدليل الصحيح.

- كان يحرص دائماً على انتباه الطلاب أمامه لكي يستفيدوا من الدرس، وكان يعمل على تشجيع الطالب الجاد أثناء الدرس، والثناء عليه، وحثه على المزيد.

- كان أيضاً إذا رأى أحداً منهم شارداً عن درسه ولو لبضع لحظات وجه إليه سؤالاً مباغتاً، فيكون ذلك سبيلاً إلى جعل هذا الطالب منتبهاً لدرسه.

- كان يحث الطلاب الضعفاء على الاجتهاد، ويبش في وجوههم، ولا يعنف عليهم أمام زملائهم، بل ربما شجع الطالب الضعيف بشحذ همته، وتعليمه كيفية التعامل مع المادة العلمية التي يستشعر صعوبتها لديه.

- كان يدخل السرور على طلابه وذلك بسرد بعض المواقف والفكاهات التي تروح عنهم عند شعوره بمللهم من طول مدة الدرس، وقوة المادة العلمية المشروحة، وهذا مما جعل الطلاب لا يشعرون بالملل والتعب، بل ربما كان ذلك سبباً في محبتهم لدرسه، وحرصهم على حضوره، والاستفادة منه.

- عدم اشتغاله ﷺ بالمسائل النادرة التي توقع الناس في الشك والحرج، وكان أيضاً يترك الغرائب لئلا يلبس على الطلاب أمر دينهم.

٦ - تربيتهم على التدرج في طلب العلم:

فقد وجه الشيخ ﷺ تعالى طلابه إلى طلب العلم بالتدرج، لئلا يحصل لأحدهم الفتور، وحتى يستطيعوا تحصيل بدايات العلم، ثم يأخذوا الذي بعده، وهذا هو سبيل أهل العلم الربانيين، لأن طلب المعالي لا يتأتى إلا ببداية الطريق والصبر على ذلك، ولا يمكن لطالب العلم أن يأخذ ما هو أكبر من عقله وفهمه.

وهذا مما كان له الأثر الطيب على غالب طلابه الذين كانوا يدرسون على يديه بالجامعة، فقد بدؤوا بما أوصاهم به، ثم عرجوا إلى الأكبر فالأكبر، فحصّلوا خيراً كثيراً، وتبوءوا مكانة عظيمة.

٧ - ربط الطلاب بالدليل:

فكان أيضاً يوجههم إلى العناية بالدليل، وبناء الحكم عليه، والاستنباط منه ليكون ذلك أكثر طمأنينة للعالم والمتلقي.

فكان يهتم بالترجيح المبني على قوة الدليل، مع بيان وجه الترجيح من المنقول أو المعقول. قال ﷺ: "طالب العلم يجب عليه أن يتلقى المسائل بدلائلها، وهذا الذي ينجيه عند الله سبحانه وتعالى"[١].

وكان ملتزم بعدم إيجابه شيئاً من الدين إلا بدليل، وهذا ما كان يقوي جانبه لدى الطلاب عند حكمه على المسائل التي يدرسها لهم، وهذا أيضاً مما كان يقوي محبة الطلاب له لعلمهم بحرصه على صحة الدليل.

---

(١) الشرح الممتع على زاد المستقنع (١/ ١٦).

ومن ذلك عنايته بتطبيق القواعد على النصوص، وهذه مما لا يستطيعه أحد سوى من وفقه الله لحفظ القواعد الشرعية التي ينبني عليها الاستنباط والحكم عليها.

٨ - تعليمهم طرق التعلم الصحيحة:

يقول أحد تلامذته: "سألتُ الشيخ العلامة محمد الصالح العثيمين رحمه الله في آخر حياته: ما نصيحتك لي في حفظ العلم وضبطه؟ فأجابني: إذا أردتَ الحفظ فكـرّر، وإذا أردتَ الفهم فركــّز[١].

المطلب الثالث
الرعاية الاجتماعية والمالية

يمكن إبراز هذا الجانب من الرعاية في النقاط التالية:

١ - الرعاية والحنان لطلاب العلم وخصوصا المغتربين:

"كان الشيخ محمد بن عثيمين رحمه الله مهتماً بطلابه بإعطائهم الرعاية والحنان، وذلل لهم الصعاب التي تواجههم في مسيرتهم العلمية، لاسيما المغتربين منهم، فهم يحتاجون من الرعاية والحنان أكثر من غيرهم، فكان الشيخ لهم بمنزلة الأم التي تحن على ولدها، وبمنزلة الأب الذي يتكفل رعاية أبنائه والقيام بمصالحهم"[٢].

---

(١) مقال بعنوان: بهذا نصحني العلماء، د. عبدالله بن أحمد الحويل، منشور على موقع صيد الفوائد.

(٢) الجامع لحياة العلامة محمد بن صالح العثيمين - وليد بن أحمد الحسين ص(٥٨).

٢ - المعايشة التربوية لطلابه:

"كان الشيخ ابن عثيمين في غاية الصلة والترابط مع طلابه، فربما أتى بطعام من بيته إلى سكن الطلبة ليجتمع وإياهم على مائدة واحدة، وربما اجتمع معهم في السكن لمناقشة ومدارسة ما يستجد من أمور وأحوال السكن والطلبة، ويسدي لهم النصيحة والتوجيه، وكان ربما خرج مع طلابه للبر أو المزرعة للترفيه والمؤانسة ترويحاً عن النفس"[١].

٣ - الإنفاق على طلاب العلم:

"وكان الشيخ ابن عثيمين ﷺ يصرف مساعدات مالية منتظمة للطلبة سواء العزاب منهم أو المتزوجون، وكان هناك مجموعة من الطلاب المتزوجين يدفع الشيخ لهم الإيجار السنوي، كما يسدد بعض الديون التي تكون على عاتق الطلبة"[٢]، وقبل هذا يساعد الطالب بجزء من مهره وبتأثيث منزله.

٤ - تفريغه وكفالته للمتميزين من طلاب العلم:

ويقول الشيخ وليد الحسين: "وقع لي مع الشيخ ابن عثيمين أول قدومي لطلب العلم عام (١٤٠٢هـ) موقف عظيم من الشيخ: فقد نفد ما عندي من المال بعد قدومي، فخشيت على نفسي من السؤال، فصبرت نفسي، وأصبحت حالي يرثى لها، لا أجد ما أتقوت به فتوجهت إلى الله بإلحاح في الدعاء والصلاة في آخر الليل، ولم أجرؤ أن أسأل الشيخ شيئاً لئلا يظن أننا جئنا من

(١) الجامع لحياة العلامة محمد بن صالح العثيمين (٥٣).

(٢) الجامع لحياة العلامة محمد بن صالح العثيمين ص ٥٣.

أجل المال، فصليت معه صلاة الفجر، فإذا بالشيخ يناديني ويمسك بيدي ويضع فيها صرة من المال، أظنها أربعة آلاف ريال، فجعلت أحاول أن أردها على الشيخ وهو يردها عليّ بشدة، كأنه أُوحي إليه بحالي وما أصابني، فجلست أشهراً أتقوت من هذا المال، بعدها نفد ما عندي من المال، فاستحييت من أن أكون عالة على الشيخ ينفق عليَّ، فقررت أن أسافر إلى مدينة الدمام للعمل وجمع المال حتى أتمكن من العودة لمواصلة طلب العلم، وكتبت للشيخ رسالة شرحت له فيها سبب مغادرتي مجلسه، فإذا بالشيخ يبحث عن رقم هاتفي في الدمام، ويتقصى خبري، ويسأل عني الإخوة هناك، حتى استطاع أن يتصل بي ويلزمني بالعودة إلى عنيزة، ومواصلة طلب العلم فأجبته إلى ذلك، وهذا يدل على حرص الشيخ على طلابه محاولاً أن يهيئ الجو المناسب ويذلل كافة الصعاب التي تعترض طلبة العلم في مسيرتهم العلمية[١].

٥ - تفقد أحوال طلابه:

حكى الشيخ وليد الحسين[٢] "أنه سأل عن أحد طلابه وغيابه عن الدرس فقالوا له: إنه مريض لا يستطيع الحضور، فبعد الانتهاء من الدرس بادر الشيخ بزيارته وذهبت مع الشيخ وكان بيت ذلك الطالب على بعد ثلاثين كيلو متر من عنيزة.

وربما وقع خلاف بين طالبين من طلابه فيدعوهما ويصلح بينهما، كما يعمد إلى زيارة أي طالب من طلابه عندما يكون راقداً

(١) الجامع لحياة العلامة محمد بن العثيمين ص ٤٠ - ٤١.

(٢) كان من كبار طلاب الشيخ بن عثيمين وهو الآن رئيس تحرير مجلة الحكمة.

في المستشفى ويكون على اتصال مباشر معه ويدعمه بكل ما يحتاج إليه ويخفف عنه كربه الذي حل به"[١].

٦ - عنايته بالطلاب المغتربين ومتابعتهم وتفقد أحوالهم وتلبية احتياجاتهم:

وقد "توافد على الشيخ ابن عثيمين طلبة العلم من كل حدب وصوب، وكان هناك سكن للطلاب العزاب والمتزوجين، وعين الشيخ أحد الطلاب مشرفاً على السكن، بل كان الشيخ لا يكتفي بالمشرف، فقد كان يأتي بنفسه يتفقد الطلبة وينظر ما تحتاجه العمارة من إصلاحات، وكانوا قليلاً في البداية فربما غلبهم النعاس أحياناً فلم يستيقظوا لصلاة الفجر، فإذا بالشيخ يطرق عليهم الباب ليوقظهم للصلاة.

وتطور الأمر بإنشاء مطعم للطلبة وتفريغ طباخ يعد الطعام لهم، كما خصصت شقة لمن قدم على الشيخ من الضيوف من طلاب العلم بما لا يزيد على أسبوع[٢].

ثم "قد كان للشيخ ابن عثيمين طلاب كثيرون، وهناك طلبة كثيرون يسكنون خارج العمارة المعدة لسكنهم وهم تحت كفالة الشيخ معيشياً ويأخذون طعامهم من مطبخ عمارة السكن سواء كانوا عزاباً أو متزوجين"[٣].

ومن تفقد أحوالهم، يقول الشيخ أحمد الخليل: "حين مرض أحد الطلاب وقف معه الشيخ موقفاً إيجابياً حيث كلم المسؤولين وسعى له في دخول المستشفى فأثر ذلك فيه وفي غيره ممن علم بالقصة"[٤].

---

(١) الجامع لحياة العلامة محمد بن صالح العثيمين ص(٦٣)

(٢) الجامع لحياة العلامة محمد بن العثيمين ٥١ – ٥٢.

(٣) الجامع لحياة العلامة محمد ص ٥١ – ٥٢.

(٤) الشيخ ابن عثيمين ﷺ ومنهجه في التعليم الجامعي، للشيخ عبدالله الطيار.

المطلب الرابع
الرعاية الدعوية

كان للشيخ اهتمام كبير بالدعوة إلى الله وكان يبث هذا الأمر ويغرسه في قلوبهم، ويوجههم إليه، بل ويدربهم عليه.. ولذا يمكن بيان معالم في هذه الرعاية من خلال النقاط التالية:

١ - تدريب الطلاب على الإلقاء:

"فقد كان الشيخ يقوم بتدريب الطلاب على الكلمات بحضوره، فيلقي الطالب على زملائه وهم مستعدون لإبداء الملاحظات على الطالب ليكون في ذلك تدريب للطالب على الإلقاء، ولإخوانه الآخرين على إبداء الرأي والملاحظة الهادفة، فأنبت ذلك لدى الطلاب الحرص على حضور الذهن وصفاء النفس للاستفادة من المواد العلمية التي تعرض عليهم.

٢ - إسناد بعض الدروس لبعض طلابه:

فقد كان الشيخ ﷺ يقوم بإسناد بعض الدروس لطلابه تدريباً لهم وشحذاً لهممهم وتهيئة لهم لنفع الناس، وكان هذا الأمر له الأثر الفعال على كثير من طلابه في حياته وبعد وفاته ﷺ، ولذا تجد أغلب من حضروا له في الجامعة قد استفادوا من توجيهاته في كيفية التعامل مع الناس، والحرص على إيصال العلم لهم سهلاً ميسراً.

٣ - تنبيههم على معرفة أحوال وقدرات المدعوين:

ومن ذلك تحديث الناس بما يعرفون: وهذا كان منهجه، وخاصة أن هذا العلم فيه من المجمل ما يصعب على العامة فهمه، فكان حريصاً على توجيه طلابه بعدم التحدث مع الناس بما لا

يعرفون وخاصة في مسائل العقيدة التي تلتبس على كثير من الناس وخاصة في مسائل الأسماء والصفات[١].

وفي ذلك يقول الشيخ: "لا شك أن الدعوة الإسلامية منذ بعث الرسول ﷺ وإلى أن تقوم الساعة أولياتها وأصولها واحدة لا تتغير بتغير الزمان، لكن قد تكون بعض الأصول محققة عند قوم وليس فيها ما ينقضها أو ينقصها فيعمل الداعية إلى النظر في أمور أخرى يكون فيها من يدعوهم مقصرين"[٢].

٤ - حث الطلاب على اتخاذ سبيل الحكمة في الدعوة:

فيقول الشيخ: "والدعوة إلى الله لا بد أن تكون بالحكمة والموعظة الحسنة ولين الجانب وعدم التعنيف واللوم والتوبيخ"[٣].

٥ - ومن رعايته الدعوية بطلاب العلم، تأليفه الكتب الخاصة بالدعوة إلى الله، ومن ذلك:

كتاب رسالة في الدعوة إلى الله، وقد كتبه الشيخ بمناسبة حضوره للمؤتمر العالمي لتوجيه الدعوة وإعداد الدعاة، المنعقد في الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية ٢٤ - ٢٩/ ٢/ ١٣٩٧هـ.

تحدث فيه عن وجوب الدعوة وفضلها. وأنها خير وحق، وأنه دعوة إلى الإيمان بالله وإلى عبادته، وتحدث عن أهم وسائل الدعوة، وأهمية مراعاة الخطاب الدعوي لأحوال المدعوين، وتحدث كذلك

---

(١) الشيخ ابن عثيمين ﷺ ومنهجه في التعليم الجامعي، للشيخ عبدالله الطيار.

(٢) مجموعة فتاوى ابن عثيمين - فتاوى الدعوة ٥/ ١٥٤.

(٣) مجموعة فتاوى ابن عثيمين - فتاوى الدعوة ٥/ ١٥٥.

عن ميادينها، فقال:

١ - الاتصالات الشخصية.

٢ - الأماكن العامة.

٣ - أمكنة الدراسة.

وتحدث عن ما يجب أن يكون عليه الداعية من: الإخلاص والثبات والصبر والحكمة والعلم، والخلق الحسن، والهيبة والوقار، وأن يكون لدى الداعية أمل وحسن ظن بالله.

وكذلك كتاب: **الصحوة الإسلامية ضوابط وتوجيهات**، وهو من أهم الكتب في هذا المجال حيث بين فيه لطلاب العلم والدعاة ضوابط منهجية مهمة لنجاح الدعوة، ورسائل إلى الدعاة وطلبة العلم عبارة عن أسئلة شائكة في العمل الدعوي.

المبحث السابع
رعاية طلاب العلم
عند الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن بن جبرين
(ت١٤٣٠هـ)

هو الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن إبراهيم بن فهد بن حمد بن جبرين عالم من علماء الأمة، ولد ١٣٥٢هـ، في إحدى قرى القويعية، وتوفي بالرياض ١٤٣٠هـ عن عمر يقارب ٧٧ سنة[١]، وكان عضوا في هيئة كبار العلماء، وعضو الإفتاء فيها.

والشيخ ابن جبرين أنموذج من العلماء الربانيين الذي كان لهم قدم السبق في رعاية طلاب العلم في شتى المجالات، يتحدث عن ذلك طلابه الذي تتلمذوا تحت يده وتعايشوا معه ولازموه أشد الملازمة.. يتحدثون عن الشيخ القدوة في حياتهم.

ويمكن بيان رعاية الشيخ لطلاب العلم في مطلبين:

المطلب الأول
الرعاية التربوية

يمكن إبراز هذا الجانب من الرعاية في النقاط التالية:

١ - تشجيع طلابه والرفع من معنوياته:

يقول الشيخ عبدالله بن أحمد الحويل: "في عام ١٤٢٣ يسر الله لي كتابة رسالة في التوحيد بعنوان "التوحيد الميسر" لتوزيعها مجاناً في موسم الحج، فانتفض جمعٌ من الدعاة لمنعها قائلين: شابٌ في

---

(١) ينظر ترجمة الشيخ ابن جبرين في: كتاب "أعجوبة العصر" أول إصدارات مؤسسة "ابن جبرين الخيرية" عن حياة الشيخ العلامة عبدالله بن جبرين ﷺ يرويها ابنه الدكتور عبد الرحمن بن عبد الله.

العشرين من عمره يصنف في التوحيد!! لا شك أن كتابه هذا مليء بالأخطاء التي ستفسد عقائد الناس!! واستمروا يشيعون هذا الأمر حتى انفض الناس عن الكتاب أو كادوا فأرسلتُ الكتاب لشيخنا العلامة عبدالله الجبرين في بدايات عام ١٤٢٥هـ والحزن قد ضرب أوتاده في قلبي فقرأ الشيخُ الكتابَ في أيامٍ معدودات فلم يعدّل معلومةً واحدةً وكتب مقدمةً أثنى فيها على موضوع الكتاب ونصح بطبعه ونشره وتوزيعه"[١].

٢ - إكرامه لطلاب العلم:

يقول الشيخ عبدالله الحويل: رحمك الله يا شيخ ابن جبرين فلم أُبصر مثله أوسع كفاً لطالب ولا أطول يداً بالمعروف لراغب. وقد لقيتُ الكثيرَ فكان ﷺ أرحبَهم في المكارم قدراً وأنضرَهم عوداً وأغزرهم جوداً وأكرمَهم شيمةً وأمجدهم سجيةً"[٢].

٣ - تربيتهم بالقدوة على الأخلاق الفاضلة:

ويقول تلمذه الشيخ بدر المشاري: "إن ابن جبرين مضى على نور من الله دعا على علم وبصيرة، والتزم الحكمة وترك الجدل، راغبا في الحق، يريد الإصلاح ويُحذِّر من الفتنة، ويجتنب الشبهة، ويأخذ بالرفق ويدعو باللين، ولم ينزع يداً من طاعة ولا شذ عن جماعة وما شمت بأقرانه

(١) مقال بعنوان: بهذا نصحني العلماء، د. عبدالله بن أحمد الحويل، منشور على موقع صيد الفوائد بتصرف يسير.

(٢) مقال بعنوان: بهذا نصحني العلماء، د. عبدالله بن أحمد الحويل.

ولا يتصيد على أهل الخير أخطاء ولا يتتبع عثرات، ولا يلحق زلات ونحسب أنه منع النفس من الحقد والحسد والظلم، فكان خير مثال في ذلك، فازداد تواضعاً مع زيادة العلم، فارتفع شأنه وعظم قدره"[١].

٤ - تربيتهم بالقدوة على العبودية لله تعالى:

"يروي أحد طلابه أنه طلب من الشيخ مرافقته لإحدى الرحلات الدعوية وألقى الشيخ درسه ثم عادوا بعد منتصف الليل، وقد كان صاحب القصة منهك من التعب، يقول فسارع إلى النوم مباشرة، يقول فاكتشفت في اليوم الثاني أن الشيخ ﷺ كان يقوم الليل تهجدا لله..!! "[٢].

٥ - تقديره لطلابه وتواضعه لهم وتربيتهم بالقدوة على التواضع:

يقول العودة: "قبل عشرين سنة (١٤١٠هـ) بدأني هو بالزيارة، وسهر في بيتي مع ثلّة من أبنائه الصغار، الذين يسميهم مشايخ بكل عفوية وصدق، وبات عندي، فلم أر معه لباساً غير ثوبه الذي على ظهره، ولا منشفة؛ فيكفيه أن ينفض الماء عن يديه أو عن بدنه.

تراه؛ فيبادرك ويعانقك، وربما حاول أن يقبل رأسك، لكن هيهات أن يرضى بتقبيل رأس أو يد؛ بل ينفر من ذلك، دون تصنّع.

---

(١) مقال بعنوان: ابن جبرين بين الحوت والنمل للشيخ بدر المشاري منشور على موقع ملتقى أهل الحديث.

(٢) مقال بعنوان: الجانب العبادي في سيرة ابن جبرين ﷺ، أحمد العنزي منشور على موقع صيد الفوائد.

رأيت الشيخ يلقننا نكران الذات، وتمام التجرّد، ونسيان النسيان، على أننا ونحن نتذكره؛ نبحث عن موطئ قدم لنثني على ذواتنا، ونتحدث عن ذكرياته معنا، وثنائه علينا، هو كان يدرسنا حياً، وهو الآن يوبخنا ميتاً"[١].

ويقول الشيخ محمد العريفي: "بأنه كان ذات يوما مع شيخه في سفر فقال له.. يا شيخ إني أريد أن أجمع لك فتاويك في كتاب.. فقال له الشيخ أتجمع لي الفتاوى فمن أنا حتى تجمع لي الفتاوى؟ فقال له الشيخ العريفي يا شيخ من حقك على طلابك أن يجمعوا لك فابن باز وابن عثيمين جمعوا لهم طلابهم فتاويهم في كتب. فقال العلامة عبدالله بن جبرين.. هؤلاء علماء، أما أنا فلا!! أما أنا فلا!! ورفض"[٢].

وقال الشيخ محمد حسان: "صلينا مرة صلاة المغرب في مسجد الراجحي في مدينة الرياض وجلسنا في انتظار الشيخ ليلقي علينا درس العلم ولم يكن البتة من عادة الشيخ أن يتأخر. إلا أن الشيخ تأخر كثيراً ولما حضر اعتذر عن التأخر ولم يُعلّق لمَ تأخر وإنما شرع مباشرة في شرح الدرس.. الشيخ محمد حسان كان من طلابه المقربين آنذاك فذهب اليه بعد العشاء وسأله لمَ يا شيخ تأخرت؟ لعلّ المانعَ خير؟

(١) مقال بعنوان السهل الممتنع للشيخ سلمان العودة منشور على موقع الإسلام اليوم.

(٢) مقال بعنوان: مواقف من حياته ﷺ تعالى. منشور على موقع شبكة فلسطين للحوار.

فقال له كنت في طريقي من البيت إلى المسجد مع أحد الطلاب ولم يكن معي البطاقة الشخصية وشاء الله أن تستوقفنا الشرطة وسألوني عن بطاقتي الشخصية فقلت لهم ليست معي وأصر الشرطي حينها أن يذهب معه الشيخ إلى مركز الشرطة – وكان الشرطي حينها يجهل من هو الشيخ ابن جبرين ولا يعرفه – فيتابع الشيخ ابن جبرين قائلا لتلميذه محمد حسان.. وطالب العلم الذي كان برفقة الشيخ همّ أن يخبر الشرطي من هو هذا الشخص وعليه أن يتأدب مع هذا العالم إلا أن الشيخ ابن جبرين أوعز إلى طالبه بالصمت وعليه ألا يخبر الشرطي بشخصيته. فذهبا مع الشرطي إلى مركز الشرطة ولما دخلا المركز إذا بالضابط المسؤول يتعرف على الشيخ مباشرة إذ كان يحضر له حلقات العلم. فقام الضابط وقبل رأس شيخه وقال له يا شيخ عافاك الله ما الذي أتى بك الى هنا لولا بعثت لي أو بعثت لنا أحد طلابك؟ فتبسم الشيخ وسرد له القصة وأنه قد نسي بطاقته الشخصية في البيت واستوقفهم الشرطي وأصر أن يصحبه الى المركز ليتحقق من شخصيته. فقام الضابط وقبل رأس الشيخ واعتذر منه"[1].

و"كانت عادة الشيخ أن يأتي كل سنة في نفس الموعد إلى المسجد الذي أصلي فيه ويعطي فيه محاضرة. قال الشيخ فبعد الانتهاء من الصلاة وقفت لأقدم للشيخ فقلت يا شيخنا ويا عالمنا ويا ويا...وقال

(١) مقال بعنوان: مواقف من حياته ﷺ تعالى. منشور على موقع شبكة فلسطين للحوار.

مدحته بكلام وأثنيت عليه وكلنا اشتياق لكلامه. فلما انتهيت قام الشيخ ﷺ بكل تواضع ثم أخذ الميكرفون وأنشد بيتا من الشعر قال فيه:

أنـا العبد الذي كسب الذنوبا

وغـــرّتـــه الأمـــــانيُّ أن يتوبا

فما أن فرغ شيخنا ابن جبرين من هذا البيت واذا بجميع الحاضرين ينتحبون من البكاء انتحابا"[١].

"كان الشيخ ﷺ آيةً في التواضع، يجلس في غالب دروسه العامة بين طلبته، لا خلف منصة وطاولة، ولا يتميّز عنهم بارتداء المشلح (البشت)، ويتواضع لطلبته جدًّا، وهكذا بيته متواضع جدًّا، وأثاثه من النوع العادي.. زهدٌ ماثلٌ ممن لو شاء سَعَت الأموالُ إليه، والسيارة التي كان يركبها ذُكر لي أنه لم يشترِها، بل أهداها له أحدُ الأمراء مع عزيمةٍ بأن يستخدمها.. بابُه مفتوح، وقلبه مفتوح، يقابلك دائمًا بابتسامته المحببة؛ التي تفرض عليك احترامَه مع لحيته البيضاء المهيبة، تحاول جاهدًا أن تقبّل رأسه فلا تنجح إلا نادراً"[٢].

٦ - رعايتهم من خلال طريقته في التعليم والتربية على الأخلاق الفاضلة:

وكان "يلتف الطلاب حوله كفراشات تجمع الرحيق الجميل، يعلمهم ويفهمهم، لا يمل من أسئلتهم واستشكالاتهم، يسهل

(١) مقال بعنوان: مواقف من حياته ﷺ تعالى.

(٢) مقال بعنوان: خواطر ومواقف في وفاة سماحة الشيخ ابن جبرين، د. محمد زياد التكلة – منشور على شبكة الألوكة.

لهم المعلومات ولا يعقدها، يحاول إيصال الفكرة بأقرب طريق فيضرب لهم الأمثلة، يستشهد بالأشعار التي يحفظ منها المئات الكثيرة ليشحذ أذهانهم، ويلقي عليهم الأسئلة ليختبر جودة فهمهم، يدرس لطلابه الكتب المنوعة في العلوم، يعتني بعقائد طلابه، يعلمهم عقيدة الإسلام النقية ويحذرهم من البدع..

يجتمع الطلاب بعد الدروس حوله، فيكتب لهذا تزكية، لهذا شفاعة، ويجيب سؤال أحدهم، يبستم ويضحك مع صغيرهم وكبيرهم، يأخذ بأيديهم ويحثهم على فعل الخيرات، وعلى نشر الدين وطلب العلم، يخرجون فينهاهم عن التعلق بشخصه.. يدرس أحياناً في بيته، وأحياناً في المسجد، وفي بعض السنين ضاق البيت بالطلاب فنقل الدرس للمسجد، هكذا يحب أن يكون معلماً.

يتكلم كثيراً في دروسه عن آداب وأخلاق طالب العلم، يسرد عشرات الأبيات في العلم وفضله، يتكلم عن الصفات الخلقية والأخلاقية..

يحذرهم من أن يكون للطالب عقل معطل عن التفكير، ويتكلم عن الاحترام بين العالم والمتعلم بدون أن يكون هناك تبعية روحية أو تقليد وتعظيم للذوات، تراه سهل لين يضغط بيد ناعمة على يد السائل، ليحاول إفهامه إذا تعسر عليه الفهم.

في عدد من المجالس شاهدته يجلس على الأرض ويقترب منه السائلون، فيفسح لهم ليكونوا بجواره، وربما رفع رجله ليجلس متحفزاً ليسع المكان للسائل الذي سيجلس بجواره.

لا يعرف عنه أنه طرد طالباً أو شتم حاضراً، أو تململ من الحضور وانسحب، أو انقطع فترة طويلة لغير سفره للمحاضرات والدعوة خارج الرياض"[1].

(١) مقال بعنونا: عبد الله بن جبرين (الأسطورة المشاهدة) د. خضر بن صالح بن سند.

المطلب الثاني
الرعاية العلمية

يمكن إبراز هذا الجانب من الرعاية في النقاط التالية:

١ - بذله العلم لكل أحد وعلى أي حال:

ومنْ حرصِ الشيخِ على التعليم، "تدريسُه طلاباً لا يزيدونَ عنْ ثلاثة! وحينما غابَ الثلاثةُ ذاتَ مرَّةٍ اكتفى الشيخُ بحضورِ مؤذنِ المسجد، ولعلَّ اللهَ - سبحانه - قدْ اطلَّعَ على حسنِ نيته وصدقهِ فامتلأتْ له المساجدُ بالطُّلابِ والقلوبُ بالحبِّ والتقدير، وممَّا يذكره قُدامى ملازميه أنَّ همَّةَ الشيخِ بالتدريسِ عاليةٌ مهما كانَ العدد، وكانَ يحثُّ العلماءَ على التدريسِ ويؤكدُ منْ خلالِ تجربتهِ الطويلةِ أنَّ العالمَ هوَ أولُ المستفيدينَ منْ الدَّرس"[١].

"والذين عرفوا الشيخ عن كثب، أو جالسوه، يُطْبِقُون على أنه سهل قريب، الوصول إليه سهل، والانتفاع به سهل، والتعلم منه سهل، وإقناعه سهل.

من سهولته بذله العلم لكل أحد، منذ ستين سنة، يدرِّس الثلاثة والأربعة، بكامل الهمة والإخلاص واستحضار العبودية، ويدرس الآلاف في دورة أو محاضرة فلا يراهم، إنما يرى الثلاثة أو الأربعة القريبين منه، حتى نبرة الصوت واحدة، والأداء واحد"[٢].

---

(١) مقال بعنوان: ابنُ جبرين.. والدِّيارُ التي خلتْ للشيخ أحمد العساف، منشور على موقع صيد الفوائد.

(٢) مقال بعنوان السهل الممتنع للشيخ سلمان العودة منشور على موقع الإسلام اليوم.

٢ - إجابته عن أسئلة المستفتين دون ضجر:

و"كان ﷺ يجيب على أسئلة المستفتين دون تضجر من كثرتها أو إهمال لشيء منها، كل ذلك بأسلوب علمي بديع يدل على غزارة علمه وفقهه ﷺ"(١).

"ومن المواقف التي يذكرها منسوبو السنترال في رئاسة البحوث العلمية والإفتاء هي أن الشيخ كان لا يغادر مقر العمل حتى تنقطع اتصالات المستفتين ولذا كان منسوبو السنترال يتناوبون على البقاء بعد نهاية الدوام يومياً حتى يخرج الشيخ بعد أن تنقطع اتصالات المستفتين في وقت متأخر!"(٢).

٣ - عناية الشيخ بطالبات العلم من النساء:

ومن عناية الشيخ ابن جبرين ﷺ بالمرأة وتعليمها، "وصل الشيخ ابن جبرين إلى جدة من المدينة النبوية، وقَبِل دعوة كريمة ليلقي محاضرة في قاعة إحدى المدارس الكبرى بجدة، والتي كان يُقام بها درسٌ علميٌّ أسبوعيٌّ للنساء.

وافق الشيخ ابن جبرين ﷺ مع ارتباطه الشديد وتَعَنىَّ ليلقي على أكثر من ٥٠٠ امرأة محاضرة قيمة تفيض نصحًا ولطفًا وتوجيهًا للمرأة لتكميل مقامات العبودية لله – جل وعلا – وتوعيةً بدورها ومسئوليتها وحقوقها، لقد كانت فريدة..

---

(١) مقال في رثاء ابن جبرين للشيخ د.محمد بن عدنان السمان منشور على موقع الشيخ ابن جبرين.

(٢) مقال في جريدة الجزيرة السعودية، بعنوان مواقف وعبر من حياة ابن جبرين ﷺ للكاتب: منصور البراك.

وقبل انتهاء المحاضرة جُمعت الأسئلة من الحاضرات وكانت كثيرة جدًّا لم يتسنّ فرزها جميعًا. ولا زالت النساء يبعثن بأسئلتهن.. واستمر في الإجابة عن الاستفسارات والأسئلة قرابة الساعة، سوى المحاضرة التي استغرقت نحو الساعة والنصف... لقد تأخر عن موعده المحدد بأكثر من نصف ساعة... حتى توقف من يقرأ الأسئلة طالبًا من الشيخ أن يغادروا ليلحقوا بموعدهم.. فقال الشيخ لا بأس هؤلاء نساء وحقهن علينا كبير.. وواصل والنساء يبعثن بأسئلتهن التي حُجزت بعضها رأفة بالشيخ...

فكان مقدراً النساء.. مقبل على تعليمهن ومعتن بهن، ﷺ. فَعَلَت مكانته في نفوس الحاضرات.

ولما شارك في الدورة العلمية الصيفية بجدة كان الجامع ممتلئ بالنسوة رغم أنه الأسبوع الخامس من الدورة حيث اعتدنا أن يقل عدد الطلاب والطالبات كلما طال الأمد..

وإذا قيل له هذا سؤال من إحدى الأخوات أولاه عناية في تفصيل الجواب، والاستدلال والسبر والتقسيم، ليشعر المرأة أنك مهمة وأنك أخت الرجل في طلب العلم وغيره.

مؤتسيًا بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم عندما أقبل على النساء وخصص لهن يومًا يعلمهن ويفقههن فيه، كما كان يخصص لهن حديثًا في خطبة العيد"[1].

(١) أنموذج من عناية الشيخ ابن جبرين بالمرأة وتعليمها – كتب: حواء بنت جابو آل جدة، منشور على موقع إسلاميات، باختصار.

٤ - عنايته بالطلاب المغتربين:

"وقد حصل إقبال شديد على حلقات الشيخ وكان أغلب الطلاب من مدرسة تحفيظ القرآن الذين توافدوا من جنوب المملكة ومن اليمنيين الوافدين لأجل التعلم وقد أقام تلك الدروس بعد الفجر أكثر من ساعة أو ساعتين وبعد الظهر كذلك وبعد العصر غالبا وبعد المغرب إلى العشاء واستمر ذلك حتى هدم المسجد المذكور حيث نقلت الدروس إلى مسجد الحمادي حيث توافد إليه الطلاب كثرة في أغلب الأوقات للدراسة في العلوم الشرعية كالحديث والتوحيد والفقه وأصوله والمصطلح وغيرها"[١].

٥ - تربية طلابه بالقدوة على الرجوع للحق، وعفوه عن الناس:

"مرة في أحد دروسه ذكر معلومة مشتهرة عن الصحابي الجليل معاوية بن أبي سفيان ﷺ، لكنها غير ثابتة عند التحقيق، فكتبتُ ورقة بذلك وأرسلتُها للشيخ، فقرأها أمام الحضور، وقال بكل تواضع: هكذا كتب الأخ، ونستغفر الله إن أخطأنا.

وفي إحدى دروسه تكلم عن العمالة الوافدة، واستطرد في الكلام إلى أن أصاب فيه – من غير قصد – جَرْحًا في نفوس بعض الحضور من الوافدين، وفي نهاية الدرس قرأ المعيد ورقة جاءت للشيخ: بأنك قلتَ كذا وكذا وآلمتنا، فقال الشيخ أمام الملأ الكبير: إنني لم أكن أقصد هذا، وأعتذر، وأرجو المسامحة، ونحو ذلك.

لم تنته القصة هنا، كان ذلك الدرس في مسجد شيخ الإسلام ابن تيمية في حي سلطانة بعد صلاة العصر، وكان لشيخنا درسان متواليان

(١) مقال بعنوان: سيرة سماحة الوالد / عبدالله بن عبد الرحمن بن جبرين، د. راشد الزهراني، منشور على موقعه.

بعد المغرب والعشاء في مسجد الراجحي بشبرا، وكنت ممن حضرهما، وبعد درس العشاء طُرحت الأسئلة عن الدرسين، فجاء ضمنها ورقة لأحدهم مفادها: إنني يا شيخ بعد أن سمعت منك الكلام السابق في درس العصر تضايقت، ووقعتُ فيك، واغتبتك، فأرجو منك مسامحتي. فما كان من الشيخ إلا أن قال بابتسامته المعتادة ما معناه: قد حللتك، واشهدوا أنني حللت كل مسلم!"[١].

٦ - عنايته بطلاب العلم الصغار وتقديرهم:

ويقول د. محمد العبيلي: "وأذكر للشيخ رحمه الله موقفاً لطيفاً في هذا الباب وذلك بعد حضوره لحفل تخريج حفظة كتاب الله بجامع علي بن أبي طالب رضي الله عنه بحي الشفا بالرياض، وعند قيامه بتسليم الجوائز أتاه أحد صغار السن من الطلبة لاستلام جائزته فقام ذلك الطالب بتقبيل يد الشيخ فسارع الشيخ رحمه الله إلى تقبيل يد الطالب، ثم قبل الطالب يد الشيخ مرة أخرى فعاد الشيخ فقبل يد الطالب مرة أخرى وذلك في حفلٍ غفير أمام الناس"[٢].

٧ - وكان لا يردّ أحداً مع كثرة مشاغله وأعماله:

يقول د. محمد العبيلي: "أذكر مرة كنا مع بعض طلبة العلم نقوم بالتنسيق مع بعض المشايخ لزيارتهم ومعنا مجموعة من طلاب حلقات تحفيظ القرآن الكريم، فكلما اتصلنا بشيخ يعتذر إما بانشغاله أو لعدم وجوده ونحو ذلك، فقال أحد الإخوة

(١) مقال بعنوان: خواطر ومواقف في وفاة سماحة الشيخ ابن جبرين، د. محمد زياد التكلة – منشور على شبكة الألوكة.

(٢) مقال بعنوان ١٠ مواقف من حياة العلامة ابن جبرين، للدكتور محمد العبيلي، منشور على شبكة الألوكة.

دعونا نتصل بالشيخ عبدالله بن جبرين ﷺ فقلنا أن هذا أمر مستبعد وذلك لكثرة ارتباطات ومشاغل الشيخ، فاتصل أحد الإخوة بمنسق الشيخ وكانت المفاجأة بأن رحب بنا الشيخ وأعطانا موعد في اليوم التالي بعد العصر، وعند مجيئنا لمنزله ﷺ كان مكتظا بالناس في مكتبه، فأمر بإدخالنا في المجلس وبعد عشر دقائق تقريبا حضر لنا الشيخ وكان لقاء ممتعا معه ﷺ.

وتقول حفيدة الشيخ: "لم يكن الشيخ يرد طلب طالبٍ إذا طلبه لدرسٍ أبدًا إلا إن كان مرتبطًا بدرس آخر، أو كان هناك عذر قاهر يمنعه فعلاً من الإلقاء، ولما أصر عليه شخص مرة وافق وهو يجد في نفسه ضعفاً فذهب وألقى الدرس، ثم أغمي عليه أثناء الدرس، فعلم الرجل أن الشيخ لا يعتذر إلا لعذر قاهر"(١).

٨ - حرصه على إفادة طلابه حتى الغائبين لعذر:

يقول د. محمد العبيلي: "وحدثني أحد الإخوة أن أحد طلاب العلم لم يتمكن من حضور دروس الشيخ ﷺ وقد حاول جاهداً ولو لحضور درس واحد فلم يتمكن من ذلك وكان حريصاً على حضور دروس الشيخ، فحدث الشيخ بهذا الأمر فقال له الشيخ: لا بأس بأن تتصل بي في وقت معين وأشرح لك ما تريد، وكان ذلك في العقيدة الواسطية، فسر هذا الطالب وفرح فرحاً شديداً، فرحم الله شيخنا رحمة واسعة"(٢).

هذا غيض من فيض جمعناه على لسان طلابه لندرك أثر هذا الشيخ ودوره في رعاية طلاب العلم.

---

(١) مقال بعنوان: حفيدة «ابن جبرين» تروي مآثر من حياة الشيخ - د. هدى الهدلق. منشور على موقع تواصل.

(٢) مقال بعنوان ١٠ مواقف من حياة العلامة ابن جبرين، للدكتور محمد العبيلي، منشور على شبكة الألوكة.

المبحث الثامن
رعاية طلاب العلم
عند الشيخ صالح الحصين (ت١٤٣٤هـ)

هو الشيخ صالح بن عبدالرحمن الحصين ولد في بلدة شقراء عام ١٣٥١هـ، أتم دراسته في كلية الشريعة بمكة المكرمة عام ١٣٧٤هـ، ونال الماجستير من مصر في الدراسات القانونية عام ١٣٨٠هـ، تقلد عددا من الأعمال والوظائف الكبيرة في الدولة، وكان آخرها: رئاسة شؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي بداية من عام ١٤٢٢هـ، وإلى وفاته عام ١٤٣٤هـ.

وكان للشيخ دور بارز في رعاية طلاب العلم نبرز شيئاً منه في النماذج التالية:

أولا: استقبال طلاب العلم وتوجيههم الفكري:

ويذكر عن الشيخ صالح الحصين أنه "في حج عام ١٤٢٦هـ زاره بعض طلبة العلم من أحد المعاهد العلمية، وقد طلب رئيس الوفد الطلابي من الشيخ صالح كلمة عن الإرهاب فألقى الشيخ كلمة جامعة عن حرب الغرب على الإسلام"[(١)].

ثانيا: تقديم الاستشارات لطلاب العلم:

وكان الشيخ صالح الحصين يأتيه طلبة العلم ويستشيرونه في طلب العلم، يقول الشيخ إسحاق الحصين: "كنت قد شاورت الشيخ صالح الحصين بعد تخرجي من الثانوية عن أي الكليات

(١) جهود الشيخ صالح الحصين في الدعوة ص١١٠.

أختار للدراسة الجامعية، فقال لي: اختر التخصص الذي تشعر أنك تحبه وتميل إليه، فليس الشأن فيما هو التخصص بقدر ما هو مدى حبك له، لأن الحب والرغبة يتولد عنهما العمل والجد وبهما يكون الإبداع"[١].

ثالثا: حثه على دعم طلاب العلم والدعاة:

يقول الشيخ صالح الحصين حاثاً على دعم طلبة العلم والدعاة: "إن مبلغ خمسة آلف ريال سنويا يكفي كإعانة للمعلم أو الداعية في آسيا أو أفريقيا لتحريره من بذل كل وقته وجهده لتأمين العيش له ولأسرته، معنى ذلك أن إعانة ١٠,٠٠٠ من خريجي الجامعات في المملكة للتفرغ للعمل في مجال التوعية الإسلامية لن يكلف أكثر من خمسين مليون ريال سنويا، وإذا نسب هذا المبلغ لمجموع ما يصرفه المواطنون السعوديون ترفاً وترفهاً في السياحة الداخلية والخارجية، فإن المبلغ يظهر رقما متواضعا تافها"[٢].

رابعا: كفالة المنح الدراسية للطلاب:

ويقول الشيخ سلطان الحسين عن الشيخ صالح الحصين: "أما في مجال طلاب العلم فقد أولاها الشيخ ﷺ رعايته واهتمامه، حيث ساهم في كفالة عدد من الطلاب من دول شتى لتعلم العربية والشريعة.

وكان يحرص حرصاً شديداً على قبول طلاب المنح في الجامعة

---

(١) جهود الشيخ صالح الحصين في الدعوة ص١٤٠.

(٢) جهود الشيخ صالح الحصين في الدعوة ص١٩٠.

الإسلامية بالمدينة، ويكتب الشفاعات لهم بذلك للجامعة، ومن لا يجد قبولاً له في المدينة كان يكفلهم مادياً ويبعث بهم لدراسة اللغة العربية والشريعة الإسلامية في عدد من الدول الإسلامية كمصر والسودان واليمن وبلاد الشام وغيرها.

كما كان ﷺ حضوره في مجال التعليم الخيري، حيث كان له اتصاله الوثيق بالمؤسسات التربوية والتعليمية التي تعنى بإعداد رجال المستقبل من الدعاة والعلماء وكثيرا ما كان يقوم بزيارات لعدد من تلك الجامعات والكليات ليقف على البرامج ويساهم بتوجيهاته في تصحيح المسار"[١].

يقول الشيخ عبدالله المسفر عن الشيخ الحصين: "في إحدى جولاته في إفريقيا تبين له أن أغلب أبناء المسلمين لا يدرسون المرحلة الثانوية، فالتعليم ليس مجانياً إلا في المرحلة الابتدائية والإعدادية، وأكثر المسلمين فقراء لا يستطيعون دفع مصاريف الدراسة في الثانوية العامة أو الجامعة، ويصبح أمام طلاب المسلمين حلَّان: إما أن يذهب الواحد منهم إلى الكنيسة ويغير اسمه ويأخذ منحة، أو يتوقف بعد المرحلة المتوسطة ويترتب على ذلك قلة عدد خريجي الجامعات من المسلمين.

فقال لي: يجب أن ننشيء لهم برنامجاً لمساعدة أبناء المسلمين على التعليم الجامعي، وأعطاني ما يعادل ١٠٠ منحة لكي ندفع رسوم الطلاب في المرحلة الثانوية.

---

(١) جهود الشيخ صالح الحصين في الدعوة ص١٩٥.

ثم اقترح برنامجا مصاحبا للدراسات الشرعية، ولما انتهينا من السنة الأولى نجح الطلاب، فزاد الشيخ المنحة إلى ٢٠٠ و٣٠٠ و٤٠٠ و٥٠٠ بمبادرات شخصية منه، وكبر البرنامج وتخرج عشرات الأطباء ومئات الإعلاميين..

وقمنا بمثل هذا المشروع في موزمبيق وكفل الشيخ ٦٠٠ طالب، تخرجوا وتوظفوا في الحكومة ودرسوا برنامجاً إسلامياً مصاحباً"[١].

خامسا: شفاعة الشيخ لطلاب العلم:

وكان الشيخ يكتب الشفاعات للطلاب لكي يقبلوا في الجامعات السعودية لدراسة الشريعة واللغة العربية حتى ولو لم يعرفهم، وقُبل عدد منهم بسبب ذلك.

يقول الشيخ سلطان الحصين: "تقدم أحد الطلاب من جمهوريات آسيا الوسطى بطلب منحة دراسية في الجامعة الإسلامية وعندما دخل إلى مكتبي لإجراء المقابلة الشخصية وتفحصت أوراقه وجدت لديه شفاعة بالقبول من الشيخ صالح الحصين، فسألته: هل تعرف الشيخ الذي كتب لك تلك التوصية؟ فقال: قابلته في مكة بعدما نصحني أحد إخواني أن أذهب إليه، فهو لا يرد طلاب العلم، فسألته: وهل يعرفك الشيخ؟ فقال بالتأكيد لا، وإنما أخبرته بأني جئت للعمرة، ولي رغبة في طلب العلم والدراسة

---

(١) مقال كان همه بناء الإنسان للشيخ عبدالله المسفر منشور في مجلة الأسرة العدد (٢٤٥) شعبان ١٤٣٤هـ.

بالجامعة الإسلامية، ولا أعرف أحدا، وطلبت من أن يكتب لي شفاعة وتوصية لقبولي ففعل جزاه الله خيرا.

وهذا طالب من دولة باكستان يوقف الشيخ يريد منه توصية للالتحاق بالجامعة الإسلامية، فقال الشيخ مشجعا: تريد العلم؟ وجلس في مكانه وكتب له التوصية في الحال، ولم ينتظر حتى يذهب إلى مكتبه أو يطلب أن يزوره الطالب في مكتبته.

وفي موسم حج ١٤٢٨هـ جاء أخ ألماني مع زوجته للحج وعزما على عدم العودة لألمانيا وقررا المكوث في بلاد الحرمين لتعلم الشريعة واللغة العربية، وكانا في ضيافتي وكلمت الشيخ في أمرهما فكتب لمدير جامعة أم القرى بقبول الرجل وزوجته في معهد اللغة العربية في جامعة أم القرى، وكتب لأمير المدينة شافعا لتمديد تأشيرة الحج حتى خروج نتيجة القبول من الجامعة"[١].

"ولا يتردد الشيخ في بذل ماله أو جاهه أو وقته في ذلك، ومن وفائه حين سجن أحد تلامذته العاملين في الدعوة في الخارج كتب خطابا يشفع له، ومن ضمن ما قال: إن كل ما عمله فلان فهو بأمري"[٢].

"وزاره ذات يوم أحد المشايخ الفضلاء من السودان في مكتبه في رئاسة شؤون الحرمين، فحدثه عن طالب سوداني أخذ للسجن

---

(١) جهود الشيخ صالح الحصين في الدعوة ص١٩٧ - ١٩٨ باختصار.

(٢) د. يحي اليحيى يتحدث عن شيخه صالح الحصين، مقال على موقع صيد الفوائد.

بغير حق، وطلب من الشيخ صالح الشفاعة، فلما توثق الشيخ صالح من موضوع الطالب كتب لأمير مكة كتابة قوية، وقال: أنا ضمينه، فأفرج عنه"[١].

سادسا: تأسيسه المراكز والمعاهد لخدمة طلاب العلم:

ومن أبرز وأهم أعماله في هذا الشأن ما قام به في منطقة بلتستان في باكستان بين الهند والصين قبل ٣٥ سنة، وهي من أصعب المناطق جغرافياً في العالم، وقد قام فيها الشيخ بعدد من الأمور منها:

١ - بناء وحدتين سكنيتين عام (١٩٨٦م) في المركز الإسلامي التابع لجمعية أهل الحديث حتى يكون مأوى لجميع أبناء السنة الذين يفدون من مختلف القرى والأرياف لطلب العلم في التخصصات المختلفة.

٢ - الكفالة المعيشية للطلاب النازلين في هاتين الوحدتين.

٣ - مساعدة طلاب السنة المتفوقين في تكميل سيرهم التعليمي في مختلف المؤسسات التعلمية الباكستانية.

٤ - تعيين وكفالة بعض المعلمين والمعلمات على حسابه الخاص[٢].

و"قام الشيخ صالح الحصين فور توليه رئاسة شؤون الحرمين بتيسير تعلم العلم وتعليمه، وذلك من خلال افتتاحه لمعهد شرعي في المسجد النبوي وهو فرع لمعهد الحرم المكي.. وقد يسر لكثير من ساكني المدينة من المواطنين والمقيمين تعلم العلم الشرعي.

---

(١) جهود الشيخ صالح الحصين في الدعوة ص٢٧٦ باختصار

(٢) جهود الشيخ صالح الحصين في الدعوة ص٢٣٨ وما بعدها باختصار.

وفي مستوى الكفاءة العلمية سعى لحصول المعهد على اعتماد شهادته من مرجع محلي وآخر دولي وأضاف فيه مستوى عال في التعليم"[١].

سابعاً: دعم كل من يقف مع طلاب العلم ونصرتهم:

يقول الشيخ سلطان الحصين: "قام بعض الأشخاص عام ١٤١٣هـ بالكتابة الكيدية ضد أحد عمداء شؤون الطلاب بإحدى الجامعات السعودية ممن كان له دور كبير في رعاية وخدمة الطلاب.. وتم إيقافه عن التدريس وتحويله لعمل إداري.. حيث وصل الأمر لأمير تلك المنطقة التي فيها الجامعة.

وقد استشار الأمير الشيخ صالح في هذا العميد وكان الشيخ على معرفة تامة بهذا العميد، ومما قال الشيخ صالح للأمير: إنه -أي الشيخ صالح - كان في مجلس تلك الجامعة منذ نشأته، وكان الطلاب يشتكون من الجامعة ويتذمرون من خدماتها وسوء معاملة بعض مسؤوليها لهم، وقد تبدل الحال وأصبح الطلاب يثنون على الجامعة ويشكرون لحكومة المملكة العربية السعودية جهدها في رعاية طلاب العلم.. وكان ذلك بسبب تعين ذلك العميد طيب القلب حسن التعامل.. فدعاه الأمير إلى مجلسه وأدناه وقربه.. وكذلك توسط الشيخ صالح بدون معرفة من العميد عند وزارة التعليم العالي بطلب إعادة العميد للتدريس[٢].

ثامناً: حرصه على رفع المستوى العقلي والحواري للطلاب:

"وقد كان الشيخ يستخرج الأحكام من الكتاب والسنة مباشرة من خلال التدبر والتفكر في الدليل، وإعمال العقل في

(١) جهود الشيخ صالح الحصين في الدعوة ص٢٢٠ باختصار.

(٢) جهود الشيخ صالح الحصين في الدعوة ص٢٧٣ وما بعدها باختصار.

دلائله، مع الالتزام بعدم الخروج عن منهج السلف.. وعندما تولى رئاسة شؤون الحرمين أضاف مادة لتعزيز هذا الأمر وتربية الطلاب وتعويدهم على التدبر والتأمل والتفكر واستنباط الأحكام.."[١].

"سعى لأن يكون التفكير قرين الحفظ، وأوجد منهجية التدبر والتفكر في المعهد، وتدريب الطلاب على اعتماد القرآن مرجعية بتدبر وتفكر"[٢].

و"قام الشيخ بعقد شراكات بين مركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني وعدد من الجامعات السعودية، وذلك لنشر ثقافة الحوار في المدارس والجامعات بين الطلاب والطالبات وفي المجتمع السعودي بعامة"[٣].

---

(١) جهود الشيخ صالح الحصين في الدعوة ص٢٨٣باختصار.

(٢) جهود الشيخ صالح الحصين في الدعوة ص٢٢٠باختصار.

(٣) جهود الشيخ صالح الحصين في الدعوة ص٣٢٥باختصار.

الفصل الثالث
نماذج متفرقة للمعاصرين في رعاية طلاب العلم من خلال مجالات الرعاية

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: رعاية المعاصرين لطلاب العلم في الجوانب التربوية.

المبحث الثاني: رعاية المعاصرين لطلاب العلم في الجوانب العلمية.

المبحث الثالث: رعاية المعاصرين لطلاب العلم في الجوانب الاجتماعية.

المبحث الرابع: رعاية المعاصرين لطلاب العلم في الجوانب الدعوية.

المبحث الأول
رعاية المعاصرين لطلاب العلم في الجوانب التربوية

نذكر مجموعة من مواقف العلماء مع طلاب العلم ومدى تأثير العلماء المعاصرين عليهم في الجانب التربوي، سواء كان بالقدوة أو التوجيه المباشر، ومن ذلك[١]:

كان الشيخ محمد الأمين الشنقيطي يقول لطلاب العلم مربياً لهم على عدم الاستعجال في التصدر: "ألا ليت شعري ألا يتأمل المتعجلون في الفتوى لمثل هذا، ألا يرحم ناشئة طلاب العلم أنفسهم والناس من الفتاوى السريعة، والأجوبة الجاهزة، والأحكام الجريئة"[٢].

قال أحد التلامذة للشيخ أبو الحسن الندوي أننا نلقي على الناس دروساً متنوعةً، ولا نرى في الناس هذا التأثير الذي نلمسه في درسك، ولا نرى إقبالاً من الناس مثل هذا الإقبال غير الطبيعي، مع أننا نتحدث في التفسير والحديث والفقه والوعظ وغير ذلك؟ فأجاب الشيخ بقوله: يا بني لولا الحاجة لم أتكلم، أن هذا الدرس الذي تسمعه مدعوم بقراءة عشرة أجزاء من القرآن قبل الفجر، بقصد أن ينفع الله المسلمين بما أتحدث به"[٣].

---

(١) تم جمع هذه المواقف من خلال مواقع الأنترنت، وتواصل مباشر مع بعض المشايخ وطلبة العلم وعن طريق الرسائل والمشافهة.

(٢) المعجم الجامع في تراجم المعاصرين ١/ ٢٨٠.

(٣) يحدثونك عن الندوي ص١٢٣.

ويقول الشيخ عثمان الصالح عن **الشيخ محمد بن صالح المقبل**: "كان من عادته أن لا يسمح في مجلسه بالخوض في حديث يدور حول الدنيا ولا الأشخاص"(١).

وعرف عن الشيخ عبدالقادر الأرناؤوط أنه كان "متواضعاً مكرماً لتلاميذه، صاحب ودّ. ومن تواضع الشيخ: أنه إذا تكلم عن أحد طلابه يقول: أخونا فلان، أو: الشيخ فلان. وإذا تكلم عن نفسه أو كتبه قال: طالب علم. بل تجد طلبة العلم يناقشونه، وهو منصت دونما ضجر ولا اعتراض بالرد ولا غير ذلك، بل تجده يصغي لك بنفس كريمة طيّبة. ويتكلم معه بعض الطلاب بلا حواجز نفسية ويندفع في الحديث معهم بلا أدنى تحرج فضلاً أن يتكلم بنبرة استعلاء وفوقية"(٢).

وهذا الشيخ عبدالله بن أحمد الحويل يذكر مجموع من مواقف العلماء معه وكان لها أثر في تربيته التربية الصحيحة، ومنها قوله:

"سألتُ **الشيخ العلامة بكر أبو زيد** رحمه الله عن المتون والكتب التي تصلح لطالب العلم؟

فأجابني: طلاب العلم دائما يسألون عن الكتب والمتون التي تصلح للحفظ والدراسة؛ العلم هو توفيق من الله، فاسأل الله أن يوفقك للعلم، إذا وُفِّقت للعلم عرفتَ ما الذي يصلح وما الذي لا يصلح.

---

(١) صفحات مطوية من حياة فضيلة الشيخ محمد بن صالح المقبل ص١١٨ - .

(٢) المعجم الجامع في تراجم المعاصرين ١/ ١٧٥.

ويقول: كنتُ مع **الشيخ عبدالله المطلق** حفظه الله في مقبرةٍ لتشييع جنازة فسألته عن دخول القبر للاتعاظ والعبرة فأمسك بيدي ومكث يدعو للميت حتى إذا انتهى من دعائه التفت إليَّ قائلاً: كل ما ينفع قلبك ويرقِّقُه احرص عليه وافعله.

فما نسيتُ والله لحظةَ إمساكه ليدي ونحن على شفير القبر ودعاءه المؤثر وإجابته التربوية.

ويقول: اتصلتُ هاتفياً **بالشيخ محمد جميل زينو** رحمه الله لأستفتيه في مسألة فلما رفع السماعة سلمتُ فرد السلام ثم قلت يا شيخ عندي سؤال وسمعتُ أذان العشاء يرفع فأجابني الشيخ: اتصل بي بعد الصلاة واعرض مسألتك أما الآن يا بني فهو وقت الصلاة!!! نسيتُ السؤال الذي لأجله اتصلتُ بالشيخ وبقي في نفسي هذا الدرس التربوي العميق[١].

ويقول الشيخ: محمد المختار الشنقيطي: "رجل أعرفه من أهل العلم والفضل يقول: جلست مع أحد العلماء، فذكر لي أن شخصاً في مجلسه نال من قاضٍ من القضاة واتهمه بالرشوة في القضاء، فلما انتهى قال له ذلك العالم الموفق: والله إني لأعلم الشيخ الذي تكلمت فيه، وأنه أبرأ مما تقول إن شاء الله، ولكن لا آمن والله عليك سوء الخاتمة، فيقسم لي بالله العظيم، يقول هذا الرجل: والله رأيته بعيني في سوء خاتمته – نسأل الله السلامة – كانت من أسوأ ما تكون"[٢].

---

(١) مقال بعنوان: بهذا نصحني العلماء، د. عبدالله بن أحمد الحويل، منشور على موقع صيد الفوائد.

(٢) دروس للشيخ محمد المختار الشنقيطي (٣٣/ ٨) بترقيم الشاملة آليا.

ويقول أحد تلامذة **الشيخ محمد مطر الزهراني**: "لقد تعلمنا من الشيخ منهج أهل الحديث وكيف نسير به على وجه الأرض. إن الشيخ محمد مطر يتميز بسلوك طريقة المحدثين، مع اطلاع واسع على طرائق المعاصرين، ولم يؤثر ذلك فيه، فهو يدافع عن منهج التوحيد وينادي بمنهج أهل الحديث، وكأن منهج أهل الحديث عنده هو منهج التربية الوحيد على صواب، والذي ينبغي أن تقف عنده جميع المدارس التربوية اليوم.

لقد تعلمنا من الشيخ الغيرة على السنة، ورحمة الخلق، والعزوف عن الشهرة والأضواء، وأن أتباع الأنبياء هم السوقة والفقراء، وأن هذا الدين منصور بنصر الله، وأننا سنسأل عن كل موقف هل نصرنا فيه دين الله أم لا.

فهو مُعلم من الطراز النادر، ومربي يجمع بين الماضي والحاضر، يجتمع فيه التوجيه وبعد النظر، ودقة الملاحظة، وغيرة على العقيدة نادرة، وكرهٍ شديد للتحزب المقيت، مع رحمة بالخلق، وسعة صدر، وأدب مع المخالف. عايشته سنين فما كان يجرح المخالف، بل كان يبين وجهة نظره ثم يفندها بأقوال السلف وأفعالهم، مع الدليل من الكتاب والسنة. سنين عشتها معه لم يكن صوته يخرج عن جلسائه فهو يتكلم ليسمعك؛ لا ليرهبك، أو يأخذك بقوة الصوت.

صنف الشيخ كتاب **من هدي السلف في طلب العلم**، لم يرد به البروز أو الظهور بقدر ما أراد أن يعود بالناس لمنهج السلف، كلام قليل وعمل كثير.

لم يكن يسمح ﷺ بانتقاص عالم من أهل السنة، أو جرح مشاعر أهل بلد معينة، أو خروج عن الدرس إلا لفائدة ملحة، أو شيء يتعلق بعلم الحديث.

وكل الجنسيات في الجامعة أحبت شيخها العلامة محمد بن مطر، وأحس كثير منهم أنه من بلادهم لشدة معرفته بأخبارهم ووصول الإسلام لهم، ومعرفة معاناتهم واحتياجاتهم، بدون أن يتكلف في ذلك أو يجد خطأ في الفهم أو التحليل.

ربما سرقته عَبرة وهو يتحدث عن السلف، ربما سكت برهة، يتأوه من صميم فؤاده وهو يتحدث عن موقف السلف الصالح في علم الرجال أو تدوين السنة، فيكون ذلك الموقف والموضع وتلك العبرة الصادقة أفضل من عشرين خطبة لطالب العلم عن حال السلف ومنهجهم في العلم والعمل"[١].

ويقول الأستاذ الدكتور نبيل الجوهري: "اختلفت وأنا في الدراسات العليا مع شيخي فضيلة **الشيخ الأستاذ الدكتور إبراهيم الدسوقي خميس** – ﷺ – وأنا في أول العقد الثالث من عمري وهو في أول العقد السابع من عمره وهو شيخ شيوخنا الذين درسوا لنا في الجامعة وبعضهم من أقرانه وكان كفيفا وكان يحفظ كتب البلاغة والنحو والأصول والفقه الشافعي وغير ذلك من العلوم والفنون عن ظهر قلب وكان يميل في هذه المسألة نحو المدرسة

(١) ينظر: مقال بعنوان لقات مضيئة وجديدة من حياة الشيخ محمد مطر الزهراني، للشيخ خضر بن سند – ملتقى أهل الحديث.

العقلية فلما اختلفت معه بينت له المسألة وأدلتها والشبه الواردة عليها على مذهب أهل السنة ودفعت الشبه بأدلة عقلية ونقلية وهو ينصت ولم يقاطعني أبدا ولما انتهيت أطرق لأقل من دقيقة وسألني: آنتهيت؟ قلت: نعم، قال يا مشايخ أنا اقتنعت بكلام نبيل وأنا أقول به الآن ورجعت عن قولي فكبر الشيخ في عيني ولازمته واستفدت منه إلى أن مات.

ويقول الأستاذ الدكتور محمد العواجي: "حكى لي شيخي بشير أحمد صديق عن شيخه **الشيخ فتح محمد الباني بتي** أنه كان يختم كل ثلاث أيام برواية.

وكذلك حكى لنا الشيخ حامد أكرم عن **الشيخ طاهر رحيمي** كان يختم كل ثلاثة أيام برواية.

وهذا **الشيخ القاريء أبو العينين شعيشع** - رحمه الله -، قال لي مرة: لا أستطيع النوم قبل قراءة خمسة أجزاء كل ليلة!

ويقول الأستاذ الدكتور محمد العواجي: "درّسني **الشيخ الفاضل أ.د. عبدالعزيز عثمان** رحمه الله، فلما ورد الكلام على مسائل الصلاة ذكر من سننها السواك عند كل وضوء فقلت له - ونحن في الفصل - وعند القيام للصلاة، فقال: لا. الوارد عند كل وضوء. فلما سقت له الدليل سكت رحمه الله.

وفي المحاضرة التي تليها قال للطلاب: راجعت الحديث فوجدته فيهما: **(عند كل وضوء)**. و**(عند كل صلاة)** رحمه الله ورفع

درجته، فلا أذكر أنا اختلفنا معه معشر طلابه في مسألةٍ فغضب، بل كان هيّناً ليّناً.. مع كبر سنهِ، وجلافة الطلاب فقد كنا في زهو الشباب والشدّة نراوح الخامسة والعشرين".

ويقول د. أبو بكر فوزي البخيت: "هذا موقف يجسد التواضع حصل لي مع **الشيخ حمد الزيدان** رحمه الله وكان وقتها رئيس مركز الدعوة والإرشاد بالدمام وقد كنت أنا وأحد أبنائه ومجموعة من الزملاء في درس تربوي وتم الاتفاق أن يمر بي ابن الشيخ ثم نمر على باقي الزملاء ونذهب للدرس ويبدو أن الشيخ احتاج ابنه في مهمة، ولما علم الشيخ أن ابنه على موعد معنا، لم يطلب منه أن يعتذر منا - وقد كان يكفيه ذلك - وإنما أخذ وصف منزلي من ولده، فلما خرجت وجدت سيارة الشيخ فظننت أن الابن قد أخذ سيارة أبيه فلما اقتربت من السيارة وجدت الشيخ فسلم علي وقال: أنا سأوصلكم اليوم لأن ابني مشغول، فاركب معي ودلني على منازل زملائك فشكرته وأبلغته أني سأتواصل مع زميل آخر يوصلنا وأعظمت ذلك الموقف منه رحمه الله.

المبحث الثاني
رعاية المعاصرين لطلاب العلم في الجوانب العلمية

لقد كان للعلماء المعاصرين دوراً متميزاً في الرعاية العلمية لطلاب العلم عملاً وتوجيهاً ومتابعة، ونورد هنا نماذج على سبيل المثال لا الحصر، ومن ذلك:

يقول الشيخ الندوي عن شيخه خليل اليماني: "لقد كان الشيخ فريداً، لا يوجد له مثيل في تعليمه للطلاب بذوقه ورأيه، فكان يملك صلاحية غريبة مدهشة في صبغ الطلاب بأفكاره وآرائه، بحيث تتغلغل في أحشائهم، وتمتزج بلحومهم ودمائهم ونفخ الروح في الكتاب الذي يدرسه، وإنشاء الذوق الصحيح والملكة الصالحة في الفن الذي يتناوله، وتقريب الطلاب إلى مؤلف الكتاب ذوقاً ومسلكاً ومشرباً، لقد كان نادرة في هذا الأمر، لا يوجد مثله في الآلاف إلا الواحد بعد الواحد من الأساتذة البارعين وأصحاب النبوغ الماهرين، وهي ملكة موهوبة وليست بمكتسبة، لقد شاهدت في الشيخ ملكة عجيبة في التذوق الصحيح للعربية وآدابها ولغتها"[١].

ويقول الشيخ محمد بن صالح المقبل عن الشيخ عبدالله بن عبداللطيف آل الشيخ: "وكنا متفرغين لطلب العلم والمذاكرة، وكان الشيخ عبدالله يجلس لنا بعد صلاة الفجر إلى أن ترتفع الشمس، ثم يصلي ويذهب لبيته قليلاً، ثم يعود ويجلس حتى نهاية

(١) في مسيرة الحياة ١/ ٧٨ – ٧٩.

الضحى، ثم يذهب لبيته ليرتاح القيلولة، ثم يعود ليصلي الظهر ويجلس حتى قبيل العصر بقليل، ثم يصلي العصر ويجلس إلى قبل المغرب، ثم يصلي المغرب ويجلس إلى العشاء، أو: قبيل العشاء"[١].

"وعندما رأى الشيخ أن عدد الطلاب يزيد يوماً بعد يوم حتى بلغ مائة وثلاثين طالباً، اضطر إلى الاستعانة بطلابه الكبار وأسند إليهم تدريس الطلاب المبتدئين في فصولهم الدراسية التي هيأها لهم وزودها بكل ما يلزم من أوراق للكتابة وأقلام ونحو ذلك"[٢].

وقيل عن الشيخ حماد الأنصاري رحمه الله أنه "مقصد الكثير من العلماء وطلاب العلم في بيته العامر بالمدينة المنورة، حيث يجدون عنده بغيتهم، وكانت مكتبته مشهورة لدى طلاب العلم باحتوائها على المراجع والمصنفات في شتى فنون الشريعة"[٣].

وكان الشيخ حماد الأنصاري حريصاً على طلابه يوجهه بالتوجيهات العلمية ومن ذلك ما ذكره عنه ابنه عبد الأول الأنصاري بقوله: "كنت كلما رأيت مخطوطةً نسختها، وكنت في شبابي أقرأ وأكتب إلى الفجر، ولا أنام إلا شيئاً قليلاً من الظهر، والكتب عندي أفضل من قصور الملوك، وكنا لا ندرس شيئاً من العلم حتى نحفظه. وما أكثر ما كُتِب وما أقلّ ما قُرئ، وأنا لست بمفتي، أنا خادم طلبة العلم.

(١) صفحات مطوية من حياة فضيلة الشيخ محمد بن صالح المقبل ص٣٢ - .

(٢) الشيخ عبدالله القرعاوي ودعوته في جنوب المملكة ص٣٧

(٣) المجمع الجامع في تراجم المعاصرين ١/ ٦٤.

وقال: وأنا لاحظت طلبة العلم في هذا العصر لا يتذاكرون.

وقال لبعض الطلبة: خذوا كتاب ابن جماعة في آداب السامع والمتعلم، واقرءوا كل يوم فصلاً منه.

وقال ﷺ: إن طلبة العلم اليوم شَغَلَهُم العدو - أي الكفار - عن الطلب، وأن طلب العلم واجب عليهم في هذا الوقت.

وقال ﷺ: على العلماء أن يُحدِّثوا الناس بما يعقلون، وأن لا يُدخلوهم في المتاهات.

وقال لطالب علم: لا تكثر قراءة الكتب التي فيها الشذوذ العلمي"[١].

ويقول الشيخ عبدالله بن أحمد الحويل: سألتُ **الأستاذ الأديب حمد القاضي** عضو مجلس الشورى السابق إبان رئاسته لتحرير المجلة العربية من الكاتب الذي تنصحني بالقراءة له كي أجوّد أسلوبي وأقوّي بياني؟ فأجابني: عليك بكتب الأديب عباس محمود العقاد.

يقول الشيخ عبدالله بن أحمد الحويل: سألتُ **الشيخ الزاهد عبدالعزيز المحمد السلمان** ﷺ - صاحب المؤلفات الشهيرة في الرقائق - دلني يا شيخ على تفسيرٍ نافعٍ أكرره دائماً؟ فأجابني: عليك بتفسير شيخنا عبدالرحمن السعدي فإنه من أنفع التفاسير وأوضحها"[٢].

ويقول الشيخ صالح بن إبراهيم المنيف عن **الشيخ محمد بن عبدالرحمن بن قاسم**: "رحم الله شيخنا أبا عبدالملك رحمة واسعة، لا

(١) المجمع الجامع في تراجم المعاصرين ١/ ٦٤.

(٢) مقال بعنوان: بهذا نصحني العلماء، د. عبدالله بن أحمد الحويل، منشور على موقع صيد الفوائد.

أنسى عندما كنت طالبا في المعهد العلمي بالرياض عندما يطل علينا في الفصل بقامته الشامخة وثغره الباسم، وشخصيته المهيبة ووقار العلماء الذي يجلله، وكان يدرسنا آنذاك النحو والصرف، وأذكر مرة أن موضوع الدرس كان المستثنى، وكان المقرر شرح ابن عقيل في النحو فحول ﷺ بأسلوبه الحواري المميز الدرس إلى شعلة من النشاط في الفهم والاستيعاب ففك طلاسم الكتاب، وشرحه بما وهبه الله من علم وقدرة وأسلوب رائع في الشرح، لا يعتمد على السرد الممل أو الأسلوب التقليدي في شرح العلوم وتدريسها، مما أوصله مكانة عالية وبخاصة في نفوس طلابه وتلاميذه"[١].

ويذكر الشيخ صالح الحصين عن الشيخ السنهوري قوله: "كنتُ أحضر جلسات السنهوري وكان لا يعرفني وبعد جلسات معدودة دخل ووزع علينا ورقة اختبار لينظر في مستوى الحاضرين، وكنتُ لست كبقية الحاضرين الذين أمضوا مدة في الحضور فهذه من أوائل جلساتي عنده ولم أكن أمضيتُ عنده مدة بعد، فاستحييتُ وأخذت ورقة الاختبار وأجبت عن الأسئلة فلما جاء الدرس القادم قال: أين صاحب هذه الإجابة فرفعت يدي على استحياء فأثنى على الإجابة بشكل ملفت! وبعدها كان يخصني بمزيد عناية جزاه الله خيراً"[٢].

ويقول أحد طلاب الشيخ محمد مطر الزهراني: "وهناك خصلة

---

(١) مقال نشر في جريرة الجزيرة العدد ١٠٢٢٨ بتاريخ ٢رجب ١٤٢١هـ.

(٢) ينظر: مقال بعنوان الشيخ صالح الحصين نادر زمانه د. محمد الفريح منشور في صحيفة الجزيرة العدد ١٤٨٣٢ بتاريخ ٢٨جمادى الآخر ١٤٣٤ه.

كان يركز عليها الشيخ محمد مطر الزهراني في تربيته لطلابه وهي: أن الكثرة والتشتت لا تصلح لطالب العلم بل عليه أن يتفحص ثم يختار من يلازمهم ويصطفيهم، بعد أن ينظر دينهم وعلمهم وخلقهم.

الشيخ محمد بن مطر يأخذ بمجامع فؤاد جُلّاسه بأدبه وهدوئه وهو يقرر لهم المسألة ويقربها بدون أن تُرى عليه أمارة الغضب أو التذمر أو التأفف من سؤال المستفيدين مهما كان تحصيلهم العلمي ومستواهم الفكري.

يراعي حال الطلاب، يسهب ومع ذلك يقطع حديثه عند أي سؤال، يستمع، يجيب، يقرب المعلوم، لا ينهر سائلاً أو يوبخ مستفيد، أو ينتقص من قدره، يسير على سجيته بدون تكلف، يذكر العبر والفوائد، يربيهم على سلوك منهج السلف، يحرص على استخلاص العبرة وإيصال المراد من العلم بدون الهرب من موضوع الدرس أو تركه كما يفعل قليل المعلومات"[١].

(١) ينظر: مقال بعنوان لقاءات مضيئة وجديدة من حياة الشيخ محمد مطر الزهراني – للأستاذ/ خضر بن سند، ملتقى أهل الحديث.

المبحث الثالث
رعاية المعاصرين لطلاب العلم في الجوانب الاجتماعية

ولقد كان للعلماء المعاصرين دوراً متميزاً كذلك في رعاية طلاب العلم في الجوانب الاجتماعية، ونورد هنا نماذج على سبيل المثال لا الحصر، ومن ذلك:

يقول الشيخ الندوي عن الشيخ تقي الدين الهلالي: "وقد استفدت من الشيخ تقي الدين الهلالي فكنت أحضر إليه يومياً وانتفعت بصحبته ومجالسته.. وكان يعطف عليَّ بصفة خاصة "[١].

ويقول الشيخ محمد بن صالح المقبل عن الشيخ محمد المبارك: "لما وصلت إلى بريدة لطلب العلم رآني الشيخ محمد المبارك وفرح بقدومي لطلب العلم.. ولم يكن في حسباني أنني سوف أبقى في منزل محمد المبارك، وذلك أنني بحثت عن سكن - كعادة الوافدين - حجرة من حُجر المسجد، أو بيتٍ مشترك مع الطلبة الوافدين إلى بريدة لطلب العلم.. ولكن الشيخ أبى إلا أن أبقى معه في ضيافته.. فحططت رحلي عنده، وجلست أربعة أشهر، يدي في يده في أكله وشربه"[٢].

وقد أنشأ الشيخ محمد رشيد رضا "مدرسة دار الدعوة

---

(١) في مسيرة الحياة ١/ ٧٨ - ٩٨

(٢) صفحات مطوية من حياة فضيلة الشيخ محمد بن صالح المقبل ص٣٥ - باختصار.

والإرشاد لتخريج الدعاة المدربين لنشر الدين الإسلامي، وجاء في مشروع تأسيس المدرسة: أنها تختار طلابها من طلاب العلم الصالحين من الأقطار الإسلامية، ويُفضل من كانوا في حاجة شديدة إلى العلم كأهل جاوة والصين، وأن المدرسة ستكفل لطلابها جميع ما يحتاجون إليه من مسكن وغذاء"[١].

ويقول الشيخ محمد بن علي فرج، عن شيخه الشيخ مقبل الوادعي: "وكان ﷺ حريصاً على طلبة العلم وكان يحزن ويتوجع إذا علم أن طلبته يحتاجون شيئاً ولم يستطيعوا الحصول عليه فقد قال ﷺ في بعض دروسه: أعظم مشقة تواجهني أعظم من مواجهة المبتدعة وأعظم من التأليف هي حاجات الطلاب.

وكان أبو عبد الرحمن لا يبخل على طلابه بشيء فقد رأيته مرة بعد درس الظهر خرج من بيته ومعه صحن فيها أرز، وإناء فيه لبن، فأعطاه بعض الطلبة.

وكنت في يوم من الأيام في بيته دعاني كي أتناول عنده طعام الغداء،وبعد ما تغدينا سمعنا طرق الباب فقام الشيخ ليفتح الباب وقمت معه كي أخرج؛ فإذا ببعض طلابه يخبر الشيخ أن طلبة العلم تغدوا، وهناك بعضهم لم يتغد! فذهب إلى حجرته وأتى بمال وأعطاه الطلبة ليأخذوا لهم غداء"[٢].

يقول الشيخ محمد بن صالح المقبل عن الشيخ عبدالله بن

(١) المعجم الجامع في تراجم المعاصرين ١/ ٧٤.

(٢) ترجمة الشيخ مقبل الوادعي – محمد بن علي بن أحمد فرج ص١٥.

عبداللطيف آل الشيخ: "عند وصولنا للرياض استقبلنا سماحة الشيخ عبدالله بن عبداللطيف آل الشيخ، وأكرمنا ورحب بنا، وقد كنا متعجبين من حفاوة الشيخ عبدالله عند استقباله لنا، وإكرامه إيانا، حتى إنه ذبح لنا ذبيحة، وهذه لها دلالتها ومغزاها في ذلك الوقت، وكنا نقول في أنفسنا: من نحن حتى يعمل معنا الشيخ هذا العمل.

وأنزلنا في مسجد دخنة المعروف بالرياض، وبتوجيه منه أجرى لكل واحد منا ريالين في الشهر"(١).

"**وكان الشيخ عبدالله القرعاوي** يأخذهم بالجد والحزم والعزيمة القوية.. فكان يجلس مع الطلبة الكبار والمتوسطين من كل يوم في المسجد من بعد صلاة الفجر ويستمر إلى الضحى ثم يذهب بهم إلى بيته فيفطرون.. ثم يأتي الشيخ بعد الظهر فيستمر إلى صلاة العصر.. فيجلس الطلبة يتذاكرون الدرس ثم يذهبون بعد ذلك إلى البر أو الوادي للفسحة فيروحون عن أنفسهم.."(٢).

"اهتم الشيخ القرعاوي بأمر طلابه لأن أغلبهم غرباء وفقراء في الوقت نفسه، فمن حيث السكن وزعهم ما بين المدرسة والمساجد مؤقتاً حتى يهيئ لهم السكن المريح، واهتم بأمر التغذية فاتفق مع أصحاب الآبار في إيصال الماء إليهم، مع توفير الأوعية اللازمة لحفظ الماء، وكذلك الغذاء هيأه لهم فكان الطالب يتسلم غذاءه بنفسه"(٣).

"أقام الشيخ عبدالله القرعاوي مع طلابه الغرباء المقيمين بالمدرسة

---

(١) صفحات مطوية من حياة فضيلة الشيخ محمد بن صالح المقبل ص٣٢ - .

(٢) الشيخ عبدالله القرعاوي ودعوته في جنوب المملكة ص٨

(٣) الشيخ عبدالله القرعاوي ودعوته في جنوب المملكة ص٤١

فكان بمثابة الأب الحاني لهم يأكل مما يأكلون ويشرب مما يشربون، ويؤانسهم بأحاديثه الممتعة ويبصرهم بأمور دينهم ودنياهم، وكان لجوده معهم شأن عظيم يفيدون من تجاربه الخاصة ومن علمه الغزير"(١).

"استقر رأي الشيخ واختار الله له زوجة صالحة هي كريمة الشيخ محمد عثمان النجار أحد تلاميذه، وكان هذا الزواج فاتحة خير على الشيخ وطلابه، فكانت زوجته تهيئ الطعام والشراب للطلاب ولكل وافد إلى المدرسة من الطلاب والضيوف"(٢).

"إن جهود الشيخ عبدالله القرعاوي لا يمكن حصرها في إطار معين لأنها شملت جوانب متعددة.. ومن ذلك نفقات المدارس والطلاب وتهيئة الملابس للمحتاجين من الدارسين الغرباء"(٣).

"وفي أثناء إشراف الشيخ على طلابه كان يتعرف على أحوال الدارسين والطلاب المادية، فيواسيهم ببعض المساعدات المالية ليحفز بها هممهم ويسد بها احتياجاتهم، وهكذا دأب الشيخ رحمه الله"(٤)

"وفي قرية السلامة توجه الشيخ عبدالله القرعاوي إلى المدرسة لنظر أحوالها فوجدها تغص بالطلاب الغرباء أكثر من ذي قبل، فمكث بينهم ليصلح شؤونهم ويراعي أحوالهم، ويقف بنفسه على مدى تقدم المدرسين والطلاب في التعليم، وعندما أحس الشيخ بحالة الغرباء هيأ لهم المأكل

(١) الشيخ عبدالله القرعاوي ودعوته في جنوب المملكة ص٤٧
(٢) الشيخ عبدالله القرعاوي ودعوته في جنوب المملكة ص٤٨
(٣) الشيخ عبدالله القرعاوي ودعوته في جنوب المملكة ص٥٠
(٤) الشيخ عبدالله القرعاوي ودعوته في جنوب المملكة ص٥٥.

والمشرب وشجعهم على مواصلة دروسهم وقد كان عدد الغرباء يزداد يوماً بعد يوم والشيخ يستقبلهم أحسن استقبال وينزلهم أحسن منزل"[١].

ومن وسائل دعم الشيخ محمد بن عبدالرحمن بن قاسم لطلاب العلم " أنه إذا قرب الحج يستقبل حجج الناس ووصاياهم وربما في سنة واحدة وصل له ألف حجة عن أموات وأشخاص غير قادرين على الحج، ومنها ما يكون في مكة ومبلغها (١٥٥٠) ريال يعطيها ممن يظهر عليهم سمات الخير وطلب العلم كطلبة دار الحديث"[٢].

ومما يذكر عن الشيخ محمد بن عبدالرحمن بن قاسم "تواضعه وعدم حبه للظهور فقد كان يجلس في الحرم الشريف في رمضان مع الفقراء وطلبة العلم المساكين يخدمهم ويقوم بإطعامهم"[٣].

وهذا الشيخ محمد مطر الزهراني "هرع مجموعة من الطلاب الحريصين على الفائدة في التعرف على الشيخ، وربما معرفة ما يقال عن حفظه، من أول مجلس وبدون مقدمات سحرهم بحلاوة منطقه، وسهولة معشره، ودماثة خلقه، فمع أنهم طلاب في أول العمر، وهو أستاذ جامعي له بريقه، أصر على أن يتولى توزيع الشاي بنفسه، وأن يكونوا هم في صدر المجلس ليسمع منهم"[٤].

---

(١) الشيخ عبدالله القرعاوي ودعوته في جنوب المملكة ص٦٣

(٢) العالم العابد محمد بن عبدالرحمن بن قاسم حياته وسيرته ومؤلفاته ص٢٨٨.

(٣) العالم العابد محمد بن عبدالرحمن بن قاسم حياته وسيرته ومؤلفاته ص٣٦٢.

(٤) ينظر: مقال بعنوان لقاءات مضيئة وجديدة من حياة الشيخ محمد مطر الزهراني – للأستاذ/ خضر بن سند، ملتقى أهل الحديث.

المبحث الرابع
رعاية المعاصرين لطلاب العلم في الجوانب الدعوية

دور العلماء في التوجيه الدعوي لطلاب العلم دور مهم، ولذا حرص العلماء على التوجيه والتأهيل، والتكليف والمتابعة الدعوية لطلاب العلم، وتنبيههم على المنهج الصحيح في الدعوة إلى الله تعالى، ومن نماذج ذلك على سبيل المثال:

عندما رأى **الشيخ محمد البشير الإبراهيمي** إقبال طلاب العلم على دروسه وخطبه شجعه ذلك على إنشاء مدرسة لتدريب الشباب على الخطابة وفنون اللغة والأدب[١].

"**وكانت طريقة الشيخ عبدالله القرعاوي** في التعليم بالمدرسة السلفية الأم بصامطة طريقة متميزة، إذ كان الطالب دارساً ومدرساً في آن واحد، وأعني الطالب الجاد المجتهد.. فبعد أن ينتهي الشيخ من الدرس يقسم الطلاب ثلاثة أقسام قسم يعيد الدرس علي يد الشيخ حافظ الحكمي، وقسم على يد أخيه محمد بن أحمد، والثالث يعيد الدرس على يد الشيخ ناصر خلوفه.. فهم في عملهم الذي كلفوا به فيُفِيدون ويستفيدون في آن واحد"[٢].

وكان الشيخ عبدالله القرعاوي: "يجتمع بطلابه جميعاً بالمسجد بعد صلاة العصر يوم الخميس، ويخصص منهم مجموعة من كبار التلاميذ يذهبون معه للقرى المجاورة لتوعية العامة وإرشادهم"[٣].

---

(١) المعجم الجامع في تراجم المعاصرين ٢/ ٢٧٠.

(٢) الشيخ عبدالله القرعاوي ودعوته في جنوب المملكة ص٨

(٣) الشيخ عبدالله القرعاوي ودعوته في جنوب المملكة ص٣١

يقول الدكتور القرضاوي **عن الشيخ أبو الحسن الندوي**: " العمل الدؤوب لإعداد العلماء والدعاة الربانيين الذين يجمعون بين المعرفة الإسلامية والرؤية العصرية، مع الغيرة الإيمانية والأخلاق الربانية، وهذا ما اجتهد الشيخ أن يسهم فيه بنفسه عن طريق التدريس في دار العلوم ثم عن طريق الاشتراك في مجالس الجامعات والمؤسسات في الهند"[١].

ويقول الشيخ عبدالله بن أحمد الحويل: " سألتُ **الشيخ العلامة عبدالله بن غديان** رحمه الله:

يا شيخ كثرت المناهج والفرق الدعوية، وكلٌ يدعي أنه على الحق فبماذا تنصحني؟

فأجابني: الزم القرآن فاحفظه، وتفقه في معانيه، وابتعد عن مناهج (القيل والقال)[٢].

وقال الشيخ مقبل الوادعي رحمه الله لطلابه: "لمّا ظهرت لي أول شيبة، أمسكتُ لحيتي، وقلت: ماذا قدَّمتَ للإسلام يا مُقبل !؟ "[٣].

يذكر أحد طلاب **الشيخ محمد مطر الزهراني** عنه أنَّه: عندما يحدثك عن وجوب الدعوة يطبقه عملياً في نفسه، يتحدث عن مجاهل أفريقيا، ودول جنوب آسيا، وغيرها كأنه ولد فيها.

يتحدث عن أفريقيا مدنها، أعلامها، حال الإسلام فيها، مواطن أهل السنة هناك.

فهو داعية لا يهتم بلون أو جنسية أو مكانةٍ أو منصب.

---

(١) الندوي كما عرفته ص٩١

(٢) مقال بعنوان: بهذا نصحني العلماء، د. عبدالله بن أحمد الحويل، منشور على موقع صيد الفوائد.

(٣) نصائح والدي ص٢٨ - ٢٩

يقول عنه الشيخ ناصر العمر: هذا الرجل - يعني الشيخ محمد مطر الزهراني - عجيبٌ يبقى في أفريقيا ثلاثة أشهر أو شهرين على حسابة الخاص، ويختار المناطق النائية.

وكان يكرر: لماذا تريدون أن يكون لكم أتباع وإعلانات وضجيج إعلامي!! وأغلب أتباع الأنبياء هم الموالي والعبيد، وقليل من الوجهاء.

كان الشيخ يتحدث مع طلابه عن وجوب نشر التوحيد، السنة، أخلاق الداعية، صبر الداعية، تحمل الداعية الأذى، البعد عن الشهرة والدنيا، الاجتهاد في طلب العلم، أصبح هؤلاء الطلبة من أخلص الناس له فقد وجدوا ضالتهم في الفهم والعمل، وليس في الحفظ والنقل[١].

ويقول د. أبو بكر فوزي البخيت: عن **الشيخ حمد الزيدان** رحمه الله رئيس مركز الدعوة والإرشاد بالدمام "وقد كان رحمه الله يوم أن كان إماماً في حيه يذهب قبل المغرب إلي تجمع الشباب في سن العاشرة الى الخامسة عشرة وهم يلعبون كرة القدم فيأخذهم في سيارته ثم يذهب بهم إلى البقالة، ويشتري لهم ما يشتهون، فإذا أذن المغرب أوقف السيارة عند المسجد، فينزل الشباب جميعاً معه".

فهذه هي التربية الدعوية بالقدوة.

(١) ينظر: مقال بعنوان لقاءات مضيئة وجديدة من حياة الشيخ محمد مطر الزهراني - للأستاذ/ خضر بن سند، ملتقى أهل الحديث.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على نبي الرحمة محمد وعلى آله وصحبه أولي الأيدي السخية، والكرماء من عباد الله العلماء... وبعد.

بعد هذا العرض لبعض النماذج للعلماء المعاصرين في رعاية طلاب العلم تبين لنا الآتي:

أولا: نتائج البحث:

١ - ظهور دور العلماء والمجددين في رعاية العلم ومن يحمله، إذ به يكتب للدعوة الاستمرارية والثبات والانتشار والإقبال.

٢ - تبين أن لعامة العلماء عناية خاصة بطلابهم في جميع نواحي العملية التعليمية والتربوية، والاجتماعية والمالية، والدعوية.

٣ - أثر القدوة الصالحة المتمثلة في العلماء المعاصرين في رعاية وتوجيه طلاب العلم.

٤ - حرص الأئمة والعلماء المعاصرين على تلبية احتياجات طلابهم، مهما كانت كثيرة، وتلبيتها بما يتواءم مع قدراتهم، الشخصية واستعانتهم بغيرهم في تلبية تلك الاحتياجات.

٥ - بروز هذا الجانب من سيرة هؤلاء الأئمة والعلماء المعاصرين يُبين لنا ضرورة الاقتداء بهم في هذا الباب كما أننا نقتدي بهم في كثير من أمورهم العلمية والعملية.

٦ - أهمية النظرة المتكاملة في سيرة المتقدين والمتأخرين من علماء وأئمة الهدى من هذه الأمة الذين يُقتدى بهم، ولا ينظر

لجانب في سيرتهم دون جانب.

٧ – القدوات المعاصرة هي أشد تأثيراً من القدوات المتقدمة، ولذا لا بد من الحرص على تلمس القدوات بين أهل العلم والسير على طريقهم.

ثانيا: توصيات البحث:

١ – أن يكمل الباحثون المسيرة في كتابة مواقف من حياة علمائهم في رعاية طلاب العلم ونشرها والاهتمام بها غاية الاهتمام.

٢ – لا بد من تربية طلاب العلم والحرص على تعليمهم ما ينفعهم بأفضل أسلوب مناسب، مع كفالتهم المعيشية حتى يتفرغوا لطلب العلم والدعوة إلى الله.

٣ – حاجة كل مربٍ ومعلم وداعية أن يقرأ سير الأعلام من العلماء، ليفيد منها في طريقة تربيتهم لطلابهم وتعليمهم والتعايش التربوي معهم وتلمس احتياجاتهم.

٤ – نشر مواقف العلماء وسيرهم الناجحة في مجال رعاية طلاب العلم، لتبقى هذه السنة حيّة ومؤثرة في بناء حضارة هذه الأمة، ونشر رسالة الإسلام في أنحاء المعمورة، وفق منهج السلف الصالح.

٥ – الحرص على استكمال جوانب الرعاية في بناء شخصية طالب العلم ومهاراته وأخلاقه.

٦ - إجراء البحوث المتنوعة استقراءً وتنظيراً وميدانياً لنشر مفهوم رعاية طلاب العلم، وتحويلها لبرامج تنفيذية، يسلكها العلماء والدعاة والمصلحون والمحتسبون في تربية الأجيال، وبناء الطاقات.

اللهم اجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه، وممن يقومون على رعاية من يطلب العلم ويوصله للناس، وأن نكون ممن يقوم على وضع لبنة من لبنات بناء صرح هذه الأمة العظيم.

كما أسأله سبحانه أن يجزي خيراً كل من ساهم في إخراج هذا البحث بتوجيه أو فكرة أو تصويب خطأ أو بيان، وأن لا يحرمنا وإياهم الأجر، وأن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم وأن ينفع به المسلمين، وأن يكون حجة لنا لا علينا، اللهم آمين.

وآمل من إخواني القراء والباحثين المسارعة في المساهمة بتصحيح خطأ أو زيادة بيان وتوضيح أو ذكر بعض المقترحات، ولا يبخلوا على إخوانهم بما تجود به قريحتهم من أفكار ومعلومات.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

قائمة المصادر والمراجع

١. ابن باز في الدلم قاضياً ومعلماً - عبدالعزيز بن ناصر البراك - ط٢(١٤٢١هـ).
٢. آثار الإمام عبد الحميد بن باديس - من مطبوعات وزارة الشؤون الدينية بالجزائر.
٣. أثر الوقف على الدعوة إلى الله - رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الدعوة والاحتساب - خالد بن هدوب بن فوزان المهيدب - مؤسسة الوقف الإسلامي - ط١(١٤٢٦هـ).
٤. الأساليب التربوية من دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب - عبدالرحمن بن على العريني - دار الملك عبد العزيز - الرياض - ط١(١٤٢٤هـ).
٥. الإسلام الذاتي والإسلام الوراثي: أيهما يَنهض بالأمم؟! للشيخ عبدالحميد بن باديس، مقال نُشر في مجلة الشهاب ربيع الأول ١٣٥٧هـ.
٦. الإسلام في نيجيريا - آدم عبدالله الإلوري - دار الكتاب اللبناني.
٧. الإمام الألباني ﷺ دروسٌ ومواقفٌ وعِبَرٌ - عبدالعزيز بن محمد بن عبدالله السدحان - دار التوحيد للنشر ط٢٠٠٨م.
٨. إمام العصر سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز - ناصر الزهراني - مؤسسة الجريسي - الرياض - ط١(١٤٢٠هـ).
٩. الإمام المجدد العلامة محمد ناصر الدين الألباني - عمر أبو بكر - بيت الأفكار الدولية - عمان - ط١(٢٠٠٥).
١٠. الإمام محمد بن عبدالوهاب، حياته وآثاره ودعوته السلفية - محمد بن عبد الله السكاكر - مكتبة الملك عبد العزيز العامة - الرياض (١٤١٩هـ).
١١. الإنجاز في ترجمة الإمام عبدالعزيز بن باز، عبد الرحمن الرحمة - دار ابن الجوزي - الدمام - ١٤٢١هـ.

١٢. إنفاق الميسور في تاريخ بلاد التكرور: للشيخ محمد بللو بن عثمان فودي – بحث منشور على الانترنت.
١٣. البداية والنهاية – إسماعيل بن عمر بن كثير – تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي – الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان الطبعة: ٢٠٠٣م.
١٤. بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار في شرح جوامع الأخبار – عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي – المحقق: عبد الكريم بن رسمي ال الدريني – دار النشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع – الطبعة: الأولى ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م
١٥. تاريخ الإسلام في غرب إفريقيا: دولة مالي الإسلامية، د. إبراهيم طرخان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م.
١٦. تاريخ الإسلام في غرب إفريقيا: إمبراطورية غانة الإسلامية، د. إبراهيم طرخان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة – ١٩٧٠م
١٧. تاريخ الإسلام في غرب إفريقيا: إمبراطورية البرنو الإسلامية، د. إبراهيم طرخان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة – ١٩٧٥م
١٨. تاريخ البلاد العربية السعودية – عهد عبد الله بن سعود – منير العجلان.
١٩. تاريخ السودان الغربي: عبدالرحمن السعدى – طبعة باريس ١٩٨١م.
٢٠. تاريخ المملكة العربية السعودية – عبدالله بن صالح العثيمين – ط١(١٤٠٤هـ).
٢١. تاريخ انتشار الإسلام في غرب إفريقيا: عبدالرحمن زكى، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٣٩٧هـ – ١٩٧٧م.
٢٢. التجربة الدعوية للشيخ بن باديس، اعداد مركز البحوث والدراسات في مجلة البيان – الرياض – ط١٤٣٥هـ.
٢٣. تزيين الورقات: للشيخ عبدالله بن فودي، مطبوع بالتصوير في نيجيريا
٢٤. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان – عبدالرحمن بن ناصر السعدي – مؤسسة الرسالة – ط١ (١٤٢٠هـ).

٢٥. تيسير اللطيف المنان – عبدالرحمن بن ناصر السعدي – طبعة وزارة الشؤون الإسلامية بالمملكة العربية السعودية.
٢٦. الثمر الداني في الدفاع عن الألباني – لأبي إسحاق الحويني.
٢٧. الجامع لحياة العلامة محمد بن صالح العثيمين – وليد بن أحمد الحسين – مجلة الحكمة – بريطانيا – ط١(١٤٢٢هـ).
٢٨. جهود الشيخ صالح الحصين في الدعوة إلى الله – المكتب التعاوني للدعوة والإرشاد بالمدينة المنورة – ط١٤٣٥هـ.
٢٩. الجهود العلمية والعملية لأئمة الدعوة في مجال الوقف – عبدالرحمن اللويحق – ندوة مكانة الوقف في الدعوة والتنمية – مكة المكرمة – ط١(١٤٢٠هـ).
٣٠. مقال بعنوان: جوانب من سيرة ابن باز، محمد بن ابراهيم الحمد – موقع أنا المسلم.
٣١. حركة التجارة والإسلام في التعليم الإسلامي في غربي إفريقية: د. مهدي رزق الله.
٣٢. حركة الجهاد الإسلامي في غرب أفريقيا في القرن التاسع عشر الميلادي: أحمد محمد كاني (ضمن بحوث الندوة)
٣٣. حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا: د. شيخو غلادنثي، دار البلاغة للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٧٤م.
٣٤. حركة محمد عبده وعبد الحميد بن باديس وأبعادها الثقافية والاجتماعية والسياسية – عبد الكريم أبي صفصاف.
٣٥. حياة الألباني وآثاره وثناء العلماء عليه – محمد إبراهيم الشيباني – مكتبة السداوي – القاهرة – ط١(١٤٠٧هـ).
٣٦. حياة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وآثاره العلمية – مطبوع ضمن بحوث ندوة دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب.
٣٧. الحياة العلمية في نجد منذ قيام دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وحتى نهاية الدولة السعودية الأولى، لمي العيسى.

٣٨. الدر الثمين في ترجمة فقيد الأمة العلامة ابن عثيمين لعصام بن عبد المنعم المري، دار البصيرة، الإسكندرية / مصر .
٣٩. الدر المنثور في التفسير بالمأثور، جلال ا لدين عبدالرحمن السيوطي – دار الفكر – بيروت.
٤٠. الدرر الذهبية من عيون القصص البازية – عبدالرحمن الرحمة – مؤسسة الجريسي – ط١(١٤٢٠هـ).مواقف مضيئة في حياة الإمام عبدالعزيز بن باز – حمود بن عبد الله المطر – دار الوطن – الرياض – ط١(١٤٢٠).
٤١. الدعوة الإسلامية في أفريقيا الواقع والمستقبل: د. عبدالرحمن عمر الماحي، منشورات ديوان المطبوعات الجامعية، ابن عكنون – الجزائر، ١٩٩٢م.
٤٢. الدولة السعودية الأولى – لعبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم – جامعة الدول العربية معهد البحوث والدرسات العربية – عام ١٩٦٩م.
٤٣. رسالة تلقين أصول العقيدة للعامة – الشيخ محمد بن عبدالوهاب – ضمن القسم الأول من مؤلفاته.
٤٤. روضة الأفكار والإفهام لحسين بن غنام – الدار القافية للنشر.
٤٥. روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد وحوادث السنين – محمد بن عثمان بن صالح – مطبعة الحلبي ١٤٠٠هـ.
٤٦. الرياض الناضرة والحدائق النيِّرة الزاهرة – عبدالرحمن بن ناصر السعدي – المكتبة العصرية.
٤٧. سنن أبي داود – سليمان بن الأشعث السجستاني – بيت الأفكار الدولية للنشر والتوزيع – الرياض – (١٤١٩هـ – ١٩٨٩مـ) – اعتناء فريق بيت الأفكار الدولية.
٤٨. السنن الكبرى للبيهقي – المحقق: محمد عبد القادر عطا – الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان – الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣م.
٤٩. الشرح الممتع على زاد المستقنع – محمد بن صالح بن محمد العثيمين – دار النشر: دار ابن الجوزي – الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ – ١٤٢٨ هـ

٥٠. شرح ثلاثة الأصول، لابن عثيمين ﷺ، دار الثريا للنشر، ط٤، ١٤٢٤هـ..
٥١. الشريعة للآجري - المحقق: الدكتور عبد الله بن عمر بن سليمان الدميجي - الناشر: دار الوطن - الرياض / السعودية - الطبعة: الثانية، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩م.
٥٢. الشيخ العلامة عبدالرزاق عفيفي - للشيخ محمد سيد أحمد - مجلدين - المكتب الإسلامي.
٥٣. الشيخ عبدالرحمن بن سعدي وجهوده في توضيح العقيدة - عبدالرزاق بن عبدالمحسن العباد - مكتبة الرشد - الرياض - ط١(١٤١١هـ).
٥٤. الشيخ عبدالله القرعاوي ودعوته في جنوب المملكة - موسى بن حاسر بن أحمد السهلي - بدون دار وسنة نشر.
٥٥. الشيخ محمد بن عبد الوهاب حياته وفكره، د. عبدالله الصالح العثيمين، دار العلوم، الرياض..
٥٦. الشيخ محمد بن عبدالوهاب: الرسائل الشخصية - مطبوع ضمن مؤلفات الشيخ - مكتبة ابن تيمية.
٥٧. الشيخ محمد بن عبدالوهاب عقيدته السلفية ودعوته الإصلاحية وثناء العلماء عليه - أحمد أبو طامي - الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية (١٤١٩هـ).
٥٨. صحيح سنن أبي داود - محمد ناصر الدين الألباني - تعليق وفهرسة زهير الشاويش - المكتب الإسلامي - بيروت - ط١(١٤٠٨هـ - ١٩٨٨مـ).
٥٩. صحيح مسلم - بيت الأفكار الدولية للنشر والتوزيع - الرياض - (١٤١٩هـ - ١٩٨٩مـ) - اعتناء فريق بيت الأفكار الدولية.
٦٠. صفحات مطوية من حياة فضيلة الشيخ محمد بن صالح المقبل - د. عمر المقبل - القلم العربي - الرياض - ١٤٣١هـ.

٦١. صفحات من حياة علامة القصيم الشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي ﷺ، للشيخ عبدالله الطيار، دار ابن الجوزي، ط١، ١٤١٣ هـ

٦٢. العالم العابد محمد بن عبدالرحمن بن قاسم حياته وسيرته ومؤلفاته – د. عبدالملك القاسم – دار القاسم – ط٢ (١٤٣٢).

٦٣. عبدالحميد بن باديس العالم الرباني – مازن مطبقاني – دار القلم – دمشق – الطبعة الأولى ١٤١٠هـ.

٦٤. عبدالحميد بن باديس وجهوده التربوية – مصطفى محمد حميداتو – وزارة الشؤون الإسلامية في قطر – ط١(١٤١٨هـ).

٦٥. علامة الأمة ابن باز دراسة في المنهج والعمل – سليمان بن عبدالله الطريم – دار العصيمي للنشر والتوزيع – الرياض –ط١(١٤٢١هـ).

٦٦. علماء عرفتهم – محمد المجذوب – دار الشواف – ط١(١٩٩٢م).

٦٧. علماء نجد خلال ثمانية قرون، عبدالله بن عبدالرحمن بن صالح آل بسام، دار العاصمة، ١٤١٩، ط ٢.

٦٨. عنوان المجد في تاريخ نجد – عثمان بن عبدالله بن بشر – تحقيق: عبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ – نشر وزارة المعارف – الرياض (١٣٩٣هـ).

٦٩. مجموع فتاوى ابن عثيمين، جمع فهد بن ناصر السلمان، مؤسسة ابن عثيمين الخيرية ٢٠٠٣م.

٧٠. الفتاوى السعدية – عبد الرحمن بن ناصر السعدي – مكتبة المعارف – ١٤٠٢ه.

٧١. الفتاوى والرسائل للشيخ محمد بن إبراهيم، جمع وترتيب: محمد بن عبدالرحمن قاسم، ط١ (١٣٩٩هـ).

٧٢. فتح الباري بشرح صحيح البخاري – أحمد بن على بن حجر العسقلاني – ترقيم وتبويب محمد فؤاد عبدالباقي – دار الريان للتراث – القاهرة – ط١(١٤٠٧هـ – ١٩٨٦مـ).

٧٣. في مسيرة الحياة – أبي الحسن الندوي – دار القلم دمشق.
٧٤. قطف الثمار بآخر ما حدث به شيخنا الألباني من أخبار صفحات بيضاء من حياة الإمام محمد ناصر الدين الألباني تاليف: عطية بن صدقي علي سالم عودة أبو أسماء المصري.
٧٥. كتاب "أعجوبة العصر" أول إصدارات مؤسسة ابن جبرين الخيرية" عن حياة الشيخ العلامة عبدالله بن جبرين ﷺ يرويها ابنه الدكتور عبد الرحمن بن عبد الله.
٧٦. اللآلئ السنية في أخبار مفتي عام المملكة العربية السعودية– عبدالكريم بن صالح المقرن – دار طويق للنشر والتوزيع – الرياض – ط١(١٤٢١هـ).
٧٧. لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبد الوهاب، لحسن الريكي، تحقيق عبد الرحمن آل الشيخ
٧٨. مجلة البحوث الإسلامية – العدد١٨.
٧٩. مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الكويت العدد ١٣،(١٤٠٩ هـ).
٨٠. مجلة قراءات إفريقية – العدد الأول – رمضان ١٤٢٥هـ / أكتوبر ٢٠٠٤م.
٨١. محمد البشير الإبراهيمي، (مجلة مجمع اللغة العربية)، العدد ٢١ لعام ١٩٦٤م.
٨٢. المرأة في حياة إمام الدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب، نشر جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، إعداد الشيخ حمد الجاسر
٨٣. مشكاة المصابيح – ولي الدين، التبريزي – المحقق: محمد ناصر الدين الألباني – الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت – الطبعة: الثالثة، ١٩٨٥
٨٤. من قلب المعركة – لأبي القاسم سعد الله، دار الأمة، الجزائر، ١٩٩٤م.
٨٥. منهج الشيخ محمد بن إبراهيم في الدعوة – عبدالحميد بن عبد العزيز الغليقة – رسالة ماجستير – جامعة الإمام محمد بن سعود – (١٤٠٨هـ).

٨٦. مواقف اجتماعية من حياة الشيخ العلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي، لمحمد بن عبدالرحمن السعدي، دار الميمان، ط الأولى ١٤٢٨هـ.
٨٧. مواقف مضيئة في حياة الإمام عبدالعزيز بن باز - حمود بن عبدالله المطر - دار الوطن للنشر - الرياض - ط١(١٤٢٠هـ).
٨٨. الشيخ أبو الحسن الندوي كما عرفته - د. يوسف القرضاوي - دار القلم.
٨٩. نساء شهيرات في نجد، لدلال بنت مخلد الحربي، نشر دارة الملك عبد العزيز بمناسبة مرور مائة عام على تأسيس المملكة ١٤١٩هـ.
٩٠. نسيم الحجاز في سيرة الإمام عبد العزيز بن باز، سلمان العودة، مكتبة الرشد ٢٠٠٣م.
٩١. نصائح والدي، أم عبدالله بنت مقبل بن هادي الوادعي، دار الآثار- صنعاء، ط الأولى، ١٤٢٣هـ.
٩٢. الوافي بالوفيات - صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي - المحقق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى - الناشر: دار إحياء التراث - بيروت - عام النشر: ١٤٢٠هـ.
٩٣. الشيخ محمد بن إبراهيم وأثر مدرسته في النهضة العلمية، للشيخ محمد بن عبدالرحمن إسماعيل، مقدمة مجموع مؤلفات الشيخ ابن إبراهيم.
٩٤. الوهابية حركة الفكر والدولة الإسلامية - عبدالرحمن الرويشد.
٩٥. يحدثونك عن أبي الحسن الندوي - إعداد د. محمد العثمان الندوي - دار ابن كثير - دمشق - ٢٠٠٠م.

المقالات المنشورة بالصحف والشبكة العنكبوتية والصوتيات:

٩٦. دروس للشيخ محمد المختار الشنقيطي، بترقيم الشاملة آليا.
٩٧. شريط: فتاوى الحرم المكي ١٤١٢هـ/ شريط رقم: ٥.
٩٨. شريط: مواقف من سير العلماء - محمد بن صالح المنجد.
٩٩. محاضرة بعنوان: الشيخ عبد الرزاق عفيفي للشيخ عبد الرحمن السديس.

١٠٠. أصول الدعوة السلفية عند ابن باديس - لمحمد حاج الجزائري - بحث منشور بموقعه.

١٠١. ترجمة الإمام العلامة محمد بن إبراهيم، بقلم حفيده صالح آل الشيخ، منشور على موقع ملتقى أهل الحديث.

١٠٢. ترجمة الإمام العلامة محمد بن إبراهيم، محمد زياد التكلة، منشور على موقع الألوكة.

١٠٣. ترجمة الإمام محمد بن إبراهيم آل الشيخ ﷺ، للدكتور: عبدالرحمن بن محمد الهرفي، بحث منشور على موقع صيد الفوائد.

١٠٤. ترجمة الشيخ عبدالرزاق عفيفي للشيخ: وليد بن إدريس بن عبد العزيز السلمى الإسكندري الحنبلي، بحث منشور على منتديات البيضاء العلمية.

١٠٥. ترجمة الشيخ مقبل الوادعي - محمد بن علي بن أحمد فرج. موقع ملتقى أهل الحديث.

١٠٦. ترجمة مختصرة عن الشيخ عبد الرزاق عفيفي بن عطية النوبي - موقع التوحيد.

١٠٧. ترجمة موجزة لفضيلة الشيخ الألباني تأليف: محمد عيد العباسي - شبكة الألوكة.

١٠٨. تعطير الأنام بترجمة العلامة الإمام محمد ناصر الدين الألباني ﷺ تأليف: أبو عبد الله العياشي بن أعراب رحماني - شبكة الألوكة.

١٠٩. الشيخ ابن عثيمين ﷺ ومنهجه في التعليم الجامعي، عبد الله بن محمد بن أحمد الطيار.. وهي عبارة عن استبيان أرسله لمجموعة من كبار طلاب الشيخ.. بحث منشور على موقع منار الإسلام.

١١٠. الشيخ محمد صالح رمضان كما عرفته، في موقع ملتقى أهل الحديث.

١١١. المجمع الجامع في تراجم المعاصرين - ملتقى أهل الحديث - بترقيم الشاملة.

١١٢. مع شيخنا ناصر السنة والدين - علي الحلبي، على موقعه.

١١٣. معالم تربوية من سيرة الإمام عبدالعزيز بن باز، للشيخ محمد الدحيم بحث منشور على النت.

١١٤. مقال بعنوان ١٠ مواقف من حياة العلامة ابن جبرين، للدكتور محمد العبيلي، منشور على شبكة الألوكة.

١١٥. مقال بعنوان السهل الممتنع للشيخ سلمان العودة منشور على موقع الإسلام اليوم.

١١٦. مقال بعنوان الشيخ صالح الحصين نادر زمانه د. محمد الفريح منشور في صحيفة الجزيرة العدد ١٤٨٣٢ بتاريخ ٢٨جمادى الآخر ١٤٣٤ه.

١١٧. مقال بعنوان لقاءات مضيئة وجديدة من حياة الشيخ العلامة محمد مطر الزهراني - للأستاذ/ خضر بن سند، منشور في ملتقى أهل الحديث.

١١٨. مقال بعنوان مواقف وعبر من حياة ابن جبرين ﷺ للكاتب: منصور البراك. في جريدة الجزيرة السعودية

١١٩. مقال بعنوان: ابن جبرين بين الحوت والنمل للشيخ بدر المشاري منشور على موقع ملتقى أهل الحديث.

١٢٠. مقال بعنوان: ابنُ جبرين.. والدِّيارُ التي خلتْ للشيخ أحمد العساف، منشور على موقع صيد الفوائد.

١٢١. مقال بعنوان: الجانب العبادي في سيرة ابن جبرين ﷺ، أحمد العنزي منشور على موقع صيد الفوائد.

١٢٢. مقال بعنوان: أنموذج من عناية الشيخ ابن جبرين بالمرأة وتعليمها - حواء بنت جابو آل جدة، منشور على موقع إسلاميات.

١٢٣. مقال بعنوان: بهذا نصحني العلماء للشيخ عبدالله بن أحمد الحويل، منشور على موقع صيد الفوائد.

١٢٤. مقال بعنوان: حفيدة «ابن جبرين» تروي مآثر من حياة الشيخ - د. هدى الهدلق. منشور على موقع تواصل.

١٢٥. مقال بعنوان: خواطر ومواقف في وفاة سماحة الشيخ ابن جبرين، د. محمد زياد التكلة – منشور على شبكة الألوكة.
١٢٦. مقال بعنوان: سيرة سماحة الوالد عبدالله بن عبد الرحمن بن جبرين، د. راشد الزهراني، منشور على موقعه.
١٢٧. مقال بعنوان: عبد الله بن جبرين (الأسطورة المشاهدة) د. خضر بن صالح بن سند.
١٢٨. مقال بعنوان: عثمان بن فوديو.. شيخ الصوفية المجاهدة. موقع أرشيف إسلام ان لاين.
١٢٩. مقال بعنوان: مواقف من حياته ﷺ تعالى. منشور على موقع شبكة فلسطين للحوار.
١٣٠. مقال في رثاء ابن جبرين للشيخ د.محمد بن عدنان السمان منشور على موقع الشيخ ابن جبرين.
١٣١. مقال كان همه بناء الإنسان للشيخ عبدالله المسفر منشور في مجلة الأسرة العدد (٢٤٥) شعبان ١٤٣٤ه.
١٣٢. مقال لفضيلة الشيخ عبدالله بن فايع، عن اهتمام السلف بالقرآن الكريم قبل البداءة بالعلم – منشور على موقع ملتقى أهل التفسير.
١٣٣. مقال لفضيلة الشيخ يحيى بن إبراهيم اليحيى في جريدة المدينة السعودية في عددها الصادر يوم الأربعاء الموافق (١٩جمادى الثانية ١٤٢٠هـ)، وأورد هذا المقال بعد قراءة لكتاب الأجوبة النافعة عن المسائل الواقعة.
١٣٤. المؤتمر الخامس لجمعية علماء الجزائر
١٣٥. الشيخ د. يحيى اليحيى يتحدث عن شيخه صالح الحصين، مقال على موقع صيد الفوائد.
١٣٦. جريدة المدينة السعودية في عددها الصادر يوم الأربعاء الموافق (١٩جمادى الثانية ١٤٢٠هـ) – مقال للدكتور يحيى اليحيى.
١٣٧. جريدة الجزيرة العدد ١٠٢٢٨ بتاريخ ٢رجب ١٤٢١هـ.

قائمة المحتويات

المقدمة ٧
الفصل الأول: نماذج معاصرة للأئمة المجددين في رعاية طلاب العلم ١٤
تمهيد ١٥
المبحث الأول: رعاية طلاب العلم عند الشيخ محمد بن عبدالوهاب (ت١٢٠٦هـ) ١٦
المبحث الثاني: رعاية طلاب العلم عند الشيخ عثمان فودي (١٢٣٣هـ) ٢٦
المبحث الثالث: رعاية طلاب العلم عند الشيخ عبدالحميد بن باديس (ت١٣٥٨ه). ٣٥
١ - تربية طلاب العلم بالقرآن ٣٥
٢ - هدفه التربية والتكوين وليس التوسع في المعلومات ٣٦
٣ - رعايته لطلاب العلم ليكونوا قادة في التغيير والإصلاح ٣٧
٤ - رعايته للمغتربين من طلاب العلم ٣٧
٥ - بذله الشديد في تعليم طلاب العلم ٣٨
٦ - حرصه على الطلاب النابغين واستقطابهم لطلب العلم ٣٨
٧ - الحرص على تعليم الصغار ٣٩

٨ - تكليف الطلاب المتخرجين بممارسة التعليم، والدعوة بأخلاقهم ٣٩
٩ - رعايته للموهوبين من طلاب العلم ٤٠
١٠ - رعايته الخاصة لأمور طلاب العلم ٤٠
١١ - عنايته بإنشاء المدارس والعناية بالطلاب والمدرسين ٤٠
١٢ - الاهتمام بالأنشطة الطلابية ٤١
١٣ - رعايته لطالبات العلم ٤١
١٤ - الاهتمام بتعلم العلوم النافعة والصنائع ٤٢
١٥ - تربيتهم على مهارات التعلم الذاتي ٤٢
١٦ - تربيتهم على مهارات التفكير والاستفادة من العقل ٤٣
١٧ - تربيتهم على الانشغال بالتعلم والبعد عن المشوشات ٤٤
١٨ - وصاياه لطلابه عند تخرجهم ورجوعهم لبلادهم ٤٧
١٩ - التعايش التربوي بين ابن باديس وطلابه ٤٧
٢٠ - الاستفادة من المواقف لتربيتهم وتوجيههم ٤٨
الفصل الثاني: نماذج معاصرة للعلماء في رعاية طلاب العلم ٥٠
تمهيد ٥١
المبحث الأول: رعاية طلاب العلم عند الشيخ ابن السعدي(ت١٣٧٦هـ) ٥٢
المطلب الأول: الرعاية التربوية ٥٣
١ - تربيته طلابه بالقدوة على حسن الخلق ٥٣

٢ – وصاياه التربوية لطلاب العلم ٥٤
٣ – التربية بالمراسلة عند ابن سعدي ٥٥
المطلب الثاني: الرعاية العلمية ٥٧
١ – حث الطلاب على طلب العلم والاجتهاد فيه ٥٧
٢ – تلبية احتياجاتهم العلمية ٥٩
٣ – اهتمامهم بتوفير المصادر والمراجع لطلاب العلم ٥٩
٤ – تأهيلهم العلمي والفكري على ميدان التعليم والدعوة والمناظرة ٥٩
٥ – طريقته المتميزة في التعليم ٥٩
٦ – اهتمامه بتعليم الصغار ٦٠
المطلب الثالث: الرعاية الاجتماعية والمالية ٦١
١ – حث الشيخ على الدعم المالي لطلاب العلم وتفريغهم له ٦١
٢ – نفقته على طلاب العلم المجتهدين ٦٢
٣ – حرصه على الطلاب وتفقد أحوالهم ٦٣
المطلب الرابع: توجيه طلبة العلم لمنهجيات الدعوة والتعليم ٦٣
المبحث الثاني: رعاية طلاب العلم عند الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ (تـ١٣٨٩هـ) ٦٦
المطلب الأول: الرعاية العلمية ٦٦
١ – تأسيس المراكز العلمية، وإشرافه على المعلمين والطلاب والمناهج بنفسه ٦٦

٢ – مراعات درجات ومستويات الطلاب العلمية ٦٧
٣ – اهتمامه بحفظ المتون ٦٧
٤ – حسن تعليمه لطلابه وتأديبه لهم ٦٨
٥ – بذله وقته لطلابه للتعليم والتربية، وتخصيص بعضهم ٦٨
٦ – العناية بالتدرج في تعليمهم وتخصيص بعضهم بعلم ٦٩
٧ – متابعة طلابه في الحضور والإتقان، وإعطاؤهم ما يحتاجون فقط ٧٠
٨ – اعتماده منهجية علمية متميزة في تعليم الطلاب ٧٠
٩ – أعماله التي خدم بها طلبة العلم وسهل لهم طريقه ٧١
١٠ – عنايته الخاصة ببعض الطلاب ٧٣
المطلب الثاني: جوانب الرعاية الأخرى لطلاب العلم ٧٣
١ – الوصية بطلاب العلم ٧٣
٢ – تربيته طلابه بالقدوة على الأخلاق الفاضلة ٧٤
٣ – الرعاية الدعوية ٧٥
٤ – الرعاية الاجتماعية والمالية ٧٧
٥ – الرعاية الصحية لطلابه ٧٧
المبحث الثالث: رعاية طلاب العلم عند الشيخ عبدالرزاق عفيفي (تـ١٤١٥هـ) ٧٨
المطلب الأول: الرعاية التربوية والأخلاقية ٧٨
١ – تربيته طلابه بالقدوة ٧٨

٢ – تواضع الشيخ لطلاب العلم ٧٩
٣ – فراسته ودقة معرفته بطلابه ٧٩
٤ – قبوله للحق من تلاميذه ٧٩
٥ – عفة اللسان ٧٩
٦ – جوده على طلابه ٨٠
٧ – تفقده لطلابه ونصحهم ٨٠
٨ – إعراضه عن الجهال ٨١
٩ – هيبة العلم عنده ٨١
١٠ – رعايته الطلاب كأبنائه ٨١
١١ – عدم اليأس من تربيتهم ٨١
المطلب الثاني: الرعاية العلمية والمنهجية ٨٢
١ – تسهيل العلم وتلخيصه وربطه للطلاب ٨٢
٢ – تعليمهم التدرج والربط ٨٢
٣ – حسن التكوين العلمي لطلابه ٨٣
٤ – تربيتهم على تعلم العلم النافع ٨٣
٥ – الحرص على الشمول والتمام الشمل ٨٤
٦ – إنصافه الطلاب مع الدقة ٨٤
٧ – عنايته بما يشكل عليهم ٨٥
٨ – اختصاص بعضهم بشيء ينفعهم ٨٥
٩ – عنايته بقدراتهم ٨٥

١٠ – تدريب الطلاب على الدقة في الفهم ٨٦
المبحث الرابع: رعاية طلاب العلم ٨٧
عند الشيخ عبدالعزيز بن باز(تـ١٤٢٠هـ) ٨٧
المطلب الأول: الرعاية التربوية ٨٨
١ – التربية بالقدوة ٨٨
٢ – تربيتهم على عبادات الوقت ٨٩
٣ – الاحترام والتقدير والبذل لأهل العلم وطلابه ٩٠
٤ – الترويح عن طلاب العلم بالأنشطة التربوية المفيدة ٩٠
٥ – الملاطفة التربوية بينه وبين طلاب العلم ٩١
٦ – تربيتهم على احترام العلماء حتى لو أساؤوا أو أخطأؤا ٩١
٧ – موقفه التربوي من جميع طلابه ٩٢
المطلب الثاني: الرعاية العلمية ٩٢
١ – العناية بمصدر التلقي في العلم ٩٢
٢ – حث طلابه على طلب العلم، مع تخصيصه لبعضهم
وحرصه عليهم ٩٣
٣ – توزيع الطلاب على حسب مستوياتهم ومناقشتهم
والعناية بضعيفهم ٩٤
٤ – الرفق في التعليم وعندما يقع من الطلاب خطأ ٩٤
٦ – تربيتهم على عدم القول على الله بلا علم ٩٥
٧ – اهتمامه بطلاب العلم الصغار وتوجيههم بما ينفعهم ٩٦

٨ – تكليف الطلاب ببحث مسائل علمية ٩٧
٩ – تربيتهم على حفظ القرآن وتصحيح تلاوته ٩٧
١٠ – تفقده العلمي للمعلمين والطلاب ٩٨
المطلب الثالث: الرعاية الاجتماعية والمالية ٩٩
١ – معرفته بحال طلابه وتلمس احتياجاتهم ٩٩
٢ – لا يرضى لأحد من الطلاب أن يتعرض لمذلة أو إحراج ٩٩
٣ – إعطائهم الهدايا التشجيعية ١٠٠
٤ – المساعدات المالية لطلاب العلم ١٠١
٥ – الإنفاق على المؤسسات التعليمية ١٠٢
٦ – بذله كل ما يملك في الرعاية ١٠٢
٧ – إطعام طلاب العلم، وعنايته بالغرباء ١٠٢
المطلب الرابع: الرعاية الدعوية ١٠٣
١ – حثهم على الرفق بالناس في الدعوة والتعليم ١٠٣
٢ – إخبارهم عن منهجه في الدعوة إلى الله ١٠٤
٣ – حثهم على الدعوة وعدم التقيد بالوظيفة الدعوية ١٠٤
٤ – تربيتهم بالقدوة على تعظيم الدعوة والتعليم والإفتاء ١٠٤
٥ – العمل على توظيف المتخرجين في الجامعات للدعوة ١٠٥
المبحث الخامس: رعاية طلاب العلم عند الشيخ محمد ناصر
الدين الألباني (تـ١٤٢٠هـ) ١٠٦
المطلب الأول: الرعاية العلمية التربوية ١٠٧

١ – تربيته طلابه على التواضع في طلب العلم ١٠٧
٢ – المعايشة التربوية لطلاب العلم ١٠٨
٣ – اعتماد الشيخ منهج التربية وتفعيله في التعليم ١٠٨
٤ – تربيتهم بالقدوة على التعلم ممن هو أقل منهم ١٠٩
٥ – تربيته لطلابه بالقدوة على تعظيم شعائر الله ١٠٩
٦ – تواضعه لطلابه ١٠٩
٧ – تربيتهم بالقدوة على التواضع والخشية من الله تعالى ١١٠
٨ – يوقِظُ تلامذته لصلاة الفجر ١١١
٩ – وصية تربوية لطلاب العلم من الشيخ الألباني ١١١
١٠ – دعم طلاب العلم بالكتب وخصوصا المغتربين ١١٣
المطلب الثاني: الرعاية الاجتماعية والمالية ١١٣
١ – تفقده لحال طلابه ودعمهم وتفريج كربهم ١١٣
٢ – اهتمامه بأسر طلابه ١١٤
٣ – غسيل الشيخ الألباني ملابسَ تلميذه ١١٥
٤ – المال الذي وضعه الشيخ في كتاب تلميذه ١١٥
٥ – اهتمام الشيخ بالطلاب الغرباء ١١٥
المبحث السادس: رعاية طلاب العلم عند الشيخ محمد
العثيمين (١٤٢١هـ) ١١٨
المطلب الأول: الرعاية التربوية ١١٩
١ – متابعتهم في أمورهم الدينية ونصحهم عند التقصير ١١٩

٢ – الترويح التربوي والأنشطة المصاحبة ١١٩
٣ – تربيتهم على ربط العلم بالعمل ١١٩
٤ – تربيتهم بالقدوة ١٢٠
٥ – تعظيم القرآن والسنة في نفوس طلابه ١٢١
٦ – التربية على الصبر وعدم العجلة في طلب العلم ١٢١
٧ – تربيته على الوحدة والجماعة ١٢٢
٨ – التحذير من الأخلاق والأمراض القلبية ١٢٢
٩ – تربيتهم على احترام العلماء ١٢٣
١٠ – تربيتهم على الثقة بالنفس. ١٢٣
١١ – تفقد طلابه بنفسه ونصحهم ١٢٣
المطلب الثاني: الرعاية العلمية والمنهجية في طلب العلم ١٢٤
١ – تزويد الطلاب بالكتب والمراجع العلمية ١٢٤
٢ – متابعة مجلسه العلمي وتفعيل الطلاب فيه ١٢٤
٣ – إسناد مهام علمية وبحثية للطلاب تطويراً لهم ١٢٤
٤ – تربيتهم على السؤال فيما يعنيهم ١٢٥
٥ – رعايته العلمية لطلاب العلم من خلال طريقته في التعليم ١٢٥
٦ – تربيتهم على التدرج في طلب العلم ١٢٨
٧ – ربط الطلاب بالدليل ١٢٨
٨ – تعليمهم طرق التعلم الصحيحة ١٢٩

المطلب الثالث: الرعاية الاجتماعية والمالية ١٢٩
١ - الرعاية والحنان لطلاب العلم وخصوصا المغتربين ١٢٩
٢ - المعايشة التربوية لطلابه ١٣٠
٣ - الإنفاق على طلاب العلم ١٣٠
٤ - تفريغه وكفالته للمتميزين من طلاب العلم ١٣٠
٥ - تفقد أحوال طلابه ١٣١
٦ - عنايته بالطلاب المغتربين ومتابعتهم وتفقد أحوالهم وتلبية احتياجاتهم ١٣٢
المطلب الرابع: الرعاية الدعوية ١٣٣
١ - تدريب الطلاب على الإلقاء ١٣٣
٢ - إسناد بعض الدروس لبعض طلابه ١٣٣
٣ - تنبيههم على معرفة أحوال وقدرات المدعوين ١٣٣
٤ - حث الطلاب على اتخاذ سبيل الحكمة في الدعوة ١٣٤
٥ - ومن رعايته الدعوية بطلاب العلم، تأليفه الكتب الخاصة بالدعوة إلى الله، ومن ذلك ١٣٤
المبحث السابع: رعاية طلاب العلم عند الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن بن جبرين (ت١٤٣٠هـ) ١٣٦
المطلب الأول: الرعاية التربوية ١٣٦
١ - تشجيع طلابه والرفع من معنوياته ١٣٦
٢ - إكرامه لطلاب العلم ١٣٧

٣ – تربيتهم بالقدوة على الأخلاق الفاضلة ١٣٧
٤ – تربيتهم بالقدوة على العبودية لله تعالى ١٣٨
٥ – تقديره لطلابه وتواضعه لهم وتربيتهم بالقدوة على التواضع ١٣٨
٦ – رعايتهم من خلال طريقته في التعليم والتربية على الأخلاق الفاضلة ١٤١
المطلب الثاني: الرعاية العلمية ١٤٣
١ – بذله العلم لكل أحد وعلى أي حال ١٤٣
٢ – إجابته عن أسئلة المستفتين دون ضجر ١٤٤
٣ – عناية الشيخ بطالبات العلم من النساء ١٤٤
٤ – عنايته بالطلاب المغتربين ١٤٦
٥ – تربية طلابه بالقدوة على الرجوع للحق، وعفوه عن الناس ١٤٦
٦ – عنايته بطلاب العلم الصغار وتقديرهم ١٤٧
٧ – وكان لا يرد أحداً مع كثرة مشاغله وأعماله ١٤٧
٨ – حرصه على إفادة طلابه حتى الغائبين لعذر ١٤٨
المبحث الثامن: رعاية طلاب العلم عند الشيخ صالح الحصين (ت١٤٣٤هـ) ١٤٩
أولا: استقبال طلاب العلم وتوجيههم الفكري ١٤٩
ثانيا: تقديم الاستشارات لطلاب العلم ١٤٩

ثالثا: حثه على دعم طلاب العلم والدعاة ١٥٠
رابعا: كفالة المنح الدراسية للطلاب ١٥٠
خامسا: شفاعة الشيخ لطلاب العلم ١٥٢
سادسا: تأسيسه المراكز والمعاهد لخدمة طلاب العلم ١٥٤
سابعاً: دعم كل من يقف مع طلاب العلم ونصرتهم ١٥٥
ثامناً: حرصه على رفع المستوى العقلي والحواري للطلاب ١٥٥
الفصل الثالث: نماذج متفرقة للمعاصرين في رعاية طلاب العلم من خلال مجالات الرعاية ١٥٧
المبحث الأول: رعاية المعاصرين لطلاب العلم في الجوانب التربوية ١٥٨
المبحث الثاني: رعاية المعاصرين لطلاب العلم في الجوانب العلمية ١٦٥
المبحث الثالث: رعاية المعاصرين لطلاب العلم في الجوانب الاجتماعية ١٧٠
المبحث الرابع: رعاية المعاصرين لطلاب العلم في الجوانب الدعوية ١٧٥
الخاتمة ١٧٨
قائمة المصادر والمراجع ١٨١
قائمة المحتويات ١٩٢

١٠

نماذج من رعاية العلماء المعاصرين لطلاب العلم

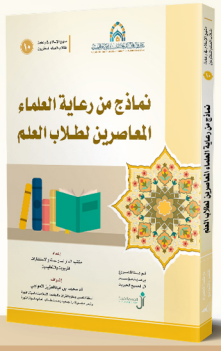

في هذا العصر نحن بأمس الحاجة لدراسة سيرة السلف السابقين، ومن سار على نهجهم من العلماء المعاصرين إذ نجد في سيرتهم العطرة وتجربتهم الرائدة منهجاً في الرقي بالمجتمع المعاصر ببنائه على العقيدة الصحيحة والعبادة السليمة، وسعادة الدنيا والآخرة.

فالأمة الإسلامية أمة ولادة ونماذج القدوات العلمية والعملية والدعوية فيها كثيرة، فعن أبي هريرة رضي الله عنه عَنْ رَسُولِ اللهِّ صَلّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلّمَ أنه قال:
((إنّ اللهّ يَبْعَثُ لِهَذِهِ الأُمّةِ عَلَى رَأسِ كُلّ مِائَةِ سَنَةٍ مَنْ يجُدّدُ لهَا دِينَهَا)) رواه أبو داود وصححه الألباني.

ولذلك كان هذا البحث محاولة لبيان نماذج من رعاية العلماء المعاصرين لطلاب العلم.

دار طيبة الخضراء
للنشر والتوزيع